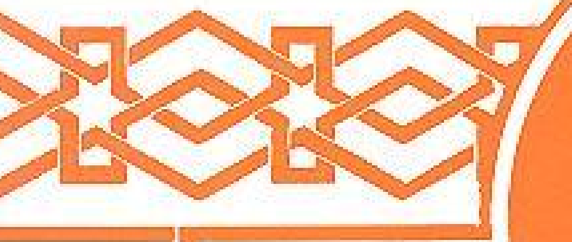




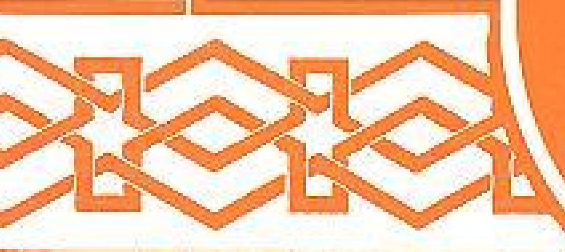


ظاهرة القلب المكاني في العربيّة

عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها

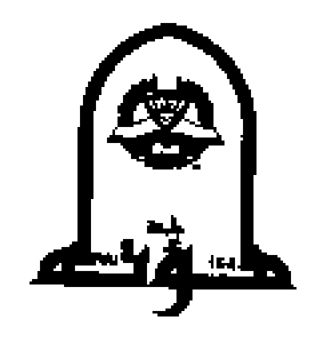
الدكتور عبد الفتاح الحموز
جامعة مؤتة - قسم اللغة العربية

نُشر بدعمٍ من جامعة مُؤْتة



مؤسسة الرسالة
دار عمّار

جامعة مؤتة
دائرة العلوم الانسانية



ظاهرة القلب المكاني في العربيّة

عللها وأدلتها وتفسيراتها وانواعها

الدكتور عبد الفتاح الحموز
جامعة مؤتة - قسم اللغة العربية

نُشر بدعم من جامعة مُؤتة

الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م



مؤسسة الرسالة بيروت – شارع سوريا – بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ – ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

دار عمار
عمان ـ شارع البتراء ـ قرب الجامع الحسيني
تلفون (٣٩٩٥٧) ـ ص.ب (٩٢١٦٩١)

كلمة في القلب المكاني

قد يكون القلب المكاني ظاهرة لغوية، وقد نظر إليها أهل العربية على هذا النحو، وكأني أميل إلى أنها شيء يتجاوز هذا فهي ضرب مما ندعوه «لغة»، ألا ترى أن الجماعة التي نطقت بالكلمة «جَبَذ» هي غير الجماعة التي درجت في عربيتها على «جذب»، ومثل هذا يقال في «صاقعة» و «صاعقة» ونحو هذا من الكلم الذي أشير إليه في كتب اللغة في مسألة «القلب المكاني».

أقول: وربما تتجاوز هذه الظاهرة اللغوية جملة الكلم الذي حمل على القلب، وكأنهم اشترطوا في الأصل ومقلوبه أن يكونا بمعنى، غير أني أرى أن هذه الظاهرة تندرج في جملة المواد التي تألفت منها العربية. وإذا كان «الإبدال» في العربية مادة في توليد الدلالات والتوسع فيها، فكذلك كان ما يدعى بـ «القلب المكاني» شيئاً من ذلك.

إن استقراءنا للعربية يقفنا على مواد كثيرة جرى فيها المعربون، أو قل سمحت بها العربية إلى الافتنان في اختلاف الدلالة مع شيء يجمع جمهرة هذه المواد في معنى عام يسري في عامَّة هذه الألفاظ.

ألا ترى أن: فَرَقَ و فَقَرَ، وفَرَجَ وفَجَر، وحَذَرَ، ودَحَرَ، وهَذَر ودَهَرَ، شيء من هذه الدلالات التي توسع فيها فكان بينها اتفاق واختلاف في الوقت نفسه؟ وربما لم يلتفت الكثير إلى أن بين «مَدَحَ» و «حَمِدَ» وشيجة رحِم، ومثل هذا يقال في «دَعَمَ» و «عَمَدَ». ولو أنك استقريت العربية لوجدت هذه القرابات المتواشجة بين طوائف جمَّة من الكلم.

وقد يلمح هذا بجلاء في الألسن الدارجة المعاصرة، وهو شيء من خصائصها ألا ترى أن أهل بعض هذه الديار العربية يقولون «لَخبَطَ» في حين يقول غيرهم في بلد آخر خلبط.

ثم ألا ترى أن الشامي يقول: «بَحص» لصغار الحصى، وهو «حَصَب» في الفصيحة المشهورة.

ولو أنك استقريت ما انحرفت به الألسن الدارجة عن الفصيحة فكان شيئاً يندرج في الظاهرة لوقفت على الكثير.

ويطيب لي أن أشيد بالعمل النافع الذي أنجزه الأخ الدكتور عبدالفتاح الحموز في هذا الباب، وليس ذلك بغريب عنه فهو من أولي الجد والعزم.

الدكتور ابراهيم السامرائي

المقدمة

تكاد مكتبتنا النحَويةُ تخلو تماماً مِنْ مُؤلَّفٍ يجمع في ثناياهُ ما يدورُ في فَلَكِ ظاهرةِ القلبِ المكانيِّ مِنْ حيثُ حَصْرُ تلكَ الكلماتِ العربيّةِ التي حُمِلَتْ عليها، وتلك الأسبابِ التي ألجأتِ العربَ إليها، والأدلّةِ التي يُمْكِنُ اتّخاذها عُمْدةً وقبسًا يُنيرُ الدرْبَ لمعرفة الأصلِ مِنَ المقلوبِ. وتكادُ كُتُبُ التصريفيّينَ والنحويين القُدامى التي أفْرَدَتْ لها أمكنةً تُتوارثُ فيها الألفاظُ التي عُدَّت مقلوبةً، ولعلَّ السيوطيَّ يُعَدُّ أكثَرَ النحويّين جمعًا لها في مصنَّفه النفيس (المُزْهِر في علوم اللغة) وغيره، ولسنا نُنْكِرُ أنَّ ليعقوبَ بن السكِّيتِ مُؤلَّفاً في القلب والإبْدالِ، والقولُ نَفْسُهُ مَعَ الزجاجيِّ في كتابه (الإبدالُ والمُعاقبةُ والنظائرُ)، ولكنَّ هذين الكتابَيْن لَمْ تصل يَدُنا إليهما. ولقد حاوَل هؤلاءِ القُدامى تعليلَ هذه الظاهرةِ وتدوينَ الأدلّةِ التي يُعْرَفُ بها الأصْلُ، ولعلَّ ما يعْزِزُ هذه المحاوَلَةَ كتابُ محمدِ بن عليِّ بنِ عُمَرَ الجبّان (انتهازُ الفُرَصِ في تفسير المقلوب مِنْ كلام العَرَبِ)[1]، والقولُ في هذا المصنَّفِ كالقول في سابقَيْهِ. ويكادُ النحويُّونَ والتصريفيُّونَ القُدامى يُجْمِعونَ على وُجودِ هذه الظاهرةِ في العربيّةِ إلا ابنَ دُرستويهِ الذي أنْكَرها في كتابِهِ (إبْطالُ القَلْبِ) كما أنْكَرَ غيرَها في كتبِ إبْطالٍ أُخرى كما سيأتي.

أمّا الدارسون المحدثون فلا يَخْرُجونَ عَنْ فلكِ النحاةِ والتصريفيِّينَ القدامى مِنْ حيثُ حصرُ الكلماتِ التي عُدَّتْ مقلوبةً وأدلَّةُ هذهِ الظاهرة وأسبابُها إذا استثنينا تلك المحاولاتِ التحليليّةَ التي طالعَنا بها بعضُ المستشرقين مِنْ حيثُ إرْجاعُ بعضِ الكلماتِ المقلوبةِ إلى الأصل الساميِّ وإخْضاعُ بعضٍ آخَرَ إلى المنهج الصوتيِّ. ولقد حاول الدكتور إبراهيم انيس إخْضاعها لِما أسماه بالسلاسل الصوتيّةِ، ولقد انتهى إلى أنَّ

(١) انظر السيوطي، بغية الوعاة، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه: ١/ ١٨٦.

المقلوبَ أكثَرُ استعمالاً مِنَ المقلوبِ منه، وهي محاوَلَةٌ لسنا نوافقهُ فيها؛ لأنَّه لَم يَعْتَمِد فيها إلاَّ على ألفاظٍ قليلةٍ لا يُقاسُ عليها، فلا بُدَّ مِن أنْ يُخْضِعَ لسلطانِها تلكَ الألفاظَ التي تُعَدّ مقلوبةً عند البصريين والكوفيين وغيرهم بعد استقصائها في مظانِّ اللغة المختلفة.

وبعدُ فلقد رأيْتُ أنْ أسُدَّ تلكَ الثغْرَةَ في مكتبتِنا النحويةِ والصرْفيَّةِ بهذا المُؤلَّفِ الذي دَوَّنْتُ فيه تلك الألفاظ التي تُعَدُّ مقلوبةً عند البصريِّينَ والكوفيِّينَ وغيرِهِمْ عُمْدَتي في ذلكَ مَظانُّ اللغةِ والنحوِ المختلفةُ، والقرآنُ الكريمُ وقراءاتُهُ، ولقد استطَعْتُ فيه الوصولَ إلى ألفاظٍ ثَرَّةٍ محمولةٍ على هذه الظاهرةِ، وهي مسألةٌ تعززُ شيوعَها في العربيَّةِ مِمَّا يجعلني أدعو إلى قياس تلك الألفاظ التي نَسْمَعُها مِنْ بعضِ العامَّة مِنْ غير تردُّدٍ إذا توافَرَتْ شروطُ القَلْبِ وقيودُهُ.

ولقد انتَهَيْتُ مِنْ تلك الألفاظِ التي عُدَّتْ مقلوبةً إلى أهَمِّ أدلَّةِ القلبِ المكانيِّ وقيودِهِ وأغراضِهِ وأسبابِهِ.

وكثيراً ما يطالِعُنا النحاةُ والتصريفيُّونَ القدامى بذكْرِ المقلوباتِ مِنْ غير أنْ يُشيروا إلى المقلوبِ منه أو المقلوبِ وبخاصةٍ فيما كان مِنْ باب جَذَبَ وَجَبَذَ وأضرابِهما، ولذلك تطالِعُنا عباراتٌ مِنْ مثلِ: ومِنَ المقلوبِ جَذَبَ وجَبَذَ، وهذه اللفظةُ لغةٌ في تلك أو مثلُها.

ولقد رأَيْتُ أنْ يكونَ هذا البَحْثُ في ثلاثة فصولٍ:

(١) الفصل الأوَّلُ: في أهَمِّ ما يدورُ في فلَكِ القلبِ المكانيِّ مِنْ حيثُ المعنيان اللغويُّ والاصطلاحيُّ، ومواقفُ التصريفيِّين وغيرهِم من القدامى والمحدثين منها، وأنواعُ القلبِ المكانيِّ في العربيَّة.

(٢) الفصلُ الثاني في ظاهِرَةِ القلبِ المكانيِّ في الكلمة العربيَّة، ولقد استطعت في هذا الفصلِ أنْ أُدَوِّنَ أهمَّ أسبابِ هذه الظاهِرَةِ وأدِلَّتها وأغراضِها، ولقد أتْبَعْتُ ذلك بتدوينِ الألفاظ العربيَّةِ المقلوبةِ التي وَصَلَتْ إليها يدي، ولقد وزَّعْتُها في ثنايا هذا البحثِ عُمْدتي في ذلك أوْزانُها المقلوبةُ في جموعِ التكسيرِ والأسماءِ والأفعال.

ولعلَّ أهَمَّ مسائلِ هذا الفصلِ ما يلي:

(آ) تقديمُ العينِ على الفاءِ في ثلاثيِّ الأصولِ.
(ب) تقديمُ اللامِ على العَيْنِ في ثلاثيِّ الأصولِ.
(جـ) تقديمُ اللامِ على الفاءِ في ثُلاثيِّ الأصولِ.
(د) تأخيرُ الفاءِ عَنِ اللامِ في ثُلاثيِّ الأصولِ.
(هـ) تقديمٌ وتأخيرٌ يدورانِ في فَلَكِ ما هـو أكْثَرُ مِنْ ثلاثةِ أحْـرُفٍ أصيلةٍ.
(و) تقديمٌ وتأخيرٌ يدورانِ في فلك الحروفِ الزائدَةِ.

ولقد انتهيت في هذا الفصلِ إلى أنَّ تقديم اللام على العَيْنِ والتقديمَ والتأخيرَ اللذينِ يدورانِ في فلكِ ما هو أكْثَرُ مِنْ ثلاثةِ أُصولٍ أكْثَرُ شيوعًا في العربيَّةِ من غيرهما.

ولقد انتهيْتُ فيه أيضًا إلى أنَّ في العربيَّةِ ألفاظًا خماسيَّةً محمولةً على هذه الظاهرةِ، وهي مسـألةٌ أنكَرَها ابنُ جنِّي، ولقَدْ وَصَلَتْ يدي إلى ثلاثة ألفاظٍ، وهي: القَطْرَبوسُ في القَرْطَبوسِ [1]، وقِرْعَطْبَةٌ في قِرْطَعْبَةٍ [2]، وزَبَـرْدَج في زَبَـرْجَدٍ [3].

ولقد انتَهيْتُ فيه أيضاً إلى أنَّ المقلوبَ والمقلوبَ منهُ يجبُ أنْ يتَّحدا في الوَزْنِ والمعنى في الغالبِ، وقد تطالعنا ألفاظٌ يختلفُ فيها الوزْنُ، نحوُ: جاهٍ في وجْهٍ، فالأولى مِنْ باب (فَعَل)، والثانيةُ مِنْ باب (فَعْل)، والقولُ نَفْسُهُ في: قُفا في قُوْقٍ، وحَوْشيٌّ في وَحْشيٍّ، ولَهْيَ أبوك في: لاهِ أبوك، وسَـرَنْدى في سَـنْدَرى. وقد يُطالعُنا ألفاظٌ قلَّتْ فيها حروف المقلوبِ عن المقلوبِ مِنْه أوْ زادَتْ، ومِنْ ذلك الذُّلُبُ في الذَّيْبل، وبَهْياه في هَيْهاه في أحدِ الأوْجُهِ، وهي مسـألةٌ سَتتَّضِحُ فيما بعدُ.

(٣) الفصلُ الثالثُ في ظاهرةِ القلبِ المكانِيِّ في الجملةِ، وتَدُور في فَلَكِه المسـائلُ التاليةُ:
(آ) مواقفُ النحويِّين القُدامى مِنْ هذه الظاهرةِ.
(ب) القلبُ المكانيُّ في الجملةِ في الشعرِ العربيِّ.
(جـ) القلبُ المكانيُّ في الجُمْلَةِ في النثر العربيِّ.
(د) القلبُ المكانيُّ في الجملةِ في القرآنِ الكريمِ وقراءاته.

---

(١) انظر الصفحة: ١٣٦ من هذا البحث.
(٢) انظر الصفحة: ١٣٨ من هذا البحث.
(٣) انظر الصفحة: ١٤٠ من هذا البحث.

ولقد انتهيْتُ في هذا الفصلِ إلى أنَّ في القرآنِ الكريمِ مواضِعَ يُمكِنُ أنْ يُقاسَ عليها مِنْ غيرِ تَرَدُّدٍ، فلا ضرورةَ إلى ادعاءِ عَدَمِ القَلْبِ لتنزيهِ كتابِنا الكريمِ عَنْهُ، ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ما نَذْهَبُ إليه ما في الكلامِ العربيِّ المنثورِ مِنْ شواهِدَ، والقولُ نَفْسه فيما يُطالِعُنا مِنْ شواهِدَ شِعْرِيَّةٍ مِنْ غيرِ التفاتٍ إلى عدِّ النحاةِ ذلك مِنْ بابِ الضرورةِ الشعريَّةِ.

وبعدُ فاسْألُ الله أنْ يوفّقنا عالِمِيْنَ ومتَعَلِّمِيْنَ، وأسْألُه المَغْفِرَةَ إنْ زَلَلْتُ أوْ تعثَّرْتُ، وَجَزِيلَ الثوابِ إنْ أصَبْتُ.

المؤلِّف
د . عبدالفتاح أحمد الحموز
جامعة مؤتة

الفصل الأول

حد القلب المكاني وأنواعه

وموقف القدامى والمحدثين منه

حَدُّ القَلْبِ المكانيِّ:

تطالِعُنا لفظةُ القَلْبِ في مواطِنَ كثيرةٍ مِنْ مظانِّ اللغةِ المُخْتلِفَة، وتكادُ هذهِ اللفْظةُ تدورُ مِنْ حَيْثُ المعنى العامُّ في فلَكٍ واحِدٍ، فهي تعني لُغَويًّا تَحْويلَ الشيء عَنْ وَجْهِه، جاء في (أساس البلاغة)[1] ما يلي: «قَلَبَ الشيءَ قَلْباً: حَوَّلَهُ عَنْ وَجْهِهِ، وحجرٌ مقلوبٌ، وكلامٌ مَقْلوبٌ، وقَلَبَ رداءَهُ، وقَلَبَهُ لِوَجْهِهِ: كَبَّهُ، وقَلَبَهُ ظهراً لِبَطْنٍ، وقَلَبَ البيطارُ قوائمَ الدابَّةِ: رَفَعَها يَنْظُرُ إليها. . . ومِنَ المَجازِ: قَلَبَ المَعلِّمُ الصبيانَ: صرفَهُمْ إلى بيوتِهِمْ، وقَلَبَ التاجرُ السلعةَ وَقَلَّبَها: تبصَّرَها، وفتَّشَ عن أحوالِها. . .»[1].

أمّا مِنْ حَيْثُ المعنى الاصطلاحيُّ فهي لا تكادُ تَخْرُجُ عنْ فَلَكِ التقديمِ والتأخيرِ، أوْ تَغْييرِ الحُكْمِ، فهي في الشريعة جعل المعلولِ عِلَّةً، والعِلَّة مَعْلولاً، وثُبوتَ الحكمِ مِنْ دونِ عِلَّةٍ: «القلبُ: هو جَعْلُ المَعلُولِ عِلَّةً، والعِلَّة مَعْلولاً، وفي الشريعة عبارةٌ عَنْ عَدَمِ الحُكْمِ لعدمِ الدَّليلِ ويُراد به ثبوتُ الحُكْمِ بدونِ عِلَّةٍ»[2].

وهي في قراءة القرآنِ أنْ يبدأَ القارئُ مِنْ آخرِ السورةِ إلى أوَّلِها، أوْ مِنْ آخرِ سورةٍ إلى أوَّلِ سورةٍ: «وفلانٌ يَقْرأُ القرآنَ منكوسًا، أيْ: يبتدئ من آخره، أيْ مِن المعوذَتين، ثُمَّ يَرتَفِعُ إلى البقرة، ويختِمُ بالفاتِحَةِ، والسنَّةُ خلافُ ذلك، أوْ يبدأُ مِنْ آخرِ السورةِ، فينظُرُ إلى أوَّلِها مَقْلوبًا. . .»[3].

وهي عند البلاغِيِّين[4] تُعَدُّ مِنْ وجوهِ تحسينِ الكلامِ، أوْ مِنَ البديعِ اللفظيِّ،

(1) انظر (قلب)، وانظر في ذلك، ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، دار بيروت، الزَّبيدي، تاج العروس، الكويت، سلسلة تصدرها وزارة الأعلام الكويتية، مطبعة حكومة الكويت، الأزهري، تهذيب اللغة، القاهرة، دار القومية العربية للطباعة.

وسأشير فيما بعد إلى ما مر: لسان العرب، تاج العروس، تهذيب اللغة.

(2) كتاب التعريفات: ١٧٨.

(3) تاج العروس (نكس).

(4) انظر فرج الله زكي الكردي، شروح التلخيص، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه: ٤/=

فالكلام نوعانِ مَعْنويٌّ ولَفظيٌّ، ومِنَ اللفظِيِّ القَلْبُ، جاء في (شَـرْحِ السعد): «ومنه، أيْ: ومِنَ اللفظِيِّ القَلْبُ، وهو أنْ يكونَ الكلامُ بِحَيْثُ لَوْ عَكَسْتَهُ، وبَدَأْتَ بحرفِهِ الأخيرِ إلى الأوّلِ كان الحاصِلُ بعينِه هو هذا الكلامُ، ويجري في النَّثرِ والنَّظْمِ . . .»[1].

ومما عُدَّ مِنْ ذلكَ قولُ الأرَّجاني:

مَوَدَّتُـهُ تَدومُ لِكُـلِّ هَوْلٍ وَهـلْ كُـلٌّ مَوَدَّتُـهُ تَدُومُ؟

فَلَوْ قرأْتَ هذا البيْتَ مبتدِئًا بآخِرِ حَرْفٍ في آخرِ كلمَةٍ مِنْ عجزِه، ثم بالذي يليهِ، وهكذا دوالَيْكَ ـ لَكانَ الحاصِلُ شطرَهُ الأوّلَ، والقولُ نَفْسُهُ في كَوْنِ حاصِلِ شَطْرِه الثاني.

وقيل إنَّهُ لا ضَيْرَ في تبديلِ بَعْضِ الحركاتِ والسَّكَناتِ، وتخفيفِ ما شُدِّدَ، أو تشديدِ ما خُفِّفَ في مثلِ هذا القَلْبِ؛ لأنَّ التغيير فيه جائزٌ. ويجوزُ فيه أيضاً قَصْرُ الممدودِ، وَمَدُّ المقصورِ، وحَذْفُ الألِفِ، أو تصييرُها همزةً، وتصييرُ الهمزةِ ألِفاً.

ومِمَّا عُدَّ مِنْ ذلك أيْضاً قولُهُ تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾[2]، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[3]، وقَوْلُ عمادِ الدين الكاتب للقاضي الفاضل: سِرْ فلا كبا بكَ الفَرَسُ. ومِنْ ذلك أيْضاً: أرانا الإلهُ هلالاً أنارا[4]. ويجوزُ في مثلِ هذا القلبِ أنْ يكونَ في المفرد، نحوُ: سَلَس.

ومِنْ هذا القَلْبِ نوعٌ آخَرُ يسمَّى بقلبِ الكَلِماتِ، وهو يقومُ على تصييرِ آخِرِ كَلِمَةٍ أوّلَ كَلِمَةٍ، والقَوْلُ نَفْسُهُ في الكَلِمَةِ التي قَبْلَها، وهكذا دواليك، ومما عُدَّ مِنْ ذلك قولُ الشاعِرِ:

عَدَلُـوا فمـا ظَلَمَـتْ لَهُـمْ دوَلٌ سـعِـدوا فمـا زالَـتْ لهـم نعَـمُ
بَذَلُـوا فمـا شَحَّـتْ لَهُـمْ شِيَمٌ رفَـعـوا فمـا زَلَّـتْ لَهُـمْ قَدَمُ

فهذان البيتانِ دعاءٌ لَهُمْ لا عَلَيْهِم، وفي القَلْبِ يُصْبِحانِ دعاءً عليهِمْ:

= ٢٨٥. وسَأُشير إليه فيما بعدُ بشروح التلخيص.

(١) انظر شروح التلخيص: ٤/ ٤٥٩.

(٢) الأنبياء: ٣٣.

(٣) المدثر: ٣.

(٤) انظر أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، بيروت، دار القلم: ٢٤٠. وسَأُشير إليه فيما بعدُ بعلوم البلاغة.

نِعَمٌ لَهُمْ زالَتْ فما سعدوا ... دولٌ لَهُمْ ظَلَمَتْ فما عدلُوا
قَدَمٌ لَهُمْ زَلَّتْ فما رَفَعُوا ... شِيَمٌ لَهُمْ شَحَّتْ فما بَذَلُوا

ولقد ورد ذكرُ لفظةِ القَلْبِ أيضاً في باب القَصْرِ، فأنواعُ القَصْرِ مِنْ حيثُ حالُ المخاطَبِ ثلاثةٌ: قَصْرُ إفرادٍ، وقَصْرُ تعيينٍ، وقصرُ قَلْبٍ، وقَصْرُ القَلْبِ هو الذي يُخاطَبُ بِهِ مَنْ يعتَقِدُ العَكْسَ، ففيهِ تَبْديلُ حُكْمِ المخاطَبِ كلِّه بغَيْرِه. وقيل إنَّ شَرطَ قَصْرِ المَوْصوفِ قَلْباً تَحقُّقُ تنافيهما، فقَوْلُنا: ما مُحَمَّدٌ إلاّ قائمٌ، يخاطَبُ بهِ مَنْ يعتقِدُ عكسَ هذا الحُكْمِ الذي أثبته المُتَكَلِّمُ، فالمُخاطب يعتقد اتصاف محمدٌ بالقعود دونَ القيام [1].

ولَقَدْ ورَدَ ذكرُها أيْضاً في بابِ التشبيهِ، فَمِنْ أنواعِ التشبيهِ التشْبيهُ المَقْلوبُ، وهو جَعْلُ المُشبَّهِ به مُشَبَّهاً، والمشبَّه مشبَّهاً به، ومِنْ ذلكَ قولُ البحتريّ في وصفِ بركة المتوكل [2]:

كَأنَّها حِينَ لَجَّتْ في تَدَفُّقِها ... يَدُ الخليفَةِ لَمَّا سالَ واديها

ومِمَّا يُمْكِنُ عدُّهُ مِنْ بابِ القَلْبِ عندَ البلاغيّينَ العَكْسُ، أو التَبْديلُ، وهو أنْ تُقَدِّمَ في الكلام جزءاً، ثم تَعْكِسُ، فَتُقَدِّمُ ما أَخَّرْتَ، وتُؤخر ما قَدَّمْتَ، ومِنْ ذلك قَوْلُهُم: عاداتُ الساداتِ ساداتُ العاداتِ [3].

أمَّا في مظانِّ النحوِ والصَّرفِ فتطالِعُنا هذه اللفْظةُ في مواطِنَ كثيرةٍ، فهي في مظانِّ النحوِ يُراد بها التقديمُ والتأخيرُ، وقلبُ المعنى والحُكمِ الإعرابيِّ وغيرهما كما سيتَّضِحُ فيما بعدُ.

وهي في مظانِّ الصرف تطالِعُنا في بابِ القلبِ والإبْدالِ والإعلال، وفي باب قَلْب

---

(١) انظر: شروح التلخيص: ٢/ ١٧٢ ـ ١٨٥، ٤/ ١٨٠، ٢٨٥، ٤٥٩ ـ ٤٦٠، محمد بدوي المختون، ظاهرة القلب المكاني في العربية، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الحادي عشر، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ٢٦٨ ـ ٢٦٩، وسأشير إليه فيما بعد بمجلة كلية اللغة العربية.

(٢) انظر البحتري، ديوان البحتري، القاهرة، دار المعارف: ٤/ ٢٤٠، وسأشير إليه فيما بعد بـ(ديوان البحتري).

(٣) انظر علوم البلاغة: ٣٠٣.

التاء طاءً في صيغة الافتعال، أو غيرها مِنَ الحروف فيما يسمى بالمماثلة والمخالفة.

ولعَلّ كونَ القلب يَكْمُنُ في تقديم حرفٍ وتأخير آخَرَ في الكلمة العربيّة يُعَدُّ أهمَّ ما مرَّ، لأنّه ضالّتنا في هذا البحثِ، وهو يُسَمّى في مظانّ النحو والصرف بالقَلْب المكانيّ.

ويتراءى لي حملاً على ما مرَّ أنّ للقلب أنواعاً:

(١) القلبُ المكانيُّ الذي يدورُ في فَلَكِ الكلمة.

(٢) القلبُ النحوي الذي يدور في فلك التقديم والتأخير في كثيرٍ مِنْ مسائِلِ النحو، وهو قلبٌ يقومُ على تقديمِ ما حقُّهُ التأخيرُ، وتأخيرِ ما حقُّه التقديمُ.

(٣) قَلْب يدورُ في فَلَكَ المعنى.

(٤) قَلْبٌ يدورُ في فَلَكِ الحُكْمِ النحويِّ.

(٥) قَلْب يدورُ في فَلكِ الجُمْلة.

(٦) قلبٌ يدورُ في فَلَكَ البديعِ اللفظيِّ، وقصرِ القَلب.

ولَسْتُ أوَدُّ الحديثَ عَنْ هذه الأنواع جميعها، لأنها ليسَتْ ضالّتي، ولأنَّ كثيراً منها مبسوطٌ في مظانّ النحو المختلفة وغيرها، ولذلك رأيتُ أنْ أتَحدَّثَ في هذا البحثِ عَنْ نوعين لَم يُوَفهما النحويُّون والصرفيُّون بحثاً واستقصاءً، وهما القلبُ المكانيُّ في الكلمة، والقَلْبُ المكانيُّ في الجملةِ، أمّا بَعْضُ الأنواعِ الأخرى فسأتَحدَّثُ عنها بإيجازٍ في حديثي عَنْ مواقِفِ النحويّين والصرفيِّين مِنْ ظاهِرةِ القَلْب المكانِيِّ.

مواقفُ النحويّينَ والصرفيِّين القُدامى مِنْ ظاهِرَةِ القلبِ المكانيِّ:

يكادُ النحويُّون والصرفيُّون القدامى يُجْمِعونَ على إجازة كثيرٍ مِنْ أنواعِ القَلْبِ السابقةِ في العربيّةِ، فلفظةُ القَلْبِ تطالِعُنا في كتابِ سيبويه مُراداً بها ما يلي:

(٢) عودُ الضمير على متأخّرٍ لفظاً ومعنًى: جاء في (الكتاب) ما يلي: «وكذلك مرَرْتُ برَجُلٍ مَعَهُ الفَرَسُ راكِباً برذَوناً، إنْ لَم تُرِدْ الصفةَ نَصَبْتَ، كأنَّكَ قُلْتَ: مَعَهُ الفَرَسُ راكِبًا برذَوناً، فهذا لا يكونُ فيه وَصْفٌ، ولا يكونُ إلاّ خبرًا، ولو كان هذا على القَلْبِ، كما يقولُ النّحويُّونَ لَفَسَدَ كلامٌ كثيرٌ، ولكانَ الوَجْهُ: مَرَرت برجُلٍ حَسنِ الوجهِ جميلِهِ؛ لأنّك لا تقولُ مرَرْتُ برجُلٍ جميلِهِ حَسنِ الوجهِ... فأمّا القَلْبُ فباطِلٌ لو كان ذلك الخَدُّ والوجهُ في قوله: مَررت بامرأةٍ آخذةٍ عَبْدَها فضاربتِهِ النَّصبَ، لأنَّ القَلْب لا يَصْلُح، ولقُلْتَ: مَرَرتُ برجلٍ عاقِلَةٍ أمُّه لبيبةٍ، لأنّه لا يَصْلُح أنْ تقدّمَ لبيبةً، فتضمِرُ فيها الأمَّ، ثم تقولُ:

عاقلَةِ أُمُّهُ. . . »[1].

(٢) التقديمُ والتأخيرُ: جاء في (الكتاب) ما يلي: «وسألتُ الخليلَ، فقلت: ما مَنَعَهُمْ أن يقولوا: أحقًا إنّكَ ذاهبٌ على القَلْبِ، كأنّكَ قلتَ: إنّكَ ذاهبٌ حقًا، وإنّكَ ذاهبُ الحقِّ، وإنّكَ مُنطَلِقٌ حقًّا؟ فقال: ليسَ هذا مِنْ مواضِعِ (إنَّ)، لأنَّ (إنَّ) لا يُبْتَدأُ بها في كُلِّ مَوضِعٍ، ولو جاز هذا لجاز: يومَ الجمعةِ إنّكَ ذاهبٌ، تريد: إنَّك ذاهبٌ يومَ الجمعةِ، ولَقُلْتَ أيضاً: لا محالَةَ إنّكَ ذاهِبٌ، تريدُ: إنّكَ لا محالَةَ ذاهِبٌ، فلمّا لَمْ يَجُزْ حملوه على: أفي الحَقِّ إنّكَ ذاهِبٌ. . . »[2].

(٣) قلبُ فعلِ الشرطِ المضارعِ إلى الماضي ليصحَّ كوْنُ الجوابِ مضارعاً مرفوعاً: «وأما يونسُ فيقولُ: أإنْ تأتِني آتيكَ، وهذا قبيحٌ يُكْرَهُ في الجزاءِ، وإنْ كانَ في الاستفهامِ . . . كما يقبحُ أنْ تقولَ: أتذْكُرُ إذْ إنْ تأتِني آتيكَ، فلَوْ قُلْتَ: إنْ أتيْتَني آتيكَ على القَلبِ كان حسناً»[3].

ومما يُمْكِنُ حملُه على القلبِ عنْد شيخِ النحاةِ قَلْبُ الحالِ إلى المستَقْبَلِ، والعكسُ في رفعِ ما بعد (حتى) ونصبه كما يتراءى لي في قولِهِ: «وممَّا يكون فيه الرفْعُ شيءٌ ينصبُه بعضُ العامَّةِ لِقُبْحِ القَلْبِ، وذلك: ربَّما سِرتُ حتى أدْخُلُها، وطالَما سِرتُ حتى أدخلُها، وكثُرَ ما سِرتُ حتى أدْخُلُها، ونحوُ هذا. فإن احتجُّوا بأنَّهُ غيرُ سيرٍ واحدٍ فكَيْفَ يقولونَ إذا قُلْتَ: سِرتُ غيرَ مرَّةٍ حتى أدْخُلُها. . . »[3].

ولعلَّ ما يعَزِّزُ ما نذهبُ إليْهِ أنَّ بعضَ القدماءِ ذهبُوا[4] إلى امتناعِ الرفْعِ بعدَ (كثُرَمَا) و(طالَما) و(ربَّما)؛ لأنهم ألحقوها بقلَّما، لأنه قد يُرادُ بها النفيُ المحضُ، ولأنَّ ما بعدَها محمولٌ على أنَّ الثانيَ مسبَّبٌ عَنِ الأوَّلِ؛ ولأنَّ النصْبَ يتعيَّنُ بعدَ فِعْلٍ غيرِ مُوجَبٍ،

(١) سيبويه، الكتاب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ٢/ ٥٠-٥١، وسأُشير إليه فيما بعد بـ(الكتاب).

(٢) الكتاب: ٣/ ١٣٥ - ١٣٦.

(٣) الكتاب: ٣/ ٨٣.

(٣) الكتاب: ٣/ ٢١-٢٢.

(٤) انظر: السيوطي همع الهوامع، الكويت، دار البحوث العلمية: ٤/ ١١٤ - ١١٥، وسأشير إليه فيما بعد بـ(همع الهوامع). الصبان، حاشية الصبّان على شرح الأشموني، القاهرة، دار إحياء الكتب العربيّة: ٣/ ٣٧٨ - ٣٧٩، وسأُشير إليه فيما بعد بـ(حاشية الصبّان).

وهو المنفيُّ أو ما فيه الاستفهامُ؛ لأنَّ الفعلَ المنصوبَ بعد حتّى يجبُ أن يكونَ مستقبلاً، لأنّه غايةٌ لما قَبْلَها، أمّا المرفوعُ فلا بُدَّ مِنْ أن يكونَ حالا، أو مُؤوَّلاً به، وذلك بأَنْ يكونَ ما قَبْلَها سببًا لِما بعدَها.

(٤) القلبُ الشائعُ في حروف العلّة وغيرها: ومن ذلك قولُه في باب (تحقير ما فيه قَلْبٌ): «اعلَمْ أنَّ كُلَّ ما فيه قَلْبٌ لا يُرَدُّ إلى الأصل؛ وذلك لأنّه اسمٌ بُنِيَ على ذلك كما بُنِيَ ما ذكرنا على التاءِ، وكما بُنِيَ قائِلٌ على أنْ يُبدلَ مِنَ الواوِ الهمزة، وليس شيئاً تَبِعَ ما قَبْلَهُ كواوِ مُوقِنٍ وياء قيل، ولكنَّ الاسْمَ يَثْبُتُ على القلب في التحقير كما ثبتَتِ الهمزةُ في أدْؤُر إذا حقَّرتَ، وفي قائِلٍ، وإنّما قَلَبُوا كراهيةَ الواوِ والياءِ...»[1].

ومِن ذلك أيضًا قَلْبُ الهمزةِ ياءً في (سوايا) و(جيايا): «وأمّا فعاعِلُ مِن (جِئْتُ) و(سُؤْتُ) فتقولُ فيه: سوايا وجيايا، لأنَّ فعاعِلَ من (بِعْتُ)، و(قُلْتُ) مهموزانِ، فلمّا وافَقَتِ اللامَ مهموزةً لم يَكُنْ مِنْ قَلْبِ اللامِ ياءً بدٌ كما قَلَبْتَهَا في جاءٍ، وخطايا، فلمّا كانَتْ تُقْلَبُ ياءً، وكانتِ الهمزةُ إنما تكونُ في حالِ الجمعِ أُجْرِيَتْ مجرى فواعِلَ مِنْ شَوَيْتُ، وحَوَيْتُ حين قُلْتَ: شوايا؛ لأنها همزةٌ عَرَضَتْ في الجمعِ وبعدَها ياءٌ، فَأُجرِيَتْ مجرى مطايا...»[2].

(٥) القلبُ المكانِيُّ في الكلمة الذي يكون بتقديمِ حَرفٍ فيها وتأخيرِ آخرَ: ومما عدّه سيبويهِ مِنَ الكلماتِ المقلوبَةِ: لاثٍ في لائِثٍ في قولِ العجاجِ[3]:

(١) انظر الكتاب: ٣/ ٤٦٥، وانظر ٤/ ٣٧٨ - ٣٧٩.

(٢) الكتاب: ٤/ ٣٧٨ - ٣٧٩.

(٣) ابن جني، الخصائص، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر: ٢/ ١٢٩، ٤٧٧، ٤٩٣.
وسأشير إليه فيما بعد بـ(الخصائص).

الكتاب: ٢/ ٤٦٦، العجاج، ديوان العجاج، ليبسك، نشر وليم بن الورد: ٦٧، المبرد، المقتضب، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: ١/ ١٥، وسأشير إليه فيما بعد بـ(المقتضب).

ابن جني، المنصف، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: ٢/ ٥٢ - ٥٣، ١٥٤ (سأشير إليه فيما بعدُ بالمنصف). ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دار إحياء التراث الإسلامي (سأشير إليه فيما بعدُ بالمحتسب): ٢/ ٢٥٣، ابن سيده، المخصص، بولاق، المطبعة الكبرى الأميرية: ١/ ٢٢٢، ١٦/ ٢٠ (سأشير إليه فيما بعدُ بالمخصص)، لسان العرب (لوث).

«لاثٍ به الأشاءُ والعُبْرِيُّ»

فَقَدَّمَتِ الثاءُ وأُخِّرَتِ الواوُ[1].

وشاكٍ في شائِكٍ في قَوْلِ طريفِ بن تميمٍ العنبريِّ[2]:

فَتَعرفوني أنَّني أنا ذاكُمُ شاكٍ سلاحي في الحوادِثِ مُعْلِمُ

وأَيْنُقٌ في أنوقٍ[3]، فَقُلِبَتِ الواوُ ياءً في هذا الجمعِ بالإضافةِ إلى ما حدث فيها من قَلْبٍ مكانيٍّ كما سيأتي فيما بعدُ.

ويُفهَمُ مِن كلامِهِ أنَّهُ عَدَّ تحقيرَ ما مرَّ وتكسيرَهُ مِن بابِ القلبِ المكانيِّ: «إنَّما يريدُ الشائكَ، فَقَلَبَ، ومثلُ ذلك أَيْنُقٌ، إنَّما هو أونُقٌ في الأصلِ، فأبدلوا الياءَ مكانَ الواوِ، وقلبُوا، فإذا حَقَّرْتَ قُلْتَ: لُوَيْثٌ، وشُوَيْكٌ، وأُيَيْنِقٌ. وكذلِكَ لَو كَسَّرتَ للجَمْعِ لَقُلْتَ: لواثٍ، وشواكٍ كما قالوا أيانِقُ»[4].

وممَّا عدَّهُ مِن بَابِ القَلْبِ المكانيِّ في الكلمةِ العربيَّةِ طَمْأَنَ في طَأْمَنَ[5]، فيكونُ مُطْمَئِنٌّ مقلوباً مِن مُطَامِنٍ كما سيأتي فيما بعدُ. ومن ذلك أيضاً القِسِيُّ في القُوُوسِ[6]، وسآها في ساءَها في قولِ كعبِ بنِ مالكٍ[7]:

لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ ما سآها وحلَّ بدارِهِمْ ذُلٌّ ذليلُ

وراءَ في رأى في قولِ كثيرِ عزةَ[8]:

---

(1) انظر الكتاب: ٣/ ٤٦٦.

(2) انظر: الكتاب: ٣/ ٤٦٦، المقتضب ١/ ١١٦، المنصف: ٢/ ٥٣، ٣/ ٦٦، المحتسب: ٢/ ٢٥٣.

(3) انظر الكتاب: ٣/ ٤٦٦.

(4) الكتاب: ٣/ ٤٦٦.

(5) انظر الكتاب: ٣/ ٤٦٧، ٤/ ٣٨١.

(6) انظر الكتاب: ٣/ ٤٦٧.

(7) انظر الكتاب: ٣/ ٤٦٧، كعب بن مالك، ديوان كعب بن مالك، بغداد، المعارف: ٢٥٣ (سأشير إليه فيما بعد بديوان كعب بن مالك). لسان العرب (سأى).

(8) انظر الكتاب: ٣/ ٤٦٧، كثير عزة، ديوان كثير عزة، الجزائر: ١/ ١١١ (سأشير إليه فيما بعدُ بديوان كثير عزة)، ابن الشجري، الأمالي الشجرية، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر: ٢/ ١٩ (سأشير إليه فيما بعد بالأمالي الشجرية)، لسان العرب (سأى).

وَكُـلُّ خليلٍ راءَنـي فَهْـوَ قائِـلٌ   مِنَ اجْلِكِ: هذا هَامةُ اليومِ أَوْ غدِ

وأجاز أيضاً أن تكونَ غيرَ مقلوبَةٍ: «وإنَّما أرادَ ساءَها وراءَني، ولكنّه قَلَبَ. وإنْ شِئْتَ قُلْتَ: راءَني، إنَّما أُبْدِلَتْ هَمْزَتُها أَلِفاً، وأُبْدِلَتِ الياءُ بَعْدُ، كما قالَ بعضُ العربِ: راءَةٌ في رايةٍ، حدَّثنا بذلِكَ أبو الخطَّابِ»[1].

ومنهُ أَيْضًا قولُ بعضِ العَربِ[2]: لَهْيَ أبوكَ في: لاهِ أبوكَ، فَقُلِبَتِ العَيْنُ، وجُعِلَتِ اللامُ ساكِنَةً، لأنها وُضِعَتْ موضِعَ العينِ الساكِنَةِ، وجُعِلَ الآخر مفتوحًا حَمْلا على فتح آخر (أَيْنَ).

ومنه أيضاً قَولُهم: أشياءُ في شيئاء[3] كما سيأتي فيما بَعْدُ، واليَمِي في اليَوم في قول أبي الأخرزِ الحمَّانيِّ[4]:

«مَـروانُ مَـرْوانُ أخو اليَوْمِ اليمي»

وذَكَر سيبويهِ أنَّ هذا القَلْبَ سببُهُ الاضطرارُ: «وإنَّما أرادَ (اليَوم)، فاضطرَّ إلى هذا»[5].

وفي الكتابِ ألفاظ تُعَدُّ مقلوبةً عند الخليلِ بنِ أحمَدَ شيخِهِ، ومِنْ ذلك مسائية في مساوئة[6]: «ومثلُ ذلِكَ قَوْلُهم: أكرَهُ مسائِيَكَ، إنَّما جَمَعْتَ المساءَةَ، ثم قَلَبتَ. وكذلِكَ زعَمَ الخليلُ... فمسائية إنَّما كانَ حدُّها مساوِئةٌ، فكرهوا الواوَ معَ الهمزةِ، لأنهما حرفانِ مُسْتَثقَلانِ»[7].

ومِمَّا لَم يتبعْ فيهِ شيخَهُ فيما عَدَّهُ مقلوبًا جاءٍ، وشاءٍ، وأضرابُهما، فَهُما عندَ الخليل

---

(١) الكتاب: ٣/ ٤٦٧.

(٢) انظر الكتاب: ٣/ ٤٩٨.

(٣) انظر الكتاب: ٤/ ٤٨١.

(٤) انظر: الكتاب: ٤/ ٣٨٠، الخصائص: ١/ ٦٤، ٢/ ٧٦، المنصف: ٢/ ١٠٢، ٣/ ٦٨، المحتسب: ١/ ١٤٤، لسان العرب (يوم)، ابن عصفور، الممتع في التصريف، حلب، المكتبة العربية: ٢/ ٦١٥ (سأشير إليه فيما بعد بالممتع في التصريف).

(٥) الكتاب: ٤/ ٣٨٠.

(٦) الكتاب: ٣/ ٤٦٧، وانظر: ٤/ ٨٣.

(٧) الكتاب: ٤/ ٣٨٠.

مقلوبان مِن: جائِيء، وشائِيء، فَحَدَثَ القَلْبُ كراهِيةَ اجتماعِ هَمزتَيْن: «وأمّا الخليلُ فكانَ يَزعُمُ أنَّ قولَكَ: جاءٍ وشاءٍ، ونحوَهما ـ اللامُ فيهنَّ مَقْلوبةٌ، وقالَ: ألزَموا ذلك هذا، واطَّردَ فيه، إذا كانوا يَقْلِبون كراهِيَةَ الهمزةِ الواحدة»[1].

وهما عندَ سيبويه ليستا مقلوبَتَين، لأنَّ الهمزَةَ (لام الكلمة) تُقْلَبُ ياءً في كلِّ ما عَيْنُهُ هَمْزَةٌ أيضا: «فهذه الحروفُ تجري مجرى قال يقول، وباعَ يبيعُ، وخافَ يخافُ، وهابَ يهابُ، إلاّ أنّكَ تُحَوِّلُ اللامَ ياءً إذا هَمَزْتَ العينَ، وذلك قولُكَ: جاءٍ كما ترى، هَمَزْتَ العَينَ التي هَمَزْتَ في بائِعٍ، واللامُ مَهموزَةٌ، فالتقَتْ همزتانِ، ولَم تَكُن لِتَجْعَلَ اللامَ بَينَ بَيْنَ مِن قِبَلِ أنّهما في كَلِمةٍ واحِدَةٍ، وأنّهما لا يفترقانِ، فصارَ بمنزلَةِ ما يَلْزَمُه الإدْغامُ في كلمةٍ واحِدَةٍ. . . فَلَمّا لَزِمَت الهَمْزَتانِ ازدادتا ثِقَلاً، فحوَّلُوا اللامَ، وأخرجُوها مِن شَبَه الهمزة»[2]، وهو قولٌ أَقَلُّ تكلفاً مما ذهبَ إليه الخليلُ، ولكنَّ ما حدث فيما مرَّ يعود إلى صَعوبة النطق بصوتين متجاورين مستثقلين.

والقول نَفْسُهُ أيضاً في خطايا[3] مِن حَيثُ عَدمُ القَلْبِ، فهي محمولَةٌ عندَه[4] على مطايا كما سيأتي فيما بعد.

ويتراءى لي أنَّ أبا علي الفارسي يَذْهَبُ مَذْهَبَ الخليل: «قال أبو الفتح: رأيتُ أبا علي يَذْهَبُ إلى قُوَّةِ قولِ الخليل في هذا الباب، قالَ: لأنّه لا يجمع على الكلمةِ إعلالَيْن، إنّما هو إعْلالٌ واحِدٌ، وهو تقديمُ اللام وتأخيرُ العين. . .»[5].

وممّا لَم يَعُدَّهُ هو وشيخُهُ مِن بابِ القلب المكانِيِّ ما كانَ مِن بابِ جَذَبَ وجَبَذَ المحمولَيْن على القَلْب عندَ الكوفيِّين وغيرِهم مِنَ اللغويِّين[6]: «وأمّا جَذَبْتُ وجَبَذْتُ ونحوهُ فَلَيْسَ فيه قَلْبٌ، وكلُّ واحدٍ مِنهُما على حدتِهِ، لأنَّ ذلكَ يَطَّرِدُ فيهما في كلِّ معنىً، ويَتَصرَّفُ الفِعْلُ فيه، ولَيْسَ هذا بمنزلة ما لا يَطَّرِدُ مِمّا إذا قَلَبْتَ حروفَهُ عَمّا تكلموا بِهِ

---

(١) الكتاب: ٤/ ٣٧٧، سيأتي التفصيل في هذه المسألة فيما بعد.

(٢) الكتاب: ٤/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧.

(٣) انظر الكتاب: ٤/ ٣٧٧.

(٤) انظر الكتاب: ٤/ ٣٧٧.

(٥) المنصف: ٢/ ٥٣.

(٦) سيأتي الحديث عن هذه المسألة فيما بعد.

وجدْتَ لَفْظَهُ لَفْظَ ما هو في معناهُ مِن فعلٍ أو واحدٍ هو الأصلُ الذي ينبغي أن يكونَ ذلك داخلاً فيه كَدُخولِ الزوائد. وجميعُ هذا قَولُ الخليلِ. وأمّا كلا وكُلٌّ فَمِن لَفْظَيْنِ، لأنّه لَيْسَ هاهنا قَلْبٌ، ولا حَرفٌ مِنْ حروفِ الزوائِدِ يَعرفُ هذا لَه موضعاً»[1]. ويتراءى لي أنَّ ما ذهب إلَيْهِ سيبويْه أقلُّ تَكَلُّفاً، فلا ضرورةَ إلى ادِّعاءِ القَلْبِ مِنْ غَيرِ مُحوجٍ.

ومِن ذلك أيضًا مَلَكٌ، الذي حُذِفَتْ هَمزَتُهُ بَعدَ نقلِ حَركتِها، لأنَّ أصلَه مَلأكٌ. ومِنْهُ أيضاً مَألكة ومَلأكة، فَهُما ليستا مَقْلوبَتَيْنِ عِنْدَهُ[2].

ولعلَّ ابنَ عصفورٍ في مؤَلَّفِهِ (ضرائر الشعر) يُعَدُّ أكثَرَ النَّحَوِيِّينَ جمعًا لأنواعِ القَلبِ الذي يدورُ في فَلَكِ قَلْبِ الجُمْلَةِ مِن حَيْثُ استقصاؤُهُ لشواهِدِها في كلامِ العَرَبِ، نظمِهِ وَنَثْرِه، لأنه يَعُدُّ ما جاءَ في الشعرِ مِن هذه المَسأَلَةِ مِن بابِ الضرورة، فَهُوَ يتحدَّثُ عَنْ هذه الأنواعِ في فصْلِ البَدَلِ[3] في ثنايا حديثِهِ عَنْ إبْدالِ الحُكمِ مِنَ الحُكمِ[3]: «وأمّا إبْدالُ الحُكمِ مِنَ الحُكمِ فَمِنْهُ: قَلْبُ الإعرابِ أوْ غيرِه مِنَ الأحكامِ، لأنَّ اللفظَ إذا قُلِبَ حُكْمُه أُعطِيَ بَدَلَه حُكْمَ غيرِه»[4].

ولقد عزَّزَ قَلْبَ الإعرابِ في الشعرِ بفيضٍ مِنَ الشواهِدِ[5] دَوَّنْتُها في حديثي عَنِ القَلْبِ في الجملة.

ومِنَ القَلْبِ عندَهُ قَلْبُ حكمِ الإفرادِ والتثنية، ومِنَ ذلك قَولُ بعضِ البغداديِّينَ[6]:

كما دَحَسْتَ الثَّوبَ في الوعاءَيْنِ

أي: كما دَحَسْتَ الثَوبَيْنِ في الوعاءِ.

وقولُ الشاعرِ[7]:

---

(1) الكتاب: ٤/ ٣٨١، وانظر الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص: ٢٥٤ (سأشير إليه فيما بعد بدرة الغواص في أوهام الخواص).

(2) انظر الكتاب: ٤/ ٣٨٠. وانظر درة الغواص في أوهام الخواص: ٢٥٤.

(3) انظر ابن عصفور، ضرائر الشعر، دار الأندلس للطباعة والنشر: ٢١٦ - ٣١١ (سأشير إليه فيما بعد بضرائر الشعر).

(4) انظر ضرائر الشعر: ٢٦٦.

(5) انظر ضرائر الشعر: ٢٦٦ - ٢٧٠.

(6) انظر: ضرائر الشعر: ٢٧٠، الأمالي الشجريّة، ١/ ٣٦٧.

(7) انظر: ضرائر الشعر: ٢٧١، لسان العرب (شرر)، ابن هشام، مغني اللبيب، بيروت، دار الفكر: =

إذا أحْسَنَ ابنُ العمِّ بعدَ إساءةٍ فَلَسْتُ لِشَرِّيْ فِعْلِه بِجَهُولِ

أي: لِشَرِّ فِعْلَيْه.

وقولُ الآخر[1]:

لما خشيت نَسيبي أضواها

أي: أضوا نسبيها، فجمَعَ بَيْنَ قَلْبِ الإعراب وقَلْبِ الإضافة

وينتهي ابنُ عصفورٍ في مؤلفه السابق إلى أنَّ القَلْبَ مَقيسٌ في الشعرِ بلا خلافٍ: «والقلبُ مقيسٌ في الشعرِ بلا خلافٍ لكثرة مجيئه فيه. وقد جاء أيضاً في الكلام[2]... إلاَّ أنَّ ذلك لَم يَكْثُر في الكلام كثرَتَهُ في الشعر، فلم يَجُز القياسُ عليه»[3].

ويتراءى لي أنَّ ابنَ عصفورٍ في هذه المسألةِ يتبعُ ابنَ فارسٍ الذي عدَّ القَلْبَ المكانيَّ في الشعرِ والنثرِ مِن سنَنِ العرَبِ: «ومِن سنَنِ العَربِ القَلبُ، وذلك يكونُ في الكلمةِ، ويكونُ في القِصَّةِ... وأمَّا الذي في غيرِ الكَلماتِ فَقولُهم...»[4].

وممَّن عدَّ القلبَ المشارَ إليهِ مِن عُيُوبِ الشعرِ المرزباني: (مِن عُيوبِ الشعرِ المَقْلوبُ، وهو أنْ يضطرَّ الوَزْنُ الشعريُّ إلى إحالةِ المعنى، فيقلبُه الشاعِرُ على خِلافِ ما قُصِدَ بهِ)[5]، وقلب المعنى في الشعرِ جائزٌ إذا كان الكلامُ لا يَشْكُلُ عِنْدَ القزّاز القيرواني كقولِ الشاعر[6]:

تَرَى الثوْرَ فيها مُدْخِلَ الظّلِّ رَأسَهُ وسائِرُهُ بادٍ إلى الشمسِ أجْمَعُ

= ٩١٤ (سأشير إليه فيما بعد بمغني اللبيب).

(١) انظر ضرائر الشعر: ٢٧١.

(٢) انظر شواهد على هذه المسألة في القلب في الجملة.

(٣) ضرائر الشعر: ٢٧١.

(٤) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، بيروت، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر: ٢٠٢ (سأشير إليه فيما بعد بالصاحبي في فقه اللغة).

(٥) المرزباني، الموشح، القاهرة: ١٢٨ (سأشير إليه فيما بعد بالموشح).

(٦) القزاز القيرواني، ضرائر الشعر، أو ما يجوز للشاعر في الضرورة، الاسكندرية، منشأة المعارف: ١٠٣ (سأشير إليه فيما بعدُ بما يجوز للشاعر في الضرورة أو بضرائر الشعر)، البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية، بولاق، المطبعة الأميرية: ٢/ ١٧٣ (سأشير إليه فيما بعد بخزانة الأدب).

فالظلُّ يَدْخُلُ الرأسَ، ويجوزُ أنْ يُقالَ: مُدْخِلَ راسَهُ الظِّلُّ، لأنَّهُ لا يشكل. وذكَرَ أنَّ ذلك جائزٌ أيضًا في النثر فضلاً عَن الشعر، ومِنْ ذلك قولُهُم[1]: أُعْطِيَ الدِّرْهَمُ زيدًا، فالدِّرْهَمُ آخِذٌ لِزَيْدٍ، والوَجْه أن يكونَ زيدٌ آخذاً.

ومِمَّا يُمكِنُ عَدُّه مِنْ بابِ القَلْبِ كما يتراءَى لي مِنْ كلامِ ابنِ عصفورٍ في مُصَنَّفَيه (ضرائر الشعر، والممتع في التصريف) ما يلي:

(١) أنْ يكونَ الاسمُ مُذَكَّرًا، فَيُحْكَمُ له بِحُكْمِ المُؤَنَّثِ، أوْ يكون مُؤنثًا، فَيُحكَمُ لَهُ بحُكمِ المُذَكَّرِ حَمْلاً على المعنى[2]، وتذكيرُ المُؤَنَّثِ عندَه أحسَنُ مِن تأنيثِ المُذَكَّرِ، لأنَّ التذكيرَ أصلٌ[3].

(٢) مُعامَلَةُ الاسمِ الذي لَيْسَ بمُبْتَدإٍ لا في اللفظِ ولا في التقديرِ مَعامَلَةَ المبتدإ[4].

(٣) العَطْفُ على التَوَهُّمِ[5].

(٤) نَقْلُ الحَرَكَةِ[6].

(٥) تَقْديمُ بعضِ الكَلامِ على بَعضٍ[7]. ولقد أَفْرَدَ للتقديمِ والتأخيرِ باباً في مُصَنَّفِهِ (ضرائر الشعر)[8]، دَوَّنَ فيه شواهِدَ على ما قُدِّمَ للضرورةِ الشعريَّةِ مِنْ مسائِلِ النَّحْوِ، ويدورُ هذا الفَصْلُ في الأفلاكِ التاليةِ:

(أ) تقديمُ الحَرَكَةِ. (ب) تقديمُ الحَرْفِ. (جـ) تقديمُ بعضِ الكلامِ على بعضٍ.

وتقديم الحَرَكَةِ للضرورةِ قليلٌ عندَهُ، ومِمَّا عَدَّه مِن هذه المسألةِ نَقْلُ حركَةِ الضمير في نَحْوِ (ضَرَبَهُ) إلى الحَرفِ المُتَحَرِّكِ قَبْلَها في حالِ الوَقْفِ، ومِن ذلِكَ قولُ الشاعرِ[9]:

---

(١) انظر ما يجوز للشاعر في الضرورة: ١٠٣، وانظر خزانة الأدب ٢/ ١٧٣.

(٢) سيأتي شواهد أُخرى على مثل هذا القلب فيما بعدُ.

(٣) انظر ضرائر الشعر: ٢٧١ ـ ٢٧٩.

(٤) انظر ضرائر الشعر: ٢٧٩.

(٥) انظر التفصيل في هذه المسألة في ضرائر الشعر: ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٦) انظر ضرائر الشعر: ٢٧٩ ـ ٢٨٢.

(٧) انظر التفصيل في هذه المسألة في ضرائر الشعر: ١٨٧.

(٨) انظر: ١٨٧ ـ ٢١٥.

(٩) انظر: ضرائر الشعر: ١٨٧، لسان العرب (هيص، وقص)، الجوهري، الصحاح، بيروت، دار العلم للملايين (وقص)، (سأشير إليه فيما بعدُ بالصحاح).

ما زالَ شيبانُ شديداً هَيْصُهُ[1]
حتّى أتاهُ قِرنُهُ فَوَقَصُهُ[2]

وقَوْلُ أعشى همدانَ[3]:

مَنْ دَعا ليغْزِلَني أَرْبَحَ الله تجارَتَه

وذَكَر ابنُ عصفورٍ أنَّ في هذا الشاهِدِ ثلاثَ ضرائِرَ: نقلُ حركَةِ الضمير في (تجارَتُهْ)، وحذفُ علامَةِ الرفعِ مِن لفظ الجلالة، وإشباعُ حركَةِ لامِ الجرِّ التي نَشَأَتْ عَنْها الياءُ، ولقَد أنكَر الأصمَعيُّ وخَلفُ الأحمَرُ[4] ذلِكَ، لأنَّ الأعشى مِنَ الفحولِ لا يَقَعُ في مِثلِ هذا.

ومِمّا عَدَّهُ مِن نَقلِ الحَرَكةِ نَقلُ حَرَكَةِ ضميرِ المؤنَّثِ في مثل (أَضْرِبُها) إلى الحرف المُتَحَرِّكِ قَبْلَه، ومِن ذلك قَولُ الشاعِرِ[5]:

فَإنّي قَدْ سَئِمْتُ بدارِ قَوْمي أُموراً كُنْتُ في لَخْمٍ أخافُهْ

أي: أخافُها، فَحَذفَ الألِفَ، ونقلَ الحَرَكةَ.

وقولُ الشاعِرِ[6]:

لَيْسَ لواحِدٍ عَلَيَّ نِعْمَهْ إلاّ ولا اثنينِ ولا أُمُّهْ

أي: ولا أُمُّها. وذَكَرَ أنَّ ذلِكَ جائزٌ في الكَلامِ المَنثورِ، ومن ذلِك ما حَكاهُ الفَرّاءُ: «بالفَضْلِ ذو فَضَّلَكُمْ الله بِهِ، والكرامَةِ ذاتِ أكرمَكُمْ الله بَهْ»، أي: بها[7].

أمّا القَلْبُ المكانيُّ في الكَلِمَةِ العربيَّةِ بتقديمِ حَرفٍ وتأخيرِ آخَرَ فَلَقَد تحدَّثَ عَنْهُ أيضاً في مُصَنَّفَيْهِ السابِقَيْن[8] مُدَوِّنا تلك الأمثلةَ المقلوبَةَ التي تدورُ في تصانيفِ مَن هُم

(١) الهيص: النشاط.

(٢) الوقص: الكسر.

(٣) انظر: ضرائر الشعر: ١٨٨، الموشح: ٣٠١.

(٤) انظر ضرائر الشعر: ١٨٨.

(٥) انظر: ضرائر الشعر: ١٢٥، ١٨٨، أبو البركات بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مصر، مطبعة السعادة: ٣٣١ (سأشير إليه فيما بعد بالإنصاف في مسائل الخلاف).

(٦) انظر ضرائر الشعر: ١٢٥.

(٧) انظر التفصيل في نقل الحركة في: عبدالفتاح الحموز، الحمل على الجوار في القرآن الكريم، الرياض، مكتبة الرشد: ٦١ـ، (سأشير إليه فيما بعدُ بالحمل على الجوار في القرآن الكريم).

(٨) انظر: الممتع في التصريف: ٢/ ٦١٥، ضرائر الشعر: ١٨٨.

قَبلَهُ مِنَ النحاةِ واللغَوِيِّينَ، وهي مسألَةٌ لا تُقاسُ عندَهُ: «القَلبُ والحَذفُ في غيرِ حروفِ العلّةِ أو في حروفِ العِلّةِ في خلافِ ما تَضَمَّنَهُ البابُ المتقدِّمُ مِمَّا يُحفَظُ ولا يُقاسُ عَلَيْهِ»[1]، «والقَلبُ في الكلامِ كثيرٌ، وإنَّما جاءَ للضرورةِ، ولَم يُستَعمل في سعةِ الكلامِ»[2]. والمَقلوبُ عندَهُ قِسمانِ:

(1) قِسمٌ قُلِبَ للضرورةِ: ومِن ذلكَ شواعٍ في شوائعَ في قولِ الأجدعِ بنِ مالكٍ الهمداني[3]:

وكأنَّ أُولاها كعابُ مقامرٍ ضُرِبَتْ على شُزُنٍ فهُنَّ شواعِي

ومِنْ ذلك (اليَمِي) في اليَومِ[4] كما مَرَّ[5]، والطادي في الواطِدِ في قولِ القطامي[6]:

ما اعتادَ حُبُّ سُلَيمى حينَ مُعتادِ ولا تَقَضَّى بواقي دَيْنِها الطادي

والعاقي في العائِقِ في قولِ ذي الخرقِ الطهوي[7]:

ولَوْ أنّي رَمَيتُكَ مِن بعيدٍ لَعاقَكَ عن لِقاءِ الحيِّ عاقي

ولقد عَدَّ الفَرّاءُ[8] ذلكَ سَواءً في النثرِ والشعرِ.

---

(1) الممتع في التصريف: 2/ 615.

(2) ضرائر الشعر: 191.

(3) انظر: الممتع في التصريف: 2/ 615، المنصف: 2/ 57، لسان العرب، تاج العروس (شزن، شيع)، ضرائر الشعر: 190، ابن دريد، جمهرة اللغة، بغداد، مكتبة المثنى: 3/ 3 (سأُشير إليه فيما بعدُ بجمهرة اللغة)، الأصمعي، مصر، دار المعارف: 65 (سأُشير إليه فيما بعدُ بالأصمعيات).

(4) انظر الصفحة: 18 من هذا البحث.

(5) سيأتي التفصيل في هذه المسألة فيما بعد.

(6) انظر: ضرائر الشعر: 190، الخصائص: 2/ 78، 3/ 304، الصحاح (وطد)، أبو العلاء المعرّي، عبث الوليد: دمشق: 12 (سأُشير إليه فيما بعدُ بعبث الوليد).

(7) انظر، ضرائر الشعر: 191، الصحاح، لسان العرب (عقا)، أبو زيد الأنصاري، النوادر، بيروت: 116 (سأُشير إليه فيما بعد بالنوادر)، الفرّاء، معاني القرآن، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب: 2/ 124، 394 (سأُشير إليه فيما بعد بمعاني القرآن)، ابن السكيت، تهذيب الألفاظ، بيروت، المطبعة الكاثوليكية: 455 (سأُشير إليه فيما بعد بتهذيب الألفاظ)، ثعلب، مجالس ثعلب، القاهرة، دار المعارف: 185 (سأُشير إليه فيما بعد بمجالس ثعلب).

(8) انظر معاني القرآن: 2/ 124، 394.

وانْتاقَ في انتَقى في قولِ الراجزِ[1]:

مثلُ القيـاسِ انتاقَهـا المُنَقِّي

وكاعٍ في كائعٍ في قَوْلِ الشاعِرِ[2]:

حتّى استَفَأْنـا نساءَ الحيِّ ضاحِيَةً ... وأصْبَحَ المَـرْءُ عمـرو مثبتًـا كاعي

والدليلُ عِندَه على أنَّ كاعِيًا مقلوبٌ أنَّهُ لَمْ يجِدْ لِكاعٍ مادَّةً مُسْتَعْمَلَةً، أمّا كائعٌ فمادَّتُهُ (كاعَ) مُسْتَعْمَلَةٌ. والتراقي في التراقِئِ في قولِ الشاعرِ[3]:

هُمْ أوردوكَ المَـوْتَ حتى لَقِيتَـهُ ... وجاشَتْ إلَيْك النفسُ بينَ التراقِئِ

والأوالي في الأوائِلِ في قولِ ذي الرمَّةِ[4]:

تَكـادُ أوالِيْهـا تَفَـرَّى جُلودُهـا ... ويَكتَحِـلُ التّالي بمورٍ وحـاصِبِ

(٢) قِسْمٌ قُلِبَ توسُّعاً مِن غيرِ ضرورةٍ: وهُوَ قَلْبٌ غيرُ مطَّرِدٍ عندَهُ، ومِنهُ لاثٍ في لائِثٍ، وشاكٍ في شائِكٍ، وقِسِيٍّ في قُوُوْسٍ، ورَعَمْلي في لَعَمري. وذَكَر أنَّ هذا النَّوعَ كثيرٌ في العربيَّةِ، لا يُمْكِنُ استيعابُهُ. وانتهى مِن ذلِكَ أيْضاً إلى أنَّهُ مَعَ كَثْرَتِهِ لَم يجيءْ مِنْه في بابٍ مِنَ الأبوابِ ما يُمْكِنُ أنْ يُعَدَّ مقيسًا: «فإنْ قيلَ: إذا كانَ مِنَ السعةِ والكَثْرةِ بحَيْثُ يتعذرُ ضَبْطُهُ فينبغي أنْ يكونَ مقيساً! فالجوابُ أنَّهُ مَعَ كَثْرَتِه مِن أبوابٍ مُخْتَلِفَةٍ لَم يَجِيءْ مِنْهُ في بابٍ ما شَيءٌ أنْ يُقاسَ عَليه، بل لفظٌ أو لفظانِ، أو نَحوُ ذلك»[6].

وما كانَ مِنْ بابِ جَذَبَ وجَبَذَ لا يُعَدُّ عِنْدَهُ قلباً كما مرَّ: «فأمّا إذا كانَ لِلْكَلِمَةِ نَظْمانِ قَدْ تصرَّفَ كلُّ واحدٍ منهما على حَدِّ تَصرُّفِ الآخرِ، ولَمْ يَكُن احدُهما مجرَّداً مِنَ الزوائِدِ،

---

(١) انظر: ضرائر الشعر: ١٩١، الصحاح (نوق)، المعرَّب: ٣٣٨، الاقتضاب: ٤١٧.

(٢) انظر: ضرائر الشعر: ١٩١، الصحاح (نوق)، أبو منصور الجواليقي، المعرب، القاهرة، دار الكتب: ٣٣٨ (سأشير إليه فيما بعدُ بالمعرَّب)، البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، دار الجيل: ٤١٧ (سأشير إليه فيما بعد بالاقتضاب).

(٣) انظر: ضرائر الشعر: ١٨٩، الاقتضاب: ١٩٦، ٢٣٧، لسان العرب (كيع).

(٤) انظر: ضرائر الشعر: ١٨٩، الاقتضاب: ٢٣٨، لسان العرب (ترق).

(٥) انظر: ضرائر الشعر: ١٩٠، الاقتضاب: ٢٣٨، المنصف: ٢/ ٢٥٧، لسان العرب (وأل)، ذو الرمة، ديوان ذي الرمة (ملحقات ديوانه)، كمبردج، نشر هنري هيس مكارتني: ٦٦١ (سأشير إليه فيما بعد بديوان ذي الرمة).

(٦) الممتع في التصريف: ٢/ ٦١٦.

والآخرُ مقترناً بها، ولم يكُن في أحدَ النظمَيْن ما يَشْهَدُ لَهُ بأنَّهُ مقلوبٌ مِنَ الآخَرِ، فإنَّ كُلَّ واحدٍ منهما أَصْلٌ بنَفْسِهِ، وذلك: جَذَبَ وجَبَذَ، لأنَّه يُقالُ: يَجْذِبُ، ويَجْبِذُ، وجاذِبٌ وجابِذٌ. . . »[1].

ولَقَدْ أفرَدَ ابنُ جنّي في مصنَّفِه (الخصائص)[2] للقَلْبِ في الكَلِمَةِ العربيَّةِ باباً: «بابٌ في الأصلَيْنِ يتقارَبانِ في التركيْب بالتقْديم والتأخير»[3]. ويرى أنَّ ما كانَ مِنَ المَقلوب لا يَخْضَعُ للصنْعةِ والتلَطُّفِ مَحْمولٌ على الاتساع في اللغة، ولذلك أفرَدَ بابًا[4] لما يَخْضَعُ لما مرَّ: «أمَّا ما طريقُهُ الإقدامُ مِنْ غير صَنْعَةٍ فَنحوُ ما قدَّمناه آنفا مِنْ قولِهم: ما أطيَبَهُ، وأيْطَبَهُ، وأشياءُ في قول الخليلِ، وقِسِيٌّ، وقوله (أخو اليَوْمِ اليَمي). فهذا ونحوه طريقه الاتساع في اللغة مِنْ غير تأتٍ، ولا صنْعَةٍ، ومثلُه موقوفٌ على السَّماع، ولَيسَ لنا الإقدامُ عليه مِنْ طريقِ القياس»[4].

ولَقدْ ذَكر في هذا الباب أنَّ القَلْبَ كثيرٌ في العَربيَّة، وأنه متى أمكَنَ تناوُلُ الكلمة على ظاهِرها لَم يَجُز العدولُ عَنْ ذلكَ: «والقَلْبُ في كلامِهم كثيرٌ. وقَدْ قدَّمْنا في أوَّلِ هذا البابِ أنَّه متى أمكَنَ تناوُلُ الكَلِمَة على ظاهِرِها لَم يَجُز العدولُ عَنْ ذلكَ بها، وإنْ دَعَت ضرورةٌ إلى القَوْلِ بقَلْبِها كان ذلك مضطراً إليه لا مُخْتارًا»[5].

وذَكرَ أيضاً أنَّ القياسَ في كلِّ لفظتين فيهما تقديمٌ وتأخيرٌ أنْ يكون كُلّ منهما أصلاً إذا أمْكَن: «اعلَمْ أنَّ كُلَّ لفظين وُجدَ فيهما تقديمٌ وتأخيرٌ، فأمْكَن أنْ يكونا جميعًا أصْلَيْنِ لَيْس أحدُهما مَقْلوبًا عَنْ صاحِبه، ثُمَّ أريْتَ أيُّهما الأصلُ، وأيُّهما الفَرعُ... »[6].

ولِذلِكَ يَعُدُّ ما كانَ مِن باب جَذَبَ وجَبَذَ أصلَيْن، فلا قَلْبَ فيهما، لأنهُّما يتصرَّفانِ تصرُّفاً واحدًا، ولذلكَ يُقالُ فيهما: جَذَب يَجْذِبُ، جَذْباً، فَهُوَ جاذِبٌ، والمفعولُ مَجْذوبٌ، وجَبَذَ يَجْبِذُ جَبْذًا، فَهُوَ جابِذٌ، والمفعول مَجْبوذٌ: «فإنْ جَعَلْتَ مَعَ هذا أحَدَهما أصلاً لِصاحِبِهِ فَسَد ذلِكَ، لأنك لو فَعَلْتَهُ لم يَكُن أحَدُهما أسْعَدَ بهذِهِ الحالِ مِنَ الآخرِ،

---

(١) الممتع في التصريف: ٢/ ٦١٨.

(٢) الخصائص: ٢/ ٦٩ ـ ٨٢.

(٣) انظر: الخصائص: ٢ / ٨٨: «بابٌ في قَلْبِ لفظٍ إلى لفظٍ بالصنعةِ والتَلَطُّفِ بالإقدامِ والتَعَجْرُفِ».

(٤) الخصائص: ٢/ ٨٨.

(٥) الخصائص: ٢/ ٨٢.

(٦) الخصائص: ٢/ ٦٩.

فإذا وقفت الحالُ بَيْنهما، ولَمْ يُؤثر بالمَزيَّةِ أحدُهما وَجَب أن يَتوازيا، وأن يَمْثُلا بصَفْحَتيْهما معًا، وكَذَلِكَ ما هذه سبيلُهُ»[1].

والذي يَقْصُرُ منهما عَنْ تصرُّف صاحبه يُعَدُّ مَقْلوبًا مِنَ الآخر عِنْدَهُ، ويعزِّزُ ذلك بألفاظٍ مقلوبةٍ مِنْ غيرها لِقِلَّةِ تَصرُّفِها، ومِن هذه الألفاظِ: آنَ في أنى؛ لأنَّ للأصْل مصدرًا، وهو الإِنى، أمَّا المَقْلوبُ فلا مَصْدَرَ لَهُ[2]، وايسَ في يَئِسَ، فالأصلُ مَصْدَرُهُ اليَأْسُ واليآسةُ، وامْضَحَلَّ في اضْمَحَلَّ، لأنَّ للثاني مصدرًا، وهُو الاضْمِحلالُ، واكرَهَفَّ في اكْفَهَرَّ لوُجودِ الاكفِهْرارِ، وغيرُ ذلِكَ مِنَ الألفاظِ المقلوبةِ. ولقَدْ تحدَّث عَن هذهِ الظاهِرَةِ في الكلمة العربيَّةِ في مواضِعَ أخرى من تصانيفه[3].

ولَقَدْ تحدَّثَ عَنْ هذهِ الظاهِرَةِ أبو عثمانَ المازِني في كتابِهِ (التصريف) الذي شرحَهُ ابنُ جنّي في كتابِهِ (المُنْصف)، فهو لم يَذْهَب مَذْهَبَ الخليل بن أحمَدَ في كَونِ جاءٍ وشاءٍ مَقْلوبَيْن، بل تَبِعَ سيبويه فيهما[4] كما مرَّ، والقولُ نَفْسُه في أنّه لا قَلْبَ في (خطايا)، فالهَمْزَةُ الثانِيَةُ فيهما قُلِبَتْ ياءً لاجتماع هَمْزَتَيْن[5] كما سيتضِحُ فيما بَعْدُ[6]، فالخليلُ يرى أنَّ فيها قلبًا، على أنَّ الهَمزَةَ، لامَ الكَلِمَةِ، قُدِّمَتْ إلى مَوضِع ياءِ (فَعيلَةٍ)[7]، وعدَمُ القَلْبِ عندَ ابنِ جنّي أَوْلى: «ومَذْهَبُ مَنْ لم يَقُلْ بالقَلْب في خطايا عندي أقْوى مِنْ قَوْلِ الخليلِ . . .»[8]. وهو الظاهِرُ عندي، لأنَّه لا يُصارُ إلى القَلْبِ إلاَّ عِنْدَ استعصاءِ التأويلِ، ولأنَّه قَدْ وَرَدَ عَنِ العَرَبِ: غَفَر اللهُ لَهُ خطائِئَهُ[9].

ويَذْهَبُ مَذْهَبَ الخليلِ في أنَّ مسائِيَةً مقلوبَةٌ مِنْ مساوِئَةٍ كما سَيأْتي فيما بَعْدُ[10].

---

(١) الخصائص: ٢/ ٧٠.

(٢) سيأتي التفصيل في هذه المسألة فيما بعد: ٥٣.

(٣) انظر: المنصف ٢/ ٥٢ ـ ٥٦، ٩١ ـ ٩٦، ١٠١، ١٠٦، المحتسب: ١/ ١٢٤، ٢/ ٢٥٣.

(٤) انظر المنصف: ٢/ ٥٢ ـ ٥٣.

(٥) انظر المنصف: ٢/ ٥٤.

(٦) انظر الصفحة: ١٥٤ من هذا البحث.

(٧) سيأتي التفصيل في هذه المسألة فيما بعد.

(٨) المنصف: ٢/ ٥٧.

(٩) انظر المنصف: ٢/ ٥٧.

(١٠) انظر المنصف: ٢/ ٩٣.

ويَذْهَبُ أيضًا مَذْهَبَ سيبويهِ في أنَّ أشياءَ مَقْلوبَةٌ مِنْ شيئاء[1] كما سَيأْتي فيما بَعْدُ، وهو أولى عِنْدَ ابن جنّي: «وذلكَ أنَّ حَمْلَها على هذا الظاهِرِ وأنَّها مَقْلوبَةٌ أَوْلى وأَقْوى مِنْ حَمْلِها على أنَّها محذوفَةُ اللام. ألا تَرى أنَّ القَلْبَ قَدْ كَثُرَ في كلامِهِمْ. . . »[2]. ويتراءى لي أن القلبَ في هذه اللفظة لا مُحْوِجَ إليهِ، لأن جعلها جمعًا لِلفَعْلِ أولى وأقلُّ تكلفاً، أما منع الصرف، فمن باب الشذوذ لا غير.

ويَذْهَبُ أبو عثمان المازني[3] مَذْهَبَ الخليلِ وسيبويهِ وغيرهما في أنه لا قَلْبَ فيما كانَ مِن بابِ جَبذَ وجذَبَ، لأنَّ كلًا منهما أَصْل[4]. ويتراءى لي أنَّ ابنَ فارسٍ لا يَعُدُّ التقديمَ والتأخيرَ اللذيْنِ يشيعانِ في كثيرٍ مِنْ مسائِلِ النَّحوِ مِنَ القَلْبِ المكانيِ، لأنه قَدْ أفرَدَ لهما بابًا[5] خاصًا كما فعل مَعَ القَلْبِ، جاء فيهِ: «من سنن العربِ تقديمُ الكَلامِ، وهو في المعنى مقدَّمٌ. . . »[6].

وممَّنْ ذهَبَ مَذْهَبَ البصريِّين في أنَّ ما كانَ مِنْ بابِ جَبَذَ وَجَذَبَ لا يُعَدُّ قلباً الرضيُّ[7] والسيوطِيّ[8]، وابن النحّاس[9].

ولقَدْ ذَهَبَ أبو حيَّانَ النحويّ إلى أنه يجبُ أنْ يُنَزَّهَ القرآنُ الكَريمُ عَنِ قَلْبِ الجُملَةِ كما سيأتي فيما بَعْدُ: «فَلَيْسَ قولُهُ بجَيِّدٍ، لأنَّ القَلْبَ الصَّحيحَ فيه ألَّا يكونَ في كلامٍ فصيحٍ، وأنَّ بابَه الشِّعر»[10]. وذكَرَ أيضًا[11] أنَّ ما يُعَدُّ قَلْباً عِنْدَ البصريِّيْن لِضَرورةٍ وغيرِها

(١) انظر المنصف ٢/ ٩٤.

(٢) المنصف: ٢/ ٩٥.

(٣) انظر المنصف: ٢/ ١٠٥.

(٤) انظر المنصف: ٢/ ١٠٧.

(٥) انظر الصاحبي في فقه اللغة: ٢٤٦.

(٦) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٤٦.

(٧) انظر الرضي، الاستراباذي، شرح الشافية، ومعه شرح شواهده، لعبدالقادر البغدادي، تحقيق محمد نورالحسن وزميليه، بيروت - دار الكتب العلمية: ١/ ٢١.

(٨) انظر همع الهوامع: ٦/ ٢٧.

(٩) انظر همع الهوامع: ٦/ ٢٧٦.

(١٠) أبو حيان، البحر المحيط، الرياض - مكتبة ومطابع النصر الحديثة: ٦/ ٣٢.

(١١) انظر: أبو حيان النحوي، المبدع في التصريف، تحقيق د. عبدالحميد طلب، دار العروبة للنشر والتوزيع: ٢٤٩ (سأشير إليه فيما بعد بالمبدع في التصريف)، همع الهوامع: ٦/ ٢٧٩.

توسُّعًا لا يُمْكِنُ استيعابُه، وأنّه مَعَ كثرَتِهِ لا يَطّرِدُ شيءٌ مِنهُ، ولا يصِحُّ أن يُقاسَ عليهِ، ولذلِكَ فهوَ يُحفَظُ حِفظاً، وعلى الرغمِ مِن ذلك فهو عِندَه أكثَرُ من الشذوذ.

وهُوَ معَ البصريِّين أيضا في أن ما كانَ مِن بابِ جَبَذَ وجَذَبَ لا يُعَدُّ قلباً: (ولا يُدّعى في «وأَدَ» أنهُ قَلْبٌ من «آدَ»، لأنَّ كلاً منهما كامِلُ التَصَرُّفِ، وليسَ فيه شيءٌ مِن مسوِّغاتِ القَلْبِ، كامِلُ التصرُّفِ في الماضي والمضارِعِ والأمرِ والمَصدَرِ واسمِ الفاعِلِ واسمِ المفعول)[(1)].

ولقد ذهبَ الكوفيُّونَ إلى أن ما كانَ مِن بابِ جَذَبَ وجَبَذَ يُعَدُّ قلباً: «وقال النحّاسُ في شرحِ المعلَّقاتِ: القَلْبُ الصحيحُ عِندَ البَصريِّين مثلُ شاكي السلاحِ وشائِكٍ، وجرفٌ هارٍ وهائِرٌ، أمّا ما يسميه الكوفيون القَلْبَ، نحوَ جَبَذَ وجَذَبَ ـ فليس هذا بِقَلْبٍ عندَ البصريين، وإنما هما لغتانِ، وليسَ بمنزلةِ شاكٍ وشائِكٍ...»[(2)].

ومِمَّن ذهَبَ مِنَ النحاةِ واللغويِّين هذا المَذهَبَ ابنُ فارسٍ كما مَرَّ: «ومِن سُنَنِ العرَبِ القَلْبُ، وذلك يكونُ في الكَلِمَةِ، فَقَوْلُهُم: جَذَبَ وجَبَذَ، وبَكَلَ ولَبَكَ، وهو كثيرٌ قَدْ صنَّفه علماءُ اللغةِ...»[(3)].

وابنُ قُتَيْبَةَ الذي أفرد لَهُ بابًا في (أدب الكاتب): «ومِنَ المَقْلُوب: جَذَبَ وَجَبَذَ، اضمَحَلَّ الشيءُ وامْضَحَلَّ، أَحْجَمْتُ عَنِ الأمرِ وأَجْحَمْتُ...»[(4)]. ولَقَد ردَّ البطليوسي ما ذهب إليه ابنُ قتيبةَ: «قال المفسِّرُ: عَوَّلَ ابنُ قُتَيبَةَ في القلب على مَذْهَبِ أهلِ اللغةِ، فسمّى جميعَ ما ضَمَّنَهُ هذا البابَ مقلُوبًا كما فَعَلَ في بابِ المُبْدَلِ، وليس جميعُ ما ذكرَهُ مقلوباً عندَ أَهْلِ التصريفِ مِنَ النحويِّين، وإنَّما يُسمَّى مقلوباً عندَهُم ما انقلَبَ تفعيلُهُ بانقلابِ نَظْمِ صيغَتِه...»[(5)].

وابنُ دريدٍ الذي أفرَدَ له بابًا في (جمهرة اللغة): «باب الحروفِ التي قُلِبَتْ، وزَعَمَ

---

(1) البحر المحيط: ٨/ ٥٠٤.

(2) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، القاهرة ـ دار إحيار الكتب العربية (سأشير إليه فيما بعد بالمزهر في علوم اللغة): ١/ ٤٨١.

(3) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٢.

(4) ابن قتيبة، أدب الكاتب، بيروت ـ مؤسسة الرسالة: ٤٩٢ (سأشير إليه فيما بعد بأدب الكاتب).

(5) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٦.

قَوْمٌ مِنَ النحويِّين أَنها لُغاتٌ»، جاء فِيهِ ما يلي : «قال أبو بَكْرٍ: وهذا القولُ خِلافٌ على أهل اللغةِ والمعرفةِ، يُقالُ: جَبَذَ وجَذَبَ، وما أَطْيَبَه وأَيْطَبَهُ . . .»[1].

والقول نفسه مع ابن سيده في (المخصّص)[2]. ولقد أفرد يعقوبُ بنُ السكيتِ للإبدالِ والقَلْبِ المكانيِّ مصنفًا. والقول نفسه مع محمد بن علي بن عمر الجبان الذي صنف كتاباً في تفسير المقلوب كما يتراءى لنا من اسْمِه «انتهاز الفرص في تفسير المقلوب مِنْ كلام العَرب»[3]، ولم تَصِلْ يدُنا إلى هذين الكتابَين. ويتراءى لي أنّه يمكن حَملُ المذهب البصري على القَلب أيضاً في هاتين اللغتين، لأنَّ فيهما تقديماً وتأخيراً في لغة كلٍّ من القبيلتين.

وبعدُ فَلمْ يطالِعْني نحويٌّ أوْ لغويٌّ أَنْكَرَ القَلْبَ المكانيَّ إلاَّ ابْنُ درستويْهِ الذي أفْرَدَ لِهذِهِ المسألَةِ مُصَنَّفًا باسم (إِبْطالِ القَلْبِ)، لأنَّ ما عُدَّ منها قلباً مَحْمولٌ عندَهُ على اللغاتِ، ويتراءى لي أنَّ إِبْطالَ بَعْضِ المسائل ظاهرةٌ ملازِمَةٌ لَهُ، فَهُوَ يُنْكِرُ أنْ يكونَ في العربيَّةِ أضدادٌ، ويُفْرِدُ لذلِكَ مصنَّفاً: «قالَ ابنُ درستَوَيْهِ في شرح الفصيح : النَّوْءُ: الارتفاعُ بمشقَّةٍ وثقل، ومِنْهُ قيلَ للكوكَبِ: قَدْ ناءَ، إذا طَلَعَ. وزعَمَ قَوْمٌ مِنَ اللغويِّينَ أنَّ النَّوءَ السُّقوطُ أيضاً، وأنَّهُ مِنَ الأضدادِ، وقَدْ أوْضَحْنا الحجةَ عليهم في ذلك في كتابنا إبطال الأضداد»[4]. والقَوْلُ نَفْسُه في إبطالِ الترادُفِ، والزيادة في الكلام[5]، ولكنَّهُ يطالِعُنا بموقفٍ مغايرٍ في إجازة المشترك اللفظيِّ[6].

وكتابُهُ في إِبطالِ القَلْبِ وغيره مِنْ كتُبِ الإبطالِ لم تَصِلْ إِلَينا، ونَراهُ يُحيلُ إِلى

---

(١) جمهرة اللغة: ٣/ ٤٣١.

(٢) انظر: ١٤/ ٢٧ - ٢٨.

(٣) انظر السيوطي، بغية الوعاة، القاهرة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (سأشير إليه فيما بعد ببغية الوعاة): ١/ ١٨٦.

(٤) المزهر في علوم اللغة: ٢/ ٣٩٦. وانظر بغية الوعاة: ١/ ١٨٦.

(٥) انظر مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة - الرياض، العدد الحادي عشر، مقال الدكتور محمد بدوي المختون (ظاهرة القلب المكاني في العربيَّة): ٢٩١. وَمِمَّنْ أَنْكَرَ الترادُفَ ابنُ فارس، انظر المزهر في علوم اللغة: ٢/ ٤٠٣.

(٦) انظر المزهر في علوم اللغة: ٢/ ٣٨٤.

بَعْضِها في شَرحِهِ لفصيح ثعلب[1]، جاءَ فيه ما يلي: «فأمّا البِطِّيخُ ففاكِهَةٌ معروفَةٌ، وهي بكَسرِ الباءِ وتشديدِ الثاني على بناء فـ(فِعِّيل)، وهي عربيَّةٌ مَحْضَةٌ، وفيها لُغَةٌ أُخرى، وهي الطِّبِّيخ، بتقديمِ الطاءِ، ولَيْسَتْ عندَنا على القَلْبِ كما يَزْعُمُ اللغويُّونَ، وقد بيَّنا الحجَّةَ في ذلك في (إبطال القلب)، وفي الحديث: «كانَ النبيُّ ﷺ يأكُلُ الطِّبِّيخَ بالرُّطَب، فكأنَّهُ مشتقٌّ مِنَ الطَّبْخِ، والبَطْخُ مِنْ معنًى آخر، وذلك أنَّهُ يُقالُ لمكانِهِ الذي يُزْرَعُ فيه المَبْطَخَة، وجَمْعُها مباطخ، مثل المقاثي والمَقْثاة»[2]. وجاء فيه أيضاً: «وأمّا شُدِهْتُ، وأنا مشدوهٌ، أي: شُغِلْتُ فَلَيسَ عندَنا بمعنى شُغِلْتُ ـ كما ذَكَرَ ـ يعني ثَعْلباً، ولكنَّهُ شبيهٌ بقولِهِمْ: دُهِشْتُ، يتقارَبُ معنياهُما لتقارُبِ لَفْظَيْهما، لا لانقلاب أَحَدِهما عَنِ الآخرِ كما جَعَلَهُ قومٌ مِنَ اللغويِّين مِنْ باب المقلوبِ، ولَوْ كانَ معناهُ شُغِلْتُ كما فسروا لما جازَ لهم أنْ يَدَّعوا فيه القَلْبَ كما ادَّعوا ذلك في جَذَبَ وجَبَذَ، لاشتباهِهِما في المَعنى واللفظِ، وأنَّ شُدِهتُ ليسَ بمعنى شُغِلْتُ»[3].

وبَعْدُ فَلَسْتُ أُوافِقُ الدكتور المختون في أنَّ ابنَ درستويه قَدْ دعا إلى إبطالِ جميعِ أنواعِ القَلْبِ: «ولَمْ أغفِلْ رأيَ ابن دُرُسْتُوَيْه، فقد ذَهَبَ إلى إبطالِها كُلِّها، مُدعِّمًا ذلك بالأمثلة والتوضيح فإنَّهُ لا يرى وقوعَهُ في العربيَّةِ...»[4]. لأنه كما يتراءى لي من هذين النصين السابقين يدعو إلى إبطالِ القَلْبِ في الكلمة العربيَّة إذا كان مِن باب جَذَبَ وجَبَذ، أما القَلْبُ الآخر الذي أجازه البصريون وغيرُهُم مِنَ النحويِّينَ فلم يدعُ إلى إبطالِه، ولَعلَّ ما يُعَزِّزُ ما نَذْهَبُ إليه قوله: «وفي الحديثِ عَنِ النبي ﷺ حين وَصَفَ الخوارِجَ، فقال: فيهم رجُلٌ مُثْدَنُ اليَد فشبَّهها بالثَّنْدُوَة، هكذا رواهُ الرواةُ، وقياسُهُ مُثَنَّدُ اليَدِ، وكأنَّهُ مقلُوبٌ»[5]، فإجازَتُهُ كَوْنَ مُثْدَنٍ مقلوباً مِن مُثَنَّدٍ بيِّنَةٌ في هذا النصِّ.

ولعلَّ ما يُعزِّزُ ما أذهبُ إليه أيضاً أنَّ شرطَ الفصاحَةِ عندَهُ موافَقَةُ القياسِ، والإنباء

---

(1) لقد قام الدكتور محمد بدوي المختون بتحقيقه، ولكنَّهُ لمَّا يَرَ النورَ بَعْدُ مِنْ حيثُ الطَّبْعُ.

(2) انظر مجلة كلية اللغة العربية: ٢٩١ ـ ٢٩٢.

(3) انظر مجلة كلية اللغة العربية: ٢٩٢.

(4) انظر مجلة كلية اللغة العربية: ٣١٠.

ولقد نقل السيوطي ذلك مِنْ غير أنْ يبيِّنَ أيَّ النوعين دعا إلى إبطاله: «وفائدة: ذهب ابنُ درستويه إلى إنكارِ القَلْبِ، فقالَ في شرحِ الفصيح...». انظر المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٨١.

(5) شرح الفصيح: ٢/ ٧٣، نقلا عن مقال الدكتور المختون: ٢٩٢.

عَن المعنى، فليستِ الفصاحَةُ عندَهُ في كثرة الاستعمال، بل الفصيحُ ما أَفْصَحَ عَن المعنى واستقام لفظه على القياس، ولهذا يُجيزُ أن يقالَ: أعرني سَمْعَك، وأرِعْني سَمْعَكَ[1] بالقلب كما يتراءى لنا.

أما البلاغيون فيكادون يدورونَ في فَلَك قلب الجملة، ولهم في ذلك مواقفُ متباينَةٌ، فَمِنْهم مَنْ أجازَ هذه الظاهِرَةَ مُطْلقاً كالسكاكي، ومَنهم مَنْ أَنْكَرَها، ومِنْهُمْ مَنْ قيَّدَها بأنْ تتضمَّنَ اعتبارا لطيفا، فإنْ لم تكن كذلك فغير مقبول[2].

ولعلَّ ما دونوهُ مِنْ شواهِدَ في هذه المسألَةِ تدور في فلَكِ الشواهِدِ التي تدور في كتب التصريف أو الضرورة الشعريَةِ، فلا مُحوجَ إلى إعادة ذكر بعضِها. ويشيْعُ عندَهُم ما عُدَّ مِن باب المحسِّناتِ البديعية كما مرَّ، فلو بَدأْتَ بقراءةِ آخر كلمةٍ في بيتٍ من الشعرِ مِن آخرِها، وهكذا دواليكَ ـ لكان ـ الكلامُ نَفْسه. ولم يَخْلُ الكلامُ المنثورُ مِن هذه المسألةِ، فالحريري يديرُ في ثنايا مقامته السادسةَ عَشْرَةَ (المقامة المغربية)[3] جُمَلاً مِن هذا القلبِ، ومِن ذلِكَ: «لُم أخا مُلٍ»، «كَبِّرْ رجاءَ أجرِ ربِّك»، «من يَرُبّ إذا برَّ يَنَمْ»، «سكِّتْ كلَّ مَن نَمَّ لك تَكِسْ»، «لُذْ بكلِّ مؤمَّلٍ إذا لَمَّ وملَّك بذلَ».

ومِمَّا جاء في المقامة نفسِها نظمًا ما يلي[4]:

أُسُ أرمــلا إذا عرا	وارْعَ إذا الـمـرءُ أَســا
أَسْــنِـدْ أخـا نَبـاهَــةٍ	أَبِـنْ إخــاءً دنَّــســا
اسْــلُ جَنـابَ غاشِـمٍ	مشـاغِـبٍ إذا جَلَـســا
اسْــرِ إذا هبَّ مِـرًّا	وارمِ بـهِ إذا رسـا
اسْــكُـنْ تَقَــوَّ فعســى	يُسْــعِـفُ وقــتٌ نكــسا

---

(1) انظر مجلة كلية اللغة العربية: ٣٠٤.

(2) انظر الخطيب الدمشقي، المطول على التلخيص، اسطانبول، مطبعة أحمد كامل: ١٣٧ ـ ١٣٩.

(3) انظر يوسف بقاعي، شرح مقامات الحريري، لبنان ـ دار الكتاب اللبناني (سأُشير إليه فيما بعد بشرح مقات الحريري): ١٢١.

(4) انظر شرح مقامات الحريري: ١٢٤.

مواقف اللغويين المحدثين مِنْ
ظاهرة القلب المكانيّ

لعلَّ القلب المكانيَّ في الكلمة العربية لا تَكاد كتب التصريف الحديثة تخلو منه[١]، فلقد أفْرَدَ له أحمَدُ فارس الشدياق في (الجاسوس على القاموس)[٢] مكاناً دوَّنَ فيه ما وصلت إليه يدُهُ من الألفاظ التي عَدَّها مقلوبةً، وذكر أن ما دوَّنَهُ شرم من بَحْرٍ، وأنَّ ما دوَّنَهُ في هذا المكان من الإبدال والقلب مِن اجتهاده، لم يستَعِن على شيءٍ منه بالمزهر للسيوطي[٣]. ولقد تحدَّثَ عن الإبدال والقلب في كتابه «سر الليال في القلب والإبدال».

وتحدَّثَ عنه الشيخ عبدالقادر المغربي في (الاشتقاق والتعريب)[٤] بتدوين ألفاظٍ مِنْ باب: الوَكَع والكَوَع، والحفيف والفحيح وَأضرابها مِنَ الألفاظ التي لا تكادُ تتفق في المعنى الخاص، فحفيف الحية صوتُ جلدها عند المشي، أما الفَحيحُ فصوتُ الحيَّة مِنْ فمها، والكَوَع في الرِّجل أنْ يميل إبهامها على الأصابع، أما الكَوَع في الكفِّ فتعوُّجٌ من قِبَل الكُوع(*)، والكُوْعُ طرف الزند الذي يلي الإبهام[٥].

وتحدث عنه أحمد أمين في (أوهام العرب في المعاني) بتدوين أمثلةٍ كثيرةٍ من باب القلب كما مرَّ عند أحمد فارس الشدياق.

وتحدَّث عنه الدكتورُ عبده الراجحي في كتابيه (التطبيق الصرفي)[٦]، و(النحو

---

(١) انظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، بيروت ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر (سأشير إليه فيما بعد بالتطبيق الصرفي): ١٤، أمين السيد، في علم الصرف، القاهرة ـ دار المعارف (سأشير إليه فيما بعد بفي علم الصرف): ٦٢-٦٨، أحمد مصطفى المراغي ومحمد سالم علي، تهذيب التوضيح (الجزء الثاني: قسم الصرف)، (سأُشير إليه فيما بعد بتهذيب التوضيح): ٥، محمود أحمد المكاوي وعبدالحميد شبانة عوض، الموجز الحديث في الصرف العربي، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، (سأُشير إليه فيما بعد بالموجز الحديث في الصرف العربي): ١١-١٢.

(٢) انظر: ١٧٤ ـ ١٨٢.

(٣) انظر أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس ١٧٤.

(٤) انظر: ١٤-١٨، وانظر مجلة كلية اللغة العربية بالرياض: ٢٩٥.

(٥) انظر: الاقتضاب: ٣٠، لسان العرب (كوع): ٨/ ٣١٧، أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، القسطنطينية، مطبعة الجوائب (١٢٩٩هـ): ١٧٨.

(٦) انظر: ١٤.

العربي في الدرس الحديث)[1]، فَعَدَّ في الأول الالتجاء إلى التخلُّص من صعوبة نطق الأصوات بتقديمها أو تأخيرها مِن أسبابِهِ: «والواقع أنَّهُ ظاهِرَةٌ لغويَّةٌ واضحة في اللغة العربية، ولا يصحُّ إنكارها. ونحن نلحظها كلَّ يوم في لغة الأطفالِ الذين لا يستطيعون نطق الألفاظِ الكثيرة التي يسمعونها كلَّ يومٍ، فيقلبون بعضَ حروفها مكانَ بعضها الأخرِ. ونلحظها أيضاً في لغة العامة، وأوضح مثال عليها كلمة مَسرَحٍ التي تُنْطَقُ كثيراً: مَرْسَح...»[2]. ولسنا معه في حصر القلب عند الأطفال والعامة بعدم استطاعتهم نطق بعض الأصوات، لأنَّ للوهم أو الخطأ دورًا في هذه الظاهرة كما لغيره من العوامل الأخرى التي سنتحدَّثُ عنه فيما بعد.

ولقد عدَّ اللفظة المقلوبة في كتابه الثاني واحدةً من الاحتمالات المفروضة في نظرية النحو التحويلي، فاختارها المتكلم، وهذا الاختيار يمَثِّلُ البنية الظاهرة التي طفت على السطح. ويقوم النحو التحويلي على الحدس[3]، ويمكن إخضاع كثيرٍ من مسائل العربية لهذه النظرية، ومنها: الحمل على التوهم، الحمل على الموضع، الحذف والزيادة، التقديم والتأخير، التذكير والتأنيث، التعريف والتنكير، كثرة الأوجه الاعرابية[4].

وأفرد له الأستاذ محمد عبدالخالق عضيمة في (مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء)[5] مكاناً دوَّنَ فيه ما وصلت إليه يده من القراءات القرآنية، سبعيُها وشاذُها، التي يمكن حملها على هذه الظاهرة[6]، ولقد اكتفى الأستاذ الفاضل بذكر

---

(١) انظر: ١٠٩ ـ ١٥٨.

(٢) التطبيق الصرفي: ١٤.

(٣) انظر د. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بيروت ـ النهضة، (سأشير إليه فيما بعد بالنحو العربي والدرس الحديث): ١٠٢.

(٤) انظر التفصيل في النظرية التحويلية: د. مازن الوعر، النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليديَّة: محاولة لسبرها وتطبيقها على النحو العربي، مجلة (اللسانيات)، معهد العلوم اللسانية ـ جامعة الجزائر ـ الجزائر، العدد السادس، الجزائر (١٩٨٢م) ص: ٦٣-٦٧، د. محمد الخولي، النظرية التحويلية واللغة العربية، مجلة كلية التربية، جامعة الرياض ـ الرياض، العدد الأول، السنة الأولى، الرياض (١٣٩٧هـ) ص: ١٩٥ ـ ٢٠٨، نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، بيروت ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر: ٥١.

(٥) انظر: العدد الأول ١٤٠١ ـ ١٤٠٢: ٢٧٥ـ.

(٦) انظر: ٢٧٦ـ.

القراءة وبعض مَنْ حملها على القلب المكاني مِنْ أصحاب مظانّ إعراب القرآن وتفسيره، ولذلك تطالِعُنا فيه قراءات سبعيَّةٌ يتعيَّن القلبُ فيها، وقراءاتٌ سبعيَّةٌ تحتمل القلب، وقراءاتٌ سبعيَّةٌ فيها خلاف بين النحويين، وقراءاتٌ شاذَّةٌ محمولة على القلب المكاني.

ولقد أهمل الأستاذ الفاضل القلبَ في الجملة في القرآن الكريم. ولست أُوافِقُه فيما تراءى له من قول ابن فارس من حيثُ إنَّهُ ليس في القرآن قلبٌ مكاني: «ومِنْ سنن العرب القلبُ، وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصَّة، فأمَّا في الكلمة فقولهم: جذَبَ وجَبَذَ، وبَكَل ولبَكَ، وهو كثيرٌ، قد صنفه علماء اللغة، وليس مِن هذا فيما أظن من كتاب الله ـ جل ثناؤه ـ شيء»[1]، فالأستاذ الفاضل يرى أنَّ ابن فارس في هذا النص المقتبس لم يوافق البصريين أو الكوفيين: «فأحمد بن فارس في رأيه هذا لم يوافق الكوفيِّين والبصريين»[2]. ويتراءى لي أنَّ ابن فارس في هذا النص المقتبس يدور في فلك الكوفيِّين من حيثُ كون جذب وجبذ وأضرابهما مِنَ الألفاظ المقلوبة، أمَّا البصريون فليس ذلك عندهم من المقلوب كما مر، فابن فارس ليس على مذهبهم في هذه المسألة، ولسنا معه أيضاً إنْ كان يَعُدُّ القرآن يخلو تماما من ألفاظٍ محمولة على هذه الظاهرة، لأنَّ ما في النص السابق يدور في فلك جذب وجبذ، أما ما عُدَّ مقلوبا على المذهب البصري فهو لم ينكره كما يتراءى لي كغيره مِمَّنْ أجازوا وقوع هذه الظاهرة في العربية كابن قتيبة، وابن دريد وغيرهما كما مر. وغالب ظنِّي أنَّ ما أشار إليه ابن فارس في هذا النص المقتبس يوحي بأنَّ القرآن الكريم يخلو مِمَّا كان من باب جذب وجبذ، لا مِمَّا عُدَّ قلباً عند البصريين، لأنَّ القرآن يكاد يخلو منه، ولأنَّ ما يمكن أنْ يُعَدَّ من باب القلب على مَذهب البصريين فيه خلاف من حيثُ القلبُ وعدمُهُ إذا استثنينا ما في القراءات السبعية مِنْ ألفاظ يتعيَّنُ القلبُ فيها.

وتحدَّثَ عنه الدكتور رمضان عبدالتواب في كتابه (التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه)[3]، فذكر فيه أنَّ ظاهرة القلب المكاني يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير: «والقلب المكاني ـ وهو عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي ـ وهو ظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٢.

(٢) مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء: ٢٧٥.

(٣) انظر: ٥٧ ـ ٦٠.

كذلك»[1]، وهذه الظاهرة لها عنده أمثلة لا تحصى في العربية الفصحى، وذكر أنَّه مِنَ الملاحظ أنَّ بعض الألفاظ المقلوبة بعْدَ شيوعها على الألسنة تأخذ مجراها الطبيعي في اللغة باستعمال باقي المشتقات منها، فاللغويون العرب لم يُدْركوا ذلك عنده، ولذلك حكموا بأصالة بعض المقلوبات[2]. ولقد دوَّنَ بعض الألفاظ المقلوبة من لحن العامة[3].

وتحدَّثَ عنه الدكتور أمين السيد في كتابه (في علم الصرف العربي)[4]، فدعا إلى عدِّ نوعي القلب المكاني على مذهب الكوفيين والبصريين من باب اللغات: «وقد قال الكوفيون: إنَّ كل ما شابه ذلك من قبيل القلب، وعلى هذا فَأيُّ اللفظين يعتبر أصلاً عندهم؟ أمَّا البصريون فقد قالوا: إنَّ هذه لغات سمِعَتْ من العرب، ولست أدري ما الذي منع البصريين مِنْ أنْ يقولوا: إنَّ كل الألفاظ التي وقع فيها القلب تعتبر لغاتٍ أخرى، وبخاصة في مثل (جاه) الذي تغيَّرَ معناها بعد القلب. . .»[4]، ولعلَّ ما دعا إليه الدكتور الفاضل لا يخرج عن فلك القلب، لأنَّ القلب قد حدَثَ في إحدى اللغتين، لأنَّهُ لا بُدَّ مِنْ أصلٍ كما يطالعنا في تقليبات الخليل بن أحمد، ونظرية النحو التحويلي.

وأفرد لهذه الظاهرة في (مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض) مكانا الدكتور محمد بدوي المختون، فلقد اعتمد في هذا البحث على معظم ما يدور في فلك كتب التصريف القديمة مِنْ ألفاظ مقلوبة، وتحدَّث بإيجاز عن معنى القلب الاصطلاحي واللغوي، والقول نفسه في بعض أنواع القلب الأخرى، وتحدث كذلك عن الحركات الإعرابية وانتهى إلى أنَّ العربية لغة إعراب منذ القدم، ليعزِّزَ أنَّ قرينة الإعراب تدل على المعنى كغيرها من القرائن، وذكر من أدلة القلب سبعةً، وأنَّها يمكن أنْ تتداخل، وهذه الأدلة هي: العودة إلى أصل الكلمة (المصدر)، أمثلة الاشتقاق، التصحيح مع موجب الإعلال، ندرة الاستعمال أو قلته، أنْ يترتّب على عدم القلب اجتماع همزتين في الطرف، مخالفة صيغة الجمع لصيغة المفرد، وجود منع

(١) د. رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي ـ مظاهره وعلله وقوانينه، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الرياض ـ دار الرفاعي: ٥٧ (سأُشير إليه فيما بعدُ بالتطور اللغوي ـ مظاهره وعلله وقوانينه).

(٢) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٧.

(٣) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩-٦٠.

(٤) انظر: ٦٨.

الصرف، وغير ذلك. وينتهي الدكتور الفاضل إلى أنَّ القلب المكاني لغات: «وأخيراً فالقلب المكاني لغات، وليس آتيا عن طريق الأصالة والفرعية - في الغالب - ومن أجل هذا كان بابه السماع لا القياس، إلا فيما عُلِمَ مِمَّا سبق من كثرته في المعتل والمهموز وذي الواو. . .»[1]. ولست مع الدكتور الفاضل فيما ذهب إليه، لأنَّ القلب المكاني قَدْ يطالعنا في لغة البيئة الواحدة، ولعل ما يشيع من قلبٍ مكاني عند كثير من العامة والأطفال يعزِّزُ ما نذهب إليه، ولو وافقناه في هذه المسألة لعددنا تلك الألفاظ من باب القلب كما مر.

ويأتي القلب عنده مِمَّا يلي: اختلاف اللهجات العربية، الضرورة الشعرية، التشبيه كقلبهم عيسى من (يسوع) حملا على التشبيه بموسى، والتصريف، وتعميم الخاص كما مر عند الشيخ عبدالقادر المغربي. ويذكر الدكتور بايجاز شديد آراء بعض المستشرقين في هذه الظاهرة وغيرهم من الباحثين العرب كالدكتور ابراهيم أنيس والدكتور عبده الراجحي.

ولقد قام الدكتور إبراهيم أنيس بمحاولة جادة في تفسير بعض جوانب هذه الظاهرة[2] عمدته في ذلك اختلاف الرواية والشهرة، وكونُ إحدى الكلمتين متصرفة، واعتمد في ذلك أيضاً على مرتبة الأصوات في الكلمة العربية من حيثُ ترتيبُها ونسبَةُ شيوع هذا الترتيب، وانتهى من ذلك إلى أنَّ ظاهرة القلب المكاني في الكلمة العربية تعود إلى نسبة شيوع السلاسل الصوتية في العربية، ولذلك نراه حملاً على ما مر يُعَدُّ أصلَ لفظة (ملك) أو ملائكة هو (لأك) لا (ألك) كما ذهب إليه بعض النحويين، لأنَّ (ألك) أكثر شيوعاً ودوراناً، فالمقلوب عنده أكثر استعمالاً وشيوعاً من الأصل، لأن الجديد محبوب مأنوس، وعزز ما ذهب إليه بأن (ألك) لا نظير لها في الساميات، أمَّا (لأك) فلها نظير في الحبشية والعبرية والسريانية. ولقد سبَق ابنُ جنِّي الدكتور الفاضِل في عدِّ (لأك) أصلاً: «وينبغي أنْ يُعْلَمَ أنَّ أصل تركيب (ملك) على أنَّ الفاء لام، والعين همزة، واللام كاف، لأنَّ هذا

---

(١) مجلة كلية اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ٢٨٤.

(٢) انظر: د. إبراهيم أنيس، ملَك، ملاك، ملائك، ملائكة، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء الحادي والثلاثون ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م: ٧، عود إلى الدراسات الإحصائية اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء الثلاثون، شوال ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م: ٧-١٣، وانظر الأعداد: ٢٨، ٢٩، ٣٢.

هو الأكثر، وعليه تصرف الفعل . . . وعلى هذه اللغة جاء (ملك)، وأصله (مَلْأَك)، وعلى هذا جمعوه، فقالوا: ملائك، وملائكة، لأن جمع (مَفْعَل) مفاعِل، ودخلتِ الهاء في ملائكة لتأنيث الجمع، وقد قدّموا الهمزة على اللام فقالوا: مألَكة، ومألُكة، للرسالة . . . ولم نرهم استعملوا الفعل بتقديم الهمزة، فهذا يدل على أنَّ الفاء لام، والعين همزة»[1].

ويتراءى لي أنَّ الظاهر في هذه اللفظة أنْ تكون مِن (ملك) على أنَّ الميم أصيلة، فلا حذف فيها ولا قلب[2]، ولعلَّ ما يعزِّز ذلك أنَّ مادة (ملك) أصل قديم في اللغات السامية. ولعل ما يعزز ذلك أنَّ (مَلْأَكَة) لم ترد إلا في قوله الشاعر الشاذ[3]:

فَلَسْتَ لإِنسيٍّ ولكِنْ لِمَلْأَكٍ ... تَنَزَّلَ مِنْ جوِّ السماءِ يصوبُ

والقول نفسه في آراء وآبار وغيرهما مِنْ حيثُ كونُها مقلوبةً حملا على ما مر، وهو في هذا يوافِقُ النحويين القدامى، لأنَّهم لم يشترطوا في الأصل أنْ يكون أكثرَ شيوعاً في كلِّ مقلوب، فهي مسألة غير مطردة، جاء في (شرح الشافية): «وكذا قلة استعمال إحدى الكلمتين وكثرة استعمال الأخرى المناسبة لها لفظاً ومعنى لا تدلُّ على كون قليلة الاستعمال مقلوبةً، فإنَّ رَجْلة في جمع رَجُل أقلُّ استعمالاً من رجال، وليست بمقلوبة منه، ولعلَّ مرادَه أنها كانت إحداهما صحيحةً مع ثبوت العلة دون الأخرى، كايِسَ مَعَ يَئِسَ، فالصحيحة مقلوبة من الأخرى، وكذا إنْ كانت إحداهما أقلَّ استعمالاً مع الفرض المذكور من الأخرى، فالقُلّى مقلوبةٌ مِنَ الكثرى كآرام وآدُر . . .»[4].

ولا يَخضَعُ لسلطان ما أشار إليه الدكتور إبراهيم أنيس كثيرٌ من المقلوبات فلا نستطيعُ أنْ نَعُدَّ تلك الألفاظ التي يقلبها العامَّةُ خطأً أو عبثاً ـ أُصولاً، نحو زَعْلان، وأهْبل، وجواز ومعلقة، وإجعاز، وأنارب، وغير ذلك ممَّا سنتحدَّثُ عنه بالتفصيل فيما بَعْدُ، لأنَّ أصولها معروفة، ولأنَّ ما قُلِبَتْ منه أكثرُ شيوعاً في العربية الفصحى، ولا

---

(1) المنصف: ٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤، وانظر التفصيل في هذه المسألة، الصفحة: ٥٨.

(2) انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، القاهرة، عيسى البابي الحلبي: ١/ ٤٦، مكي بن أبي طالب القيسي، دمشق مجمع اللغة العربية: ١/ ٣٦، القرطبي، تفسير القرطبي، القاهرة، دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر: ١/ ٢٦٢، (سأشير إلى هذه المظان فيما بعدُ بأسمائها)، المنصف: ٢/ ١٠٢ـ، لسان العرب (ملك، ألك، لأك).

(3) انظر لسان العرب (لأك): ١٠/ ٤٨٢.

(4) الرضي الأستراباذي، شرح الشافية، بيروت، دار الكتب العلمية: ١/ ٢٤.

نستطيع كذلك أنْ نعد (أرآم) و(أدؤر) لشيوعهما مقلوبتين من آرام وآدر، والقول نفسه في يَئسَ وأيسَ، والنئول والدلو، وغيرها منَ الألفاظ المقلوبة التي يثبت فيها أنَّ الأصل أكثرُ شيوعا من المقلوب، ولعل ما يعزِّز ما ذهب إليه النحويون ما يطالِعُنا من كلماتٍ مقلوبة تُعَدُّ أكثرَ شيوعًا واستعمالا مِمًّا قُلِبَتْ منه. ومن ذلك الأيامى واليتامى في الأيايم واليتايم كما سيأتي فيما بعدُ. والقول نفسه فيما هُجِرَ فيه الأصل فيما التقى فيه همزتان نحو خطايا وبابها، وجاءٍ وشاءٍ وأضرابهما، وأشياء في شيئاء على مذهب سيبويه كما سيأتي فيما بعدُ[1].

وَكُنَّا نَوَدُّ من الدكتور الفاضل ـ على الرغم مِنْ أنَّ الحاسب الآلي قد عزَّزَ ما ذهب إليه في بعض الألفاظ ـ أنْ ينتهي إلى ما انتهى إليه بعدَ أنْ يُدوِّنَ الألفاظَ المقلوبة جميعَها المدوَّنَة في كتب التصريفيين وغير المدونة، ومِنْ ثَمَّ يُخْضِعُها إلى دراسةٍ شامِلَةٍ مِنْ حيثُ دورانُها على الألسنة والكلام المكتوب قبلَ أنْ يَخْضِعها للحاسب الآلي، لتكونَ الدراسة أكثرَ عمقاً، يدور في فلكها ما عُدَّ في لغتنا مقلوبًا على المذهب البصري والمذهب الكوفي.

ويعزز الدكتور المختون[2] ما ذهب إليه الدكتور أنيس بأنَّ ظاهرة الشذوذ دالَّةٌ على الأصل ومنبِّهةٌ عليه، ويتراءى لي أنَّ هذه الظاهرة لا تَدُلُّ على أنَّ كثير الاستعمال يكونُ فرعًا وقليله يكون أصلاً حملا على ما في بعض الألفاظ المقلوبة، فقليلُ الاستعمال فيها يُعَدُّ شاذًا، أما كثيرُهُ فأصْلٌ يُقاسُ عليه.

ولعلَّ ما لا يخضع لسلطانِ ما أشار إليه الدكتور أنيس أنَّ هنالك ألفاظاً في العربية لم يُطالِعْنا منها إلاَّ تلك اللفظة التي عُدَّتْ مقلوبةً، أنَعُدُّ ما تصرَّف مقلوباً وما لم يَرِد منه إلا تلكَ اللفظةُ المقلوبةُ أصلاً؟، فلفظة (كاعٍ) مقلوبة من (كائعٍ)، لأنَّ (كعا) لا وجود لها في العربية، لأنَّهُ لَمْ يَرِدْ منها إلا كاعَ[3].

وتحدَّثَ عن القَلْبِ في الأفعال الرباعية وغيرها مما يدور في فلك الاشتقاق الكبير

---

(١) انظر الصفحة: ٦٤ من هذا البحث.

(٢) انظر مجلة كلية اللغة العربية بالرياض: ٣٠٦.

(٣) انظر ضرائر الشعر لابن عصفور: ١٨٩.

الدكتورُ صبحي الصالح في كتابه (دراسات في فقه اللغة)[1]، فذكر أنَّ التقديم والتأخير في لهجة تميم[2] نتيجةً لنطق قبيلة بدَوِيَّة لم يَتم صقل لغتها، ولذلك يَعُدُّ ما كان من باب جذب وجبذ من باب اللغات حملاً على ما مرَّ وعلى مَذْهب سيبويه في هذه المسألة. ويرى أنَّ القَلْبَ في الخماسي لم تعرفه العربيَّة إلاَّ على نَدْرَةٍ[3]. وينتهي الأستاذُ الفاضل من هذه المسألة إلى القول: «فإنْ يَكُ في وسْعِنا أنْ نَرجعَ بالكثير من هذه التقليبات إلى ضَربٍ من اختلاف اللهجات، وقَدْ تَحدَّثنا عنها، فَأَطَلْنا الحديث، فهل نَحْكُمُ على القلب اللغوي بقلة الجدوى؟ وهل نرى كلَّ ما في الاشتقاق الكبير من عَبَثِ الهواة، وهَلْ نَعرِضُ عَنَ هذا اللونِ من البحث اللغوي الممتع، لأنَّه لا يَطَّرِدُ ولا يَنْقادُ»[4].

وللمستشرقين دورٌ رَئيسٌ في تعليل هذه الظاهرة صوتيًّا ولغويًّا، ولعلَّ أكثرهم حديثاً عنها برجستراسر في كتابه (التطوُّر النحوي للغة العربية)[1]، فلقد انتهى إلى أنَّ مِن أسبابها الرئيسة تجنُّبَ صعوبةِ النطق الناشئة من تجاور بعض الأصوات، ولذلك حدث تقديمٌ وتأخيرٌ، ومِمَّا حمله من الكلمات المقلوبة على هذه المسألة بناءُ الافتعال، لأنَّهُ مقلوبٌ من الانفعال عندَه وعِنْدَ غيره من المستشرقين، على أنَّ الفاء مُقدَّمةٌ على التاء، فيكون على مذهبهم (افتَعَلَ) مقلوبا من (اتْفَعَلَ)، لتجاور التاءِ مع الأصوات الصفيريَّة في (اتْسَنَدَ) و(اتْشَدَّ) وأضرابهما، فتتابع الانفجاري (التاء) والصفيري (السين أو الشين) مُسْتَثقَلٌ في العربية، وهي مسألةٌ مستثقلة في اللغات السامية أيضاً، ولذلك حدَثَ القلب في هاتين الكلمتين، فصارتا: اسْتَنَدَ، واشْتَدَّ، جاء في (التطور النحوي للغة العربية): «والافتعال تاؤه في العربية دائماً تالية لفاء الفعل، وكانت في الأصل سابقةً لها كما في الآرامية، نحو: ettiri أي: اقترأ، يعني: قُرِىءَ، ولكنَّها كانت تُؤَخَّرُ بعد فاء الفعل، إذْ كانت هي واحدا من حروف الصفير، نحو: estama، أي: استَمعَ، يعني: سِمِعَ، وعلى هذا القياس أَخَّرتِ العربُ التاة في سائر الأفعال أيضا»[5]. ولعلَّ ما يعزِّزُ ذلك أنَّ في

---

(1) انظر: ١٠٤، ٢٣٠ - ٢٣٣.

(2) انظر د. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دمشق، مطبعة جامعة دمشق: ١٠٤ (سأشير إليه فيما بعد بدراسات في فقه اللغة).

(3) دراسات في فقه اللغة: ٢٣٢.

(4) انظر: ٩٢، وانظر: د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية: ٢٣ (سأشير إليه فيما بعد بالأصوات اللغوية).

(5) برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، القاهرة، مكتبة الخانجي، الرياض - دار الرفاعي: ٩٢ =

لغة بعض العامة ألفاظاً مِنْ باب (افتعل) جَاءت على الأصل إنْ أجزنا هذه المسألة في جميع أفعال هذه الصيغة، نحو: اتْلوى، اتْروى، اتْعمى، اتكوى، اتهرى، وغير ذلك.

وَمِمّا يمكن حمله على اللغة السامية الأم عنده لمعرفة الأصل ما تجاور فيه همزتان، فكثيراً ما تُحْذَفُ الثانية بإبدالها واوًا أو ياء، أو تُحْذَفُ مِنْ غير تعويض، وهي ظاهِرَةٌ تطالِعُنا في اللغةِ السامية الأم قبل أنْ يفترق الأقوام الناطقون بها، ولعلَّ القانونَ الصوتيَّ يُعَزِّزُ هذه المسألة، فإذا توالت همزتان حُذِفَتِ الثانيةُ التي في آخر المقطع، وَعُوِّضَ منها مدة، وهي مسألة ظاهرة في لغتنا العربية، ولذلك يحمل برجستراسر جموع التكسير المقلوبة التي من باب (أَفْعُل) و(أَفْعال) التي عينها همزة على تجنُّب صعوبة النطق في كلِّ مقطعٍ تتجاور فيه همزتان، ومن ذلك: آدُر، وآرُس، وآبار وآراء، وآماق، وآسار وآثار وآرام، وغير ذلك: «ومن ذلك القسم جمع التكسير على صيغة (أَفْعُل)، و(أَفْعال) للكلمات التي عينُها همز، نحو: آرُس وآبار جمع بئر»[1]. ويرى أيضاً أنَّ حذْفَ الهمزة في مثل آرُسٍ وآبارٍ مع مَدِّ الحركة قبلها مِنْ سمات العربية وحدها: «وَحَذْفُ الهمزة في مثل آرُس وآبار مع مَدِّ الحركة قبلها خاصٌّ باللغة العربية، لا يرتقي إلى زَمَنٍ أَقْدَمَ مِنْ زمان افتراق العرب عَنِ الأقوام الشمالية»[2].

وما مَرَّ يدورُ في فلك التخالُفِ أيضاً، وهو أنَّ العربية تميلُ إذا توالى حرفان متماثِلانِ إلى التخلُّص مِنْ مثل هذا التماثل الذي سنتحدَّثُ عنه فيما بَعْدُ، والتخالُفُ فيما مر مصدره عند برجستراسر تسهيل النطق. «ولكن يَخْتَلِفُ هذا التخالف عن الأنواع الأخرى بأنَّ نتيجته تسهيلُ النطق أكثرَ مِمَّا لَوْ حُذِفَ أو أُبْدِل أيُّ حرفٍ آخر، إذْ إنَّ الهمزة أصْعَبُ إخراجًا مِنْ غيرها من الحروف»[3].

وَمِمّا يمكن حمله على تجنُّب صعوبة النطق ببعض الأصوات المتجاورة مِنَ الألفاظ المقلوبة قولُهُمْ: شاءٍ وجاءٍ في: شائِيء، وجائِيء، وهي مسألة تنبَّه إليها أجدادنا القدما كما مرَّ عند الخليل بن أحمد الذي جعل القلب فيما كان من باب ما مر مقيساً، وهما

= (سأشير إليه فيما بعد بالتطور النحوي للغة العربية).

(١) التطور النحوي للغة العربية: ٤١ - ٤٣.

(٢) التطور النحوي للغة العربية: ٤٢.

(٣) التطور النحوي للغة العربية: ٤٢.

عند سيبويه ليستا مقلوبتين، لأنَّ الهمزة لامَ الكلمة تُقْلَبُ ياءً في كل ما عَيْنُه همزةٌ أيضا كما مرَّ. ومِنْ ذلك أيضاً كونُ أشياءَ مقلوبةً مِنْ شيئاء، وَمسائية في مساوئة، فَكُرهَ تجاور الهمزة والواو، والهمزة والياء والهمزتين اللتين بينهما الألف، ويتراءى لي أنَّ في عدِّ أشياء مقلوبةً تَكَلُّفاً مِنْ غير ضرورة، لأنَّ شيئا من باب (فَعْل) كُسِّرَ على أشياءَ مِنْ باب (أَفْعال) نحو لَوْن وألوان، على أنَّ منع الصرف مِنْ باب الضرورة.

والتخالُفُ عند برجستراسر[1] نوعان: مُنْفَصِلٌ وَمُتَّصِل، فالمنفصل فَصلَ بَيْنَ حرفيه المتماثلين بفاصِلٍ، نحو لفظة (اخْضَوْضَر) التي أصلها اخْضَرضَرَ، لأنَّها مِن اخضرَّ، ولذلك أُبْدِلَتِ الراءُ الأولى واوًا، أمَّا المتَّصل فما تجاور فيه حرفان متماثلان، ويكثر ذلك في الحروف المضعفة، وَيُعَزِّزُ هذا النوعَ بأمثلةٍ مِنَ اللغات السامية يُفَكُّ فيها الإدغام، ويُقْلَبُ حرفاً مناسبًا، ومن ذلك السنبلة، فهي في العبرية: Sibbolet وفي الآرامية: Sebbelta، فصارَتْ الباءُ الأولى في العربية نوناً، والقولُ نَفْسُهُ في لفظة (القُنْفُد)، فهي في الآرامية: Kuppda، فصار الحرف الأول في العربية نونًا. ولعلَّ ما يُمْكِنُ حَمْلُهُ على ما مر قول العامة: قليةٌ مُطَنْجَنَةٌ في: قلية مُطَجَّنة[2].

وتخالُفُ الحروف المضعَّفة عنده له عِلَّةٌ نفسيَّةٌ أيضاً، لأنَّ المتكلِّم يريد أنْ يؤثِّر على السامع بزيادة حرفٍ آخر، وينتهي برجستراسر إلى أنَّ التخالُفَ نادِرٌ في العربية بالنسبة إلى التشابه إذا ما قورنَ بالأكدية والآرامية[3].

وظاهرة القلب المكاني في العربية قريبَةٌ عنده مِنْ أصل التخالف: «ونَجِد تغيُّراً آخر مِن أصل التخالف، وهو التقديمُ والتأخيرُ، أي: أنَّ حرفاً مِنْ حروفَ الكلمة يُقَدَّمُ، وآخر يُؤَخَّر مكانه، وعلته أنَّ تغيُّرَ ترتيب الحركات في التصوُّرات أسْهَلُ من تغيُّرِها الموجب للتخالف...»[4].

وتحدَّث الدكتور إبراهيم أنيس عن ظاهرة التخالف في كتابه (الأصوات اللغوية) مُعزِّزا إيَّاها بأمثلة كثيرة مِنَ العربية، وانتهى إلى أنَّ هذه المُخالَفَة تعودُ إلى تَلَمُّس

(١) انظر التطور النحوي للغة العربية: ٣٤.

(٢) انظر شواهد أخرى على مثل هذا التخالف في التطور النحوي للغة العربية: ٣٥.

(٣) انظر التطور النحوي: ٣٥.

(٤) التطور النحوي: ٣٥، وانظر الأصوات اللغوية: ٢١٢-.

الأصواتِ السهلة: «وهذا التطوُّرُ هو إحدى نتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثيرٌ مِنَ المُحدَثين، والتي تُشيرُ إلى أنَّ الإنسان في نطقه يميل إلى تلمُّس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضليّ، فيبدِلُ مع الأيام بالأصوات الصعبة في لغته نظائرَها السهلة، ولقد اعترف القُدَماءُ بكراهية التضعيف، ولعلَّهُمْ يريدون بهذا أنَّه يحتاج إلى جهد عضليّ»[1].

ولعلَّ ما يمكن حمله على توخِّي السهولة في نطق بعض الأصوات ما نلحظه من قلبٍ مكانيٍّ في بعض الألفاظ العربية في لغة بعض الأطفال كقولهم: قَعْل في عَقْل، وإجعاز في إعجاز، فقدَّموا القاف، الحرفَ اللهويَّ على العين الحرفِ الحلقيِّ في الكلمة الأولى، لأنَّه أيْسَـرُ في النطق في صدر الكلمة مِنَ العين، والقولُ نَفْسُهُ في الكلمة الأخرى، فالجيم حرفٌ شجريّ، والعينُ حرفٌ حلقي، فتتابع الهمزة والعين، حرفَي الحَلْقِ مُسْتَثْقَلٌ عندهم، ولذلك فصلوا بينهما بالحرف الشجري.

ومِمَّا عَدَّهُ برجستراسر مِنَ الألفاظ المقلوبة حملاً على الأصل السامي لفظة (بركة): لأنَّها في الأكدية: burka، وفي العبرية: berak، وفي الآرامية: burka، وفي الحبشية: berk[2].

وَمِنْ ذلك أيضاً لفظة (مَعْ)، فهي في العبرية: im، فتكون في العربية مقلوبة مِنْ (عَم)[3]. ولفظة (شأْمَل)، فهي مقلوبة عند برجستراسر[4] مِنْ (شَمْأَل)، لأنَّها في العبرية كذلك، ولا ضرورةَ تدعو إلى العودة إلى اللغة العبريَّة لمعرفة الأصل، لأنَّ العربية قد احتفظت به، وهو ما تناساه برجستراسر، جاء في (لسان العرب): «وشمال، وشَمْأَل، مهموز، وَشأْمَل مقلوب...»[5]. ويتراءى لي أنَّ هذه الهمزة مزيدةٌ، لأنَّها مِنْ (شمل)، جاء في (المنصف): «قال أبو الفتح: قد زِيدَتِ الهمزة غير أول في أحرفٍ معلومة، وهي: شَمْأَل، وشأْمَل، بمعنى الشمال، وإنَّما هو مِنْ: شَمَلَتِ الريحُ، وسَأَلْتُ أبا عَليٍّ

(١) الأصوات اللغوية: ٢١٢.

(٢) انظر التطور النحوي للغة العربية: ٣٦، وانظر بروكلمان، فقه اللغات السامية: ـ ترجمة د. رمضان عبدالتواب، الرياض، جامعة الرياض، ١٩٧٧م.

(٣) انظر التطور النحوي للغة العربية: ٣٦.

(٤) انظر التطور النحوي للغة الغربية: ٣٦.

(٥) لسان العرب (شمل).

عَنْ شَمْأَلٍ وشَأْمَلٍ، فقلت: ما تُنْكِرُ أنْ تكونَ الهمزةُ فيهما غيرَ زائدةٍ...»[1]. ولعلَّ الهمز في هذه اللفظة محمول على الهمز في عَأْلَم وخَأْتم والضأْلين، وغير ذلك.

وَمِنْ ذلك أيضاً لفظة (خَصْر) بتقديم الصاد على الراء، فهي في سائر اللغات (خَرْص) بتأخير الصاد، بالإضافة إلى إبدال الراء من اللام أو النون في بعضها[2]. ولفظة (صَحْن) بتقديم الحاء على النون، فهي في أكثر اللغات السامية باللام مع تأخير الحاء المقدمة في العربية[3].

وَمِنَ المستشرقين فليش في كتابه (العربية الفصحى) الذي ذكر فيه أنَّ (افْتَعَل) مقلوب مِنْ (اتْفعل) كما مرَّ: «الصيغة الثامنة: افْتَعَل يَفْتَعِلُ، وهي في صورتها الأولى كانت تحتوي تاءً (t) على الوجه: يَفْتَعِل - يَتْفَعِل... فإذا حدث أنْ كان الصامتُ الأولُ مِنَ الأصل الثلاثي صوتَ صفيرٍ، أو صوتا متفشّيا مسرّا، وهو الشين - نتج من ذلك تتابُعٌ ثقيل في العربية[4]، وذلك كأن نأخذ من الصيغة الأولى الفعل (سَنَد)، فالصيغة منه (يَتْسَنِدُ)، وقد قَلَبَتِ اللغة الصوامتَ على الوجه التالي: يَسْتَنِدُ إلى. فَمِنْ هذه الأفعال الكثيرة فشت ظاهرة القلب المكانيّ إلى الأفعال الأخرى التي تحتوي هذا النوع مِنَ الأصوات في صوامتها الأصلية»[5].

ومنهم فندريس في كتابه «اللغة»، الذي ذكر فيه أنَّ مردَّ الانتقال المكانيّ إلى الخطأ ونقص الالتفات: (الانتقال المكانيّ يصدر عن نفس الأصل الذي صدر عنه التشابه، إذْ إنَّ مردَّ الأمر في كليهما إلى الخطأ ونقص الالتفات، ولكنَّ النتيجة مختلفة كلَّ الاختلاف، فبدلاً مِنْ تكرار الحركة النطقية مرتين يُقْتَصَرُ على تغيُّر مكان حركتين، وأخيراً يبدو الانتقال كما لو أنَّ جزأين في كلمة واحدة قد تبادلا أحد العناصر، فبدلا من فسترا

---

(1) المنصف: ١/ ١٠٥.

(2) انظر التطور النحوي للغة العربية: ٣٩.

(3) انظر التطور النحوي للغة العربية: ٣٩.

(4) لقد ذكر الدكتور عبدالصبور شاهين أنَّ هذه الظاهرة ليست خاصة بالعربية، بل هي مبدأ صوتيٌّ عام من حيثُ تجاوُرُ الصوتِ الانفجاري والصوتِ الرخو، فلا بد من قلب موضع كلٍّ منهما. انظر هنري فليش، العربية الفصحى، بيروت، المطبعة الكاثوليكية: حاشية رقم (٢): ١٤٦ (سأشير إليه فيما بعد بالعربيّة الفصحى).

(5) العربية الفصحى: ١٤٦.

Festra «نافذة» يُقالُ في البرتغالية: Fresta «فرستا»)[1].

وفي العربية ألفاظ كثيرة يمكن عدُّها مِمّا مرَّ، نحو: تَغَشْرَمَ ومُتَغَشْرِمٌ[2] في: تَغَشْمَرَ ومُتَغَشْمِر، وجُنْزَبيل في زَنْجَبيل[3]، وغير ذلك مِنَ الألفاظ التي سنتحدث عنها فيما بعدُ.

وذكر أجدادُنا القدماءُ أنَّ بعضَ الكلمات المقلوبة مصدرها الوهم والخطأ، ولذلك يُنْكِرونَ أنْ يكون فيه القرآن الكريم قلبٌ مكانِيٌّ مِنْ هذا النوع، وأنكر بعضهم أنْ يكون فيه قلبٌ ما، لأنه إنْ صدر منهم شيء فمن باب العبث أو التهكم أو حال اضطرار، والقرآن منزَّهٌ عن ذلك. ولعل القرآن وقراءاته يخلوان تمامًا مِنْ تلك الألفاظ المقلوبة التي مصدرُها الخطأ أو النسيان أو الضرورة[4].

ومنهم بروكلمان في كتابه (فقه اللغات السامية) الذي ذكر فيه أنَّ من أسباب القلب المكاني[5] قانون المخالفة، ولذلك عدَّ لفظة (قِسيّ) المقلوبة مِنْ قُوُوس مِنْ بابها، فالمخالفة فيها حدثت بين صوت الصفير (السين) والواو، وهي تَحْدُثُ أيضاً بين صوت الصفير (السين) والأصوات الغارية والشفهية، ومن ذلك قول العرب: الاسكندر في الاكسندر، على أنَّ الكاف صوت غاريّ والسين صوت صفير، فلذلك حدث القلب المكاني.

ومنهم أوليري الذي ذكر ألفاظاً عربية تعد مقلوبة حملاً على العبرية وغيرها، ومن ذلك: حِضْرِم، وطَرْفَش[6]، وجَزَّر، فهي في العبرية: حِرْصم، ورَطْفَش، وجَرْز. ومنها: قَتل وحَلُم، فالأولى في المهرية: (Lotog)، والثانية في العبرية: حَمُل[7].

---

(١) انظر فندريس، اللغة، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي: ٩٤ (سأُشير إليه فيما بعد باللغة).

(٢) انظر درة الغواص: ١١-١٢.

(٣) انظر التطور اللغوي، مظاهره، وعلله وقوانينه: ٥٩.

(٤) انظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاه (سأُشير إليه فيما بعد بالبرهان في علوم القرآن): ٣/ ٣٨٨ـ، البحر المحيط: ٥/ ٣٤٧ـ.

(٥) انظر فقه اللغات السامية: ٨١.

(٦) انظر: د. فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، القاهرة، جامعة عين شمس (سأُشير إليه فيما بعد بأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية).

(٧) انظر أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية: ٤٩.

ويتضح لنا مِمَّا مرّ أنَّ تعليلات المستشرقين وتفسيراتِهم لهذه الظاهرة تكمن فيما يلي :

(١) تجنب صعوبة النطق في بعض الأصوات المتجاورة في الكلمة العربية.

(٢) الوهم والخطأ لهما دور في القلب في الكلمة العربية.

(٣) أنَّ بعض الألفاظ المقلوبة تُعْرَفُ بالعودة إلى اللغات السامية، أو اللغة السامية الأم.

وبَعْدُ فنخلص مِمَّا مرَّ إلى أنَّ دور القُدامى مِنَ النحويين والتصريفيين يتلخص في تدوين تلك الألفاظ التي عُدَّتْ مقلوبةً باتفاق، والألفاظ التي اختلفوا في عدِّها مقلوبةً، وهذان النوعان يصعُبُ القياس عليهما، لأنهما قليلا الشواهد، ولذلك يطالعنا بعضُ النحويين بأنَّ هذه الظاهرة مقيسة في الشعر غير مقيسة في النثر، ولعلَّ ما وصلت إليه يدُنا مِنَ الألفاظ المقلوبة تجعلنا نعدُّها مقيَسةً إذا توافرت قيودُها، ولعَلَّ هذه الظاهرة تُعَدُّ مِنْ عوامل توسيع اللغة العربية في إثراء مفرداتها.

ولعل ما انتهى إليه أجدادُنا القدماء مِنْ تعليلات وتفسيراتٍ لا نوافِقُهُمْ في معظمها؛ لعدم الاطِّراد وقلَّة ما بَنَوْا عليه هذه التعليلات والتفسيرات مِنَ الألفاظ المقلوبة، فكون أشياءَ مقلوبةً مِنْ «شيئاء» كما مرَّ عند سيبويه تَكَلُّفٌ وتَمَحُّلٌ لا ضرورة إليهما، لأنَّه ليس في العربية ما يعزُزها في منع الصرف، ولسنا نُنْكِرُ الثقل في اجتماع همزتين في الطرف بينهما الألف، فلعَلَّ جعلها جمعًا لشيء أولى وأظهر مِنْ هذا التكلُّف، وهو من باب لون وألوان، ولا ضير في عدِّ منع الصرف من باب الشذوذ، وَلَسْنا مَعَ مَنْ يحملها على أطبّاء وعلماء وأضرابهما، لأنَّ هذا الجمع يطرِّد كما يتراءى لنا في كل ما مفرده فاعل أو فَعيل وما يدور في فلكهما من المشتقات. والقول نفسه في كثرة ما يُشْتَقُّ مِنَ الأصل من حيثُ كَوْنُهُ دليلاً على الأصل، لأنَّ المقلوبَ يشيع أحياناً ويكثر دوره على الألسنة أكثر من الأصل، وهي مسألة تدفع الناس إلى توليد أبنية جديدة منه، ومن ذلك لفظة جواز وما يدور في فلكها من اشتقاقات، ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ما نذهب إليه أنَّ العرب يُخْضِعون كثيراً من الألفاظ الأعجمية لاشتقاقاتهم وأوزانهم، ولعلَّ ما يعزِّز ذلك أيضاً أنَّ الكوفيين قد عدُّوا ما كان من باب جذب وجَبَذَ مِنْ المقلوب، على الرغم مِمَّا يطالعنا من اشتقاقات مختلفة مِنْ هاتين اللفظتين، والقولُ نفسه في عد كثير مِن البصريين اطْمأنَّ وَطَأْمَنَ من المقلوب، والقول نفسه أيضاً في كثيرٍ من الألفاظ التي شاعت وكَثُرَ دورانها على الألسنة. ولسنا مع

سيبويه أيضاً في أنَّ المقلوبَ يُوْجَدُ فيما فيه حروف زوائد، لأنَّه لم يعزِّزْ ذلك بشواهد مِنَ العربية.

ويتراءى لي أنَّ ما حملوه على الضرورة أو التصحيف مستقيم. أما التصحيح لموجب الإعلال فغير مُطّرِد، لأنَّ شواهده تكاد تكون نـادِرَةً، ولذلك عدَّهُ بعضُهم علامة غيرَ مُطّرِدَةٍ كما مرَّ وكما سيأتي. والقول نفسه في كثرة الاستعمال وقلته، لأنَّها علامة غير مطردة أيضاً عند بعضهم، فلا نستطيع عَدَّ كثير الاستعمال أصلا، أو مقلوباً على ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس، لأنَّ المقلوب مألوفٌ مستأنس؛ لأنه يطالعنا في العربية ألفاظ كثيرة الاستعمال تُعَدُّ مقلوبةً، وألفاظ أخرى قليلة الاستعمال تعد أيضاً كذلك، ولكنَّنا نستطيع أنْ نقول إنَّ ما كَثُرَ استعماله في الكُتُبِ أو اللفظ تتلعَّبُ فيه العرب بالحذف أو الإعلال، أو الإبدال، والتقديم والتأخير وغير ذلك من مسائل العربية، ولسنا ننكر أنَّ الخليل بن أحمد قد تنبَّه إلى أنَّ ما يحدث من قلب مكانيّ في بعض الألفاظ يعود إلى التخلص من صعوبة النطق ببعض الأصوات المتجاورة، نحو: جاءٍ وشاءٍ وأضرابهما، وخطايا وأضرابها، وغير ذلك مما يَتَجاور فيه همزتان في الطرف كما مرَّ.

أمَّا ما انتهى إليه المحدثونَ في هذه المسألة فيكادونَ يدورون في فلك القدامى من حيث حصرُ ما عُدَّ مقلوباً في العربية على الرغم مِمَّا طالعنا به بعضُهُمْ كأحمد فارس الشدياق في (الجاسوس على القاموس) كما مر، والدكتور رمضان عبدالتواب في تدوينه ألفاظاً مقلوبةً في لحن العامة، والمستشرقين في ذكر بعض الألفاظ المقلوبة في العربية، لأنَّ لها أصولا في اللغات الساميَّة الأخرى. ولقد حاول هؤلاء تعليل هذه الظاهرة اللغوية في العربية، فيكادون يجمعون على أنَّ من أسبابها الرئيسة نظرية اليسر والسهولة والخطأ والتوهم، ولكنهم لَمْ يُعَزِّزوا ذلك بأمثلة ثَرَّةٍ لِتَطَّرِدَ القاعدة.

ولعلَّنا نستطيعَ أنْ نقول بعد أن قمنا بحصر ثروة ثَرَّةٍ مِنَ الألفاظ المقلوبة في القرآن وقراءاته السبعية التي يتعين فيها القلب، وتلك التي تحتمله، والشاذة المحمولة على القلب، وفي الشعر والنثر، وكلام العامة والخاصة مِمَّا يعد لحنًا وغير لحن - إنَّ للتخلص من صعوبة النطق الذي يدور في فلك نظرية اليسر والسهولة دوراً رئيساً في هذه الظاهرة اللغوية الهامة، ويبدو ذلك واضحاً في نظرية النحو التحويلي التي ينشأ من اللفظة حملاً عليها تقليباتٌ كثيرة مِنْ باب الافتراضات والتخمينات، ولكنَّ ما يَظْهَرُ منها على السطح

قليلٌ جداً، وهو ما يختاره المتكلم، ويتراءى لي أنَّ هذا الاختيار بعيدٌ عن العشوائية، لأنَّه اختيار من تقليبات مختلفة، فلا بُدَّ مِنْ أن يكون للذوق اللغوي دورٌ فيه، ولعلَّ ما يُعزِّزُ ذلك ما يطالِعُنا من تقليباتٍ مختلفة في الأفعال الرباعية، فلفظة «رهمس» لها عشرون تقليباً، ولكن المستعمل منها في المعنى العام اثنان، هما: رهمس، ورهسم، وتقليب آخر، وهو سمهر من الرماح السمهرية[1].

ومما يمكن حمله على هذه النظرية كما مرَّ استند في اتسند وأضرابهما، وأيامى ويتامى في أيايم ويتايم، فكأنَّ اليائين متجاورتان، واسكندر في اكسندر، واسكندرية في اكسندرية، وآبار وآراء في أبآر وأرآء، وأضرابهما كما مر، وقسي في قووس كما مر أيضاً، ولعل ما يعزِّزُ هذه النظرية أنَّ أجدادنا القدماء قد تنبهوا إلى الصعوبة الناشئة من تجاور بعض الأصوات، جاء في (جمهرة اللغة): «قال ابن دريد في الجمهرة: اعلَمْ أنَّ الحروفَ إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعَدَتْ، لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة كلفته جرساً واحداً، وحركات مختلفة، الا ترى أنَّك لو ألَّفْتَ بين الهمزة والهاء والحاء فأمكن لوجدت الهمزة تتحول هاء في بعض اللغات لقربها منها. . . قال: واعلَمْ أنَّه لا يكادُ يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحدٍ في كلمة واحدة لصعوبة ذلك على ألسنتهم»[2]. ويطالِعُنا القدامى بتحديد رُتَب الفصاحة حملاً على تأليف حروف الكلمة وترتيبها[3]: «رُتَبُ الفصاحة متقاربة وأنَّ الكلمة تخف وتثقل بحسب الانتقال من حرفٍ إلى حرفٍ لا يُلائِمُهُ قُرْباً أوْ بُعْداً، فإنْ كان الكلمةُ ثلاثية فتراكيبها اثنا عشر: الأول: الانحدار من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى نحو: عذب، الثاني: الانتقال من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط. . . إذا تَقَررَّ هذا فاعْلَمْ أنَّ أحسن هذه التراكيب وأكثرها استعمالا ما انحدر فيه من الأعلى إلى الأوسط إلى الأسفل، ثم ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى. . .»[4]. ونستطيع وَفْقَ نظريَّة التيسير والسهولة أنْ نُعَلِّلَ فيضا غزيراً مِمَّا عُدَّ

---

(١) انظر لسان العرب (رهمس، رهسم)، وانظر دراسات في فقه اللغة: ٢٣٠.

(٢) جمهرة اللغة: ١/ ٨، وانظر الخصائص: ١/ ٥٣، د. تمام حسَّان، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، دار الثقافة: ١٦٨ (سأشير إليه فيما بعد بمناهج البحث في اللغة).

(٣) انظر: شروح التلخيص: ١/ ٩٤ـ، مناهج البحث في اللغة: ١٦٨ ـ ١٦٩

(٤) شروح التلخيص: ١/ ٩٤ (عروس الأفراح).

مقلوباً في لغتنا العربية، ولسنا ننكر أنَّ مقياس الصعوبة هذا يختلف من قبيلة لأخرى أحياناً، ولذلك تطالعنا تميم برعملي وجبذ في لعمري وجذب، وغير ذلك من الألفاظ التي يمكن عدُّها مِنْ باب اللغات.

ولا نستطيع أنْ نُخضِعَ كلَّ ما يُعَدُّ مقلوباً من باب الخطأ، أو الضرورة الشعرية، أو التصحيف، أو الجهل، لقانون نظرية التيسير والسهولة، فليس لقول مَنْ يقول خطأً: الشجع والعماويد، والتنشة، وتصنَّت وغير ذلك في: الجشع، والعواميد، والشنتة، وتنصَّت ـ تعليلٌ، لأنَّه خطأ، ولسنا ننكر أنَّ كثيراً من لحن العامة يمكن إخضاعُهُ لهذا القانون كقولهم، أطْعيني في أعْطيني، للتخلص من صعوبة حَرفَي الحلق، العينِ والهمزة، وكذلك قولهم: هُصْ في صَهْ، ويتراءى لي أنَّ القلب في اسم الفعل هذا يكمن فيما يَحْدُث مِنْ صفير في الوقف على الصاد ويتراءى لنا ذلك بيِّناً في قول الأم لابنها: هُصْ، لإسكاته، وقد يعود ذلك لأمر نفسي أيضاً. ولعلَّ ما يُعَزِّزُ تأخيرَ صوتِ الصفير قول العامة: فعَص في فَصَعَ، وقولهم: خَفَسَ الأرض في خَسَفَها.

ويتراءى لي أنَّ القلب قد وقع في كثير من الألفاظ الغريبة، وهي مسألة تعزِّز كون هذه الظاهرة مِنْ وسائل هجر التكلف وقصد التيسير والسهولة في الخطاب الشفوي.

ولا نستطيع أيضاً أنْ نخضع تلك الألفاظ التي قُلِبَتْ للتهكُّم والعبث لقانون التيسير والسهولة، لأنَّ الهدف من قلبها لا يكمن في التخلص من صعوبة النطق ببعض الأصوات المتجاورة، بل العبث وجذب انتباه السامع.

وتطالعنا بعضُ الألفاظ التي تُعَدُّ مقلوبة يتقارب فيها الرسم نحو: جَحجَعَ وحَجْجَحَ، ومحجوف ومجحوف، واحجاف واجحاف، والحزْقة والحزْرقة، ومرزاب ومزراب، وأحجم عنه وأجحم عنه، وهي مسألة تجعل القارىء يظن أنَّها من باب التصحيف، ولكنَّ العودة إلى مظان اللغة تؤكد القلب فيهـا، لأنه قَدْ أُفْرِد لكلٍّ منهـا مكان خاصٌّ في تلك المظان بالإضافة إلى بعض الألفاظ الأخرى التي تدور في فلك المادَّة نفسها. وممَّا يُمْكن حملُه على هذا التصحيف المشار إليه: البَزْغَرُ في البُرْغَزُ[1] كقول الشاعر:

كَأَطـومٍ فَقَـدَتْ بُـرْغُـزهـا

(١) البَرغَزُ بفتح الباء والغين وضمهما: ولَدُ البقرة، وقيلَ البقرة الوحشية.

أعقَبَتْها الغُبْسُ منه عَدَما

والجمع براغزُ، كقول النابغة[1]:

وَيَضْربْنَ بالأيدي وراءَ بَراغزٍ ... حِسانِ الوجوهِ كالظِّباءِ العواقِدِ

والأنثى بَرْغزة. أمّا لفظة البَرْغُر فلم يرد منها الجمع أو المؤنث، ولذلك لم يُفرِد لها ابن منظورٍ مكاناً، ولقد ذكر أحمد فارس الشدياق[2] أنّ البَرْغَز (السيّء الخلق) تصحيف بَزْغر، بتقديم الزاي، ولم يطالعني ذلك في (لسان العرب)[3].

---

(١) انظر لسان العرب (برغز).

(٢) انظر الجاسوس على القاموس: ١٧٦، وجاء فيه: «البرْغَز: السيء الخلق، أو وهذه تصحيف بَزْغر بتقديم الزاي على الراء، هذه عبارته».

(٣) انظر باب الراء (بزر).

الفصل الثاني

القلب المكاني في اللغة العربية

لقد مَرَّ أنَّ القلبَ المكانيَّ في الكَلِمَةِ العربيَّةِ يكونُ بتصيير حَرفٍ مكانَ حرفٍ بالتقديم والتأخير، وأنَّ النحويِّينَ قد ذكروا أنَّهُ كثيرٌ في لغتِنا، ولذلك أفردَ ابنُ السكيتِ له كتاباً، والقولُ نَفْسُهُ مع الزجّاجي في كتابه (الإبدال والمعاقبة والنظائر)، ومحمد بن علي بن عمر الجبّان في كتابه (انتهاز الفرص في تفسير المقلوب من كلام العرب)[1]، ولقد مرَّ أيضاً أنَّهُ لا يَكادُ كتابٌ في التصريفِ يخلو مِنْ هذهِ المسألَةِ. ولقد مرَّ أيضًا أنَّ البصريِّيْن ينكرون أنْ يكونَ ما كان مِنْ بابِ جَذَبَ وجَبَذَ مِنَ المقلوبِ، لأنَّهُ عندَهُمْ مِنْ بابِ اللغاتِ ولَسْنا مع النحاسِ كما في (المزهر)[2] مِنْ حيثُ إنَّ البصريِّيْنَ لا يجيزونَ القلبَ إلاّ في مِثْلِ شاكٍ وشائكٍ، وهارٍ وهائرٍ، وأضرابهما، ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ما نذهب إليهِ أنَّهم يحملونَ كلماتٍ أُخرى كثيرةً على القَلْبِ، ومن ذلك: أشياءُ في شَيْئاءَ على مذهَبِ سيبويهِ وقِسِيٌّ في قُوُوْسٍ وغيرُهما مِمّا سنُوَضِّحُه فيما بَعْدُ.

ولقد مرَّ أيضًا أنَّ القَلْبَ المكانيَّ منقاسٌ عندَ الخليلِ بنِ أحْمَدَ في كلِّ ما يؤدِّي تَرْكُهُ على أصلِهِ إلى اجتماعِ هَمْزَتَيْنِ، ومن ذلك قولُهُمْ: شاءٍ في شائيء، وجاءٍ في جائيء، وجواءٍ في جوائِيء، وشواءٍ في شوائِيء، والقولُ نَفْسُهُ في تكسير ما لامُ مُفْرَدِه همزةٌ قَبْلَها حرفُ مدٍّ نحوُ: خطيئة وخطايا، ودنيئة ودنايا كما مرَّ، وكما سَيَتَّضِحُ فيما بَعْدُ. ولَقَدْ ذَكَرَ النحويُّونَ واللغويُّون القُدامى[3] أنَّ القَلْبَ بتقديمِ الآخِرِ على مَتْلُوِّهِ أكْثَرُ مِن مَتْلُوِّ الآخر

---

(١) انظر السيوطي بغية الوعاة، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه: ١/ ١٨٦، (سأُشير إليه فيما بعد ببغية الوعاة).

(٢) انظر السيوطي، المزهر في علوم اللغة، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه: ١/ ٤٨١ (سأُشير إليه فيما بعدُ بالمزهر في علوم اللغة).

(٣) انظر: همع الهوامع: ٦/ ٢٧٧ـ، شرح الشافية: ١/ ٢١، الخصائص: ٢/ ٦٦، المنصف ٢/ ٩٣.

على العَيْن، أوْ تأخير الفاء عَن العين واللام. وذكر الرضي[1] أنَّ أكْثَرَ ما يَتَّفِقُ القَلْبُ في المُعْتَلِّ والمهموز، وأنَّهُ قد جاءَ في غيرهما قليلا. ولقد تحدَّثْتُ فيما مضى عَنْ كَون هذا القَلْبِ مقيسًا أو غيرَ مقيس. وذَكَرَ البطليوسيُّ[2] أنَّ ما يُسَمَّى مقلوباً يجبُ أنْ ينقلب تَفْعيلُهُ بانقلابِ نَظْمِ صيغَتِهِ: (ولَيْسَ جميعُ ما ذَكَرَهُ مقلوبًا عندَ أهْلِ التصريفِ مِنَ النحويِّيْنَ، وإنَّما يُسَمَّى مقلوبًا عندهم ما انقَلَبَ تَفْعيلُهُ بانقلابِ نَظْمِ صيغَتِه كقولهم في أشياءَ إنَّها لفعاء، مقلوبةٌ من شيئاء، وفي ساي إنَّهُ مقلوبٌ مِنْ ساء، أمَّا ما لا يَنْقَلِبُ تَفْعيلُهُ بانقلابِ نَظْمِ صيغَتِهِ فإنَّهُم لا يُسَمُّونَهُ مقلوبًا، وإنْ كانت حروفُهُ قد تغيَّرَ نَظْمُها كَتَغَيُّرِ نَظْمِ المقلوبِ كَقَوْلنا: رقب وربق، وقرب، وبقر، ونحوُ هذا مما سَمَّاهُ أبو بكر الزُّبَيْدي مقلوباً في كتاب (العيـن)، فكلُّ واحدٍ مِنْ هذه الألفاظِ يُقالُ إنَّ وزْنَهُ (فعل) ولَيْسَ بعضُها أوْلى بأنْ يكونَ أصلاً في بابِهِ مِن بعضٍ، وكما أنَّ المبْدَلَ والمزيدَ لهما مقاييسُ يُعْرَفانِ بها ومواضـعُ يُسْتَعْملانِ فيها لا يتعدَّيانِ إلى غيرهما فكذلكَ المقلوبُ...).

وبعدُ فَلَقَدِ انْتَهَيْتُ مِمَّا وَصلَتْ إليه يدي مِن كلماتٍ مقلوبةٍ، ومما جاءَ في حديث اللغويِّيْنَ القدامى وغيرهم عن هذه الظاهِرَةِ إلى أنَّ أغراضَ القلبِ وأدلَّتَهُ تكمُنُ فيما يلي:

(١) العودةِ إلى الأصلِ.
(٢) ندرةِ الاستعمالِ وكثرتِهِ.
(٣) التصحيح مع وجودِ موجبِ الأعلالِ.
(٤) كثرةِ ما يُشْتَقُّ مِنَ الأصلِ.
(٥) أنْ يَتَرتَّبَ على عدَمِ القَلْبِ اجتماعُ همزَتَيْنِ في الطرفِ.
(٦) وجودِ منعِ الصرفِ مِنْ غيرِ موجِبٍ.
(٧) أنَّ المقلوبَ لا يُوجَدُ إلَّا مَعَ حروفٍ زائدةٍ في الكلمةِ.
(٨) العَوْدةِ إلى اللغاتِ الساميَّةِ.
(٩) هجرِ الأصلِ لصعوبةِ النطقِ.
(١٠) أنْ تكونَ الكَلِمَةُ قُلِبَتْ للضرورةِ والاتِّساعِ.
(١١) أنْ يدورَ المقلوبُ والأصْلُ في فَلَكِ المعنى نَفْسِهِ.

---

(١) انظر شرح الشافية: ١/ ٢١، وانظر همع الهوامع: ٦/ ٢٧٧ الخصائص: ٢/ ٦٦.
(٢) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٦ - ٢٣٧.

(١٢) التجاءِ النحويِّينَ إليه للاحتجاج للقراءاتِ.
(١٣) اختلافِ نَظْمِ حروفِ الجمْعِ الأصيلة عَنْ حروفِ مُفْرَدِهِ الأصيلة.
(١٤) أنْ يُحْمَلَ القَلْبُ على اللغاتِ.
(١٥) أنْ تكونَ بَعْضُ الألفاظِ المقلوبَةِ مِن بابِ الخطأ والتَوهُّم.
(١٦) أنْ تكونَ بَعْضُ الألفاظِ المقلوبَةِ مِنْ بابِ العَبَثِ والتَهكُّم.
(١٧) العَوْدَةِ إلى اللغاتِ الأعجميَّةِ في الكلماتِ الأعجميَّةِ التي قلبَها العَرَب.

وإلَيْكَ حديثًا موجزاً معزَّزاً بأمثِلَةٍ قليلَةٍ، لأنَّ التفصيلَ في الكلماتِ المقلوبَةِ، وما تَدورُ في فَلَكِهِ مِمَّا مرَّ سيكونُ في الحديثِ عَنْ مسائلِ القَلْبِ المختلفَةِ مِنْ حَيْثُ تقديمُ الحروفِ الأصيلةِ أَوْ غيرِها وتأخيرُها في الكلماتِ ثلاثيَّةِ الأصولِ وغيرِ ثُلاثيَّةِ الأصولِ، ومِن حَيْثُ تقديمُ الحروفِ المزيَدةِ على الأصُولِ في الأسماءِ والأفعَالِ، وجموعِ التكسيرِ.

(١) العَوْدَةُ إلى الأصلِ:

لقد ذهبَ البصريُّون إلى أنَّ المَصدَرَ أَصْلُ الاشتقاقِ، أمَّا الكوفيُّونَ فالفِعْلُ عندَهُم الأصلُ، ولذلك يطالِعُنا النحاةُ البصريُّون بإخضاعِ ظاهِرَةِ القَلْبِ المكاني إلى هذا الأصلِ، والكلمة المقلوبَةُ لا مَصدَر لها، لأنَّ المَصْدَرَ لِما قُلِبَتْ مِنْهُ، ولذلِكَ يَعُدُّونَ ما خَرَجَ عن فَلَكِ ذلكَ مِنْ بابِ اللغاتِ، وهو عند الكوفيِّين كما مرَّ مِنَ المقلوبِ.

ومِمَّا أَخْضَعُوه لهذا الأصْلِ قولُ العَرَبِ: ناءَ في نَأَى، فالمصدَرُ نَأْيٌ يدُلُّ على أنَّ الثانِيَةَ الأصْلُ، والأولى مقلوبَة، ولذلك تطالِعُنا مِنَ الأصْلِ اشتقاقاتٌ منها: نَأْي، ينأَى، ناءٍ مَنْئِيٌّ عنْهُ، ومَنْأَى، اسم المكان. ومِنَ المقلوبِ قراءةُ أبي جعفر وابن عامِر: (وإذا أَنْعَمْنا على الإنسانِ أَعْرَضَ وناءَ بجانِبِه)[1]، وذكر العكبريُّ[2] أنَّ في هذهِ القراءةِ وَجْهَين:

---

(١) الإسراء: ٨٣.

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٨٣١، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، بيروت ـ صيدا، المكتبة العصرية: ٢/ ٥٢١ (سأشير إليه فيما بعدُ بمعاني القرآن وإعرابه)، مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، دمشق، مجمع اللغة العربية: ٢/ ٥٥ (سأشير إليه فيما بعد بالكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)، البحر المحيط: ٦/ ٧٥، الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: ٢/ ٦٩، (سأشير إليه فيما بعد بالكشاف).

(١) أنْ يكونَ (ناءَ) مقلوبًا مِنْ (نَأى) كما مرَّ.

(٢) أنْ يكون بمعنى نهضَ أي: ارتفَع عَنْ قبولِ الطاعةِ أوْ نَهض في المعصية والكبر، فلا قَلْبَ في الكلامِ. وذَكَرَ ابنُ منظورٍ[1] أنَّهُ مقلوبٌ أو لغةٌ في (نأى).

ومِن ذَلِكَ قولُهُم: راءَ في رأى، فَقُدِّمتِ اللامُ (الياءُ المُهْمَلةُ) على العينِ (الهمزة)، ثمَّ قُلِبَتِ الياءُ أَلِفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قَبْلَها، ومِنْ ذلِكَ قولُ كثير عزة[2]:

وَكُــلُّ خَلِيلٍ راءَنــي فَهــو قائِــلٌ ... مِن اجْلِكَ: هذا هامَةُ اليومِ أو غَدِ

ولَقَدْ حَمَل سيبويه (راءَ) على القلب كما مرَّ، أوْ على قَلْبِ الهمزَةِ أَلفاً وإِبْدالِ الياءِ همزةً: (وإِنَّما أرادَ: ساءَها ورآني، ولكنَّه قلبَ. وإنْ شِئتَ قُلْتَ. راءَني، إنمَّا أُبدِلَتْ همزتها أَلفاً، وأُبْدِلتِ الياءُ بعدُ، كما قالَ بعضُ العَرَبِ: راءة في رايَةٍ..)[3].

وذكر ابنُ سيدَه[4] أنَّ راءَ لُغَةٌ في رأى، والاسم الريءُ.

وذكر البطليوسيّ أن راء مقلوبةٌ من راى: لأنه لا تَصَرُّفَ لها: (وكذلِكَ قولُهُم رأى وراءَ، وجَدناهم يقولونَ: رأى يَرى رؤيَةً، ولم نَجِدْ لِـ(راءَ) تصرُّفاً في مصدَرٍ ولا غيْرِ ذلك مِمَّا يَصرفونَ في (رأى) مِن أمرٍ ونَهيٍ واسمِ فاعلٍ واسمِ مفعولٍ...)[5].

ويَدورُ في فَلَكِ ما مرَّ قَولُهُم: سُرَّ مَن راءَ، لغَة في سامرًا، ومِنَ اللغاتِ فيها: سُـرَّ مَن رأى، وسَرَّ مَن رأى، وساءَ مَنْ رأى، وسامَرَّاء على القلب[6].

ومِنْ ذلك أيْضاً شاءَ في شأى[7]: ذَكَرَ ابنُ سيده أنَّه مقلوبٌ مِن شأى، لأنَّهُ لا مصدَرَ لَهُ، فلم يقولوا: شاءَني شَوْءًا، كما يقولون: شأني شأوا، ولقد ذَهَب ابنُ الأعرابي إلى أنَّهما لغتانِ، ومِنْ ذلك قولُ الشاعِرِ[8]:

---

(١) انظر لسان العرب (ناء).

(٢) انظر الكتاب: ٣/ ٤٦٧، ديوانه: ١/ ١١١، الأمالي الشجريَّة: ٢/ ١٩، لسان العرب (رأى).

(٣) الكتاب: ٣/ ٤٦٧.

(٤) انظر لسان العرب (رأى) وانظر: همع الهوامع ٦/ ٢٧٦، ابن مالك تسهيل الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر: ١٦ (سأشير إليه فيما بعد بتسهيل الفوائد).

(٥) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٧.

(٦) انظر لسان العرب (رأى).

(٧) شأى: الحزَنَ.

(٨) انظر لسان العرب (شأى) وانظُرْ الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٦.

لَقَـدْ شَاءَنـا القَـوْمُ السُّـراعُ فَأَوْعَبُوا

أي: شأنا، فَقَلبَ، ويُقال أيضاً: شاءاهُ مِنْ باب (فاعَلَهُ)، ولقد مرَّ أنَّهُ في كتاب سيبويهِ[1] سآني وساءني بالسين غير المعجمة.

ولقد ذَكَر ابنُ منظورٍ[2] أنَّ سآه كـ(ساءَهُ) على أنَّهُ مقلوبٌ منه. ومِنْ ذلك قولُ كعبِ بن مالكٍ[3]:

لَقَـدْ لَقِيـتْ قُرَيْظَةُ ماسـآهـا وحَـلَّ بدارِهـا ذُلٌّ ذَليـلُ

ومِنْ ذلك قولُهُم آن في انى، لأنه لا مصدَرَ لـ(آن)، جاء في (المنصف): «ونظيرُ هذا في أنَّه مقلوبٌ قَوْلُهُمْ: آنَ يَئِيْنُ، إنَّما هو مقلوبٌ عَنْ: انىَ يأْنى، لأنه لا مصدَرَ لـ(آنَ يئينُ)، إنمَّا المصْدَرُ لـ(أنى)، يُقالُ: أنى يأْنى إنىً وإنْياً»[4].

ورُوِيَ عن أبي زيد آنَ يئينُ أيْناً، وعليه فلا قَلْبَ فيهما، وذكر البطليوسي[5] أنَّه على هذا القولِ يَجِبُ أَنْ يكونَ (آنَ) مِنْ ذواتِ الياءِ.

ومِنْ ذلِكَ أيْضاً قولُهُمْ: امْضَحَلَّ في اضْمَحَلَّ، لأنَّ المصدَرَ (الاضْمِحلال) مِنَ الثاني، جاء في (الخصائص): «ومِنَ المقلوبِ قَوْلُهُمْ: امْضَحَلَّ، وهو مقلوبٌ عَنِ اضْمَحَلَّ، ألا ترى أنَّ المصدَرَ إنمَّا هو على اضْمَحَلَّ، وهو الاضمِحْلالُ، ولا يقولون: امضِحْلالٌ»[6].

ومِنْه قَوْلُهُمْ: اكرَهَفَّ في اكْفَهَرَّ، لأنَّ (الاكْفِهْرارَ) مصدَرُ الثاني، جاء في (الخصائص) ما يلي: «وكَذلِكَ قَوْلُهم: اكْفَهَرَّ واكرَهَفَّ، الثاني مقلوبٌ عَنِ الأوَّلِ: لأنَّ التَصرُّفَ على (اكْفَهَرَّ) وقَعَ، ومصدَرُهُ الاكفِهرارُ. ولم يمرُرْ بنا الاكرِهْفافُ، قال النابغة[7]:

---

(١) انظر الصفحة ١١٧ من هذا البحث، وانظر الكتاب: ٣/ ٤٦٧، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٢) انظر لسان العرب (سأى)، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب ٢٣٦.

(٣) انظر الكتاب ٣/ ٤٦٧، لسان العرب (سأى).

(٤) المنصف: ٢/ ١٠٦ وانظر الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٧ لسان العرب (أنى).

(٥) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٧.

(٦) الخصائص: ٢/ ٧٣، وسيأتي التفصيل في هذه المسألة فيما بعد.

(٧) انظر الخصائص: ٢/ ٧٤.

أَوْ فازجُروا مُكْفَهِرًا لا كِفاءَ لَهُ ... كالليلِ يَخْلِطُ أصرامًا بأَصْرامِ

وقد حكى بَعْضُهُمْ: مُكْرَهِفٌ. فإنْ ساواهُ في الاستعمالِ فهما ـ على ما ترى ـ أصْلان»[1].

ومنه قولهم: خَشِمٌ في شَخِم، لأنّ المصدَرَ (التشخيم) للثاني، جاء في (الخصائص): «ومِنْ ذلك: هذا لحمٌ شَخِمٌ وخَشِمٌ، وفيه تَشْخيمٌ، ولَمْ أَسْمَعْ (تَخْشيم)، فهذا يَدُلُّ على أنّ (شَخِم أَصْلُ الخَشِم)»[2].

فإنْ وُجِدَ لكُلٍّ مِنَ اللفظين مصدَرٌ عُدَّ كُلُّ واحِدٍ أصلاً، ومِنْ ذلك قولُهم: اطْمَأَنَّ في طَأْمَنَ على مذهَب سيبويه كما مرّ[3]، لأنّ (طَأْمَنَ) لا زيادةَ فيه، واطْمَأَنَّ ذو زيادةٍ، والزيادة إذا لَحِقَتِ الكَلِمَةَ لَحِقَها ضَرْبٌ مِنَ الوَهْنِ.

ولقَد ذهَبَ أبو عمر الجرمي إلى أنّ طأمَنَ مقلوبٌ مِن اطمَأَنَّ، لأنّ الاطمِئْنان مصدَرُهُ، وذكَرَ ابنُ جني[4] أنّ مصدَرَ (طأمَنَ) هو الطَأْمَنَةُ، فلكلٍّ منهما مَصْدَرٌ، ولكِنَّ الزيادَةَ المُشارَ إليها تعزّزُ ما ذهب إلَيْه سيبويه، ويتراءى لي أنّه يُمْكِنُ عَدُّ كلٍّ منهما أَصْلاً مِنْ بابِ جَذَبَ وَجَبَذَ. ولعلّ ما أشار إليه سيبويه ينقصه التعزيز بأمثلةٍ أخرى.

ويتراءى لي مِمّا مرّ أنّ قَيْدَ وجود المصدَرِ محصورٌ في الغالِبِ فيما جاءَ في العربية مِنْ أفعالٍ مقلوبَةٍ كما مرّ، ولعلّ ما يُعزّزُ ذلك أنّ تِلْكَ الأفعالَ التي حَمَلها البصريُّونَ على اللغاتِ، وهي التي مِنْ بابِ جَذَبَ وجَبَذَ ـ لم تُعَدَّ مِنَ المقلوبِ عندَهُمْ، لأنّ لكلِّ فِعْلٍ مَصْدراً بالإضافة إلى المشتقات الأخرى.

ويكادُ المصدَرُ مِنْ حيثُ وجودُهُ وعدَمُه يكون أصلاً رئيساً في معرفة الفِعْلِ المقلوب من الأصل، جاء في لسان العرب: «وقال أبو حنيفة»: أَنْضَبَ في قَوْسِه إِنْضاباً: أصاتَها مقلوب، وقال أبو الحسن: إنْ كانت (أَنْضَبَ) مقلوبة فلا مَصْدَرَ لها، لأنّ الأفعالَ المقلوبَةَ ليست لها مصادِرُ لِعِلّةٍ قَد ذكرها النحويُّونَ، سيبويه وأبو علي وسائر الحذّاق، وإنْ كان

---

(1) الخصائص: ٢/ ٧٤، وسيأتي التفصيل في هذه المسألة فيما بعد.

(2) الخصائص: ٢/ ٧٤.

(3) انظر الصفحة: ١٧ من هذا البحث.

(4) انظر الخصائص: ٢/ ٧٥، وانظر الممتع في التصريف: ٢/ ٦١٨.

(أَنْضَبْتُ) لُغَةٌ في (أَنْبَضْتُ) فالمصدَرُ فيهِ سائغٌ حَسَنٌ، فَأمَّا أنْ يكونَ مقلوبًا ذا مصدرٍ كما زعم أبو حنيفةَ فمحالٌ. . .»[1].

وفي العربيَّة أفعالٌ أُخرى حُمِلَتْ على القَلْبِ، لأنَّها لا مصادرَ لَها، وهي مَسْأَلَةٌ ستَتَّضِحُ فيما بَعْدُ[2].

ولعلَّ ما يَرُدُّ هذه العلامةَ أنَّ اللفظةَ المقلوبة إذا كثر استعمالها كثُر تَلَعُّبُ العرب فيها، ولذلك تطالِعُنا منها اشتقاقات كثيرة كالمصدر وغيره.

(٢) نُدْرَةُ الاستعمالِ وكَثْرَتُهُ:

لَقَدْ عَدَّ النحويُّونَ نُدْرَةَ الاستعمالِ وكَثْرَتَهُ دليلاً على المقلوبِ والمقلوبِ مِنْهُ، فَكَثيرُ الاستعمالِ يُعَدُّ أصْلاً، أمَّا قليلُهُ فَمَقلوبٌ[3]، جاء في (الممتع في التصريف)[4]: «أحَدُها أنْ يكونَ أحَدُ النظمَيْنِ أكثرَ استعمالاً من الآخر، فيكونُ الأكْثَرُ استعمالاً هو الأصْلُ والآخَرُ مقلوباً منه، نحو لَعَمْري ورَعَمْلي، فَإنَّ لَعَمْري أكْثَرُ استعمالاً، فلذلك ادَّعَيْنا أنَّهُ الأصْلُ»، ومِمَّا عُدَّ أصلاً حملاً على ما مرَّ قَوْلُهُم: آرام في أرآم، وآدُر في أدْؤُر، لأنَّ الأرآم والأدؤُرَ أكثرُ استعمالاً مِنْ مقلوبَيْهِما، ولعلَّ للدكتور إبراهيم أنيس عُذْراً في خُروجِهِ على هذا الأصلِ في عدِّهِ كثيرَ الاستعمال مقلوباً، لأنَّه أصبَحَ مأنوساً ومألوفاً حملاً على ما مرَّ[5]، ولَو سِرنا في فَلَكِ ما ذَكَرَهُ النحويُّونَ لَعَدَدْنا آراءً وآباراً، وآماقاً، وغيرها مِمَّا شاعَ وكَثُر دورانُهُ ـ أصولاً، وهي مسألَةٌ لَيسَتْ كذلِكَ عند النحويِّيْنَ، لأنها مقلوباتٌ مِنْ آرآء، وأبْآر وأمْآق، وهي أُصولٌ تكادُ تكونُ مِمَّا نُوسِيَ تماماً، ولعلَّنا نَذْهَبُ مِنْ غير تردُّدٍ إلى أنَّ ما أشار إليه النحويُّون غيرُ مطَّرِدٍ كغيرِه مِنْ أدِلَّةِ القَلْبِ وتعليلاتِه، ولعلَّ ما يعزِّزُ ما نذهب إليه أنَّ الرضيَّ قد أشار إلى هذه المسألَة: «وكذا قِلَّةُ استعمال إحدى الكلمتينِ وكثرة استعمالِ الأخرى المناسبة لها لفظاً ومعنًى لا تدلُّ على كونِ القليلةِ الاستعمال مقلوبةً، فإنَّ رَجلة في جمعِ رجلٍ أقلُّ استِعْمالاً مِنْ رجالٍ، ولَيْسَتْ بمقلوبَةٍ منه، ولعلَّ

---

(١) لسان العرب (نضب)، وانظر الصحاح، تهذيب اللغة (نَضَبَ).

(٢) انظر الصفحة: ٩٠ من هذا البحث.

(٣) انظر تهذيب التوضيح: ٦، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٦ ـ ٢٣٩.

(٤) انظر: ٢/ ٦١٧.

(٥) انظر الصفحة: ٤١ من هذا البحث.

مرادَهُ أنّها إذا كانَتِ الكلمتانِ بمعنى واحدٍ، ولا فَرقَ بينَهما إلاّ بِقَلْبٍ في حروفِهما، فَإنْ كانت إحْداهُما صحيحَةً مَعَ ثبوتِ العِلَّةِ فيها دونَ الأخرى كَأَيِسَ مَعَ يَئِسَ، فالصحيحَةُ مقلوبَةٌ مِنَ الأخرى، وكذا إذا كانت إحداهما أقلَّ استعمالاً مع الفَرضِ المذكورِ مِنَ الأخرى، فالقَلَّى مقلوبَةٌ مِنَ الكُثْرى، كآرام وآدُر مَعَ أرْآم وأدْؤُر. . .»[1].

ولعلَّ كَثْرَةَ الاستعمالِ وقِلَّتَهُ في هذه المسألَةِ لا يَخْضَعُ لِسُلْطانِهما ما كان مِنْ بابِ جَذَبَ وَجَبَذَ، فهاتان اللفظتانِ وأضْرابُهما كما سيأتي لَيْسَت مِنَ المقلوبِ على المَذْهَبِ البصريّ، لأنَّ كلَّ فِعْلٍ منهما يتصرَّفُ تصرُّفاً تامّاً، فَيُقالُ: جَذَبَ جَذْباً، وجاذِبٌ ومَجْذوبٌ، وغير ذلك، والقولُ نَفْسُهُ مَعَ جَبَذَ، وما كانَ مِنْ هذا البابُ يُعَدُّ عِنْدَ البصريِّينَ مِنْ بابِ اللغاتِ، أمّا الكوفيُّونَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ اللغويِّينَ كابنِ دريدٍ وابنِ قُتَيْبَة وابنِ فارسٍ كما مرَّ فَيَعُدُّونَ ذلك مِنَ المقلوبِ.

ومِمّا يُمْكِنُ حَمْلُه على ما مرَّ أيضاً قَولُهُم: كَيِّإ في كَأَيٍّ، بتقديمِ الياءِ، لامِ الكلمةِ، على الهمزةِ، عينِها: «. . . وَكَأَيٍّ من رجلٍ. ثُمَّ إنّها لَمّا كَثُر استعمالُها تَلَعَّبَتْ بها العَرَبُ كأشياء يكثُرُ تَصرُّفُها فيها لكثرةِ نُطْقِها، فَقُدِّمَتِ الياءُ المُشَدَّدَةُ على الهمزةِ فصارَتْ (كَيِّإ) بِوَزْن كَيْعٍ. . .»[2].

ومِمّا يُمْكِنُ حَمْلُهُ على ما مرَّ أيضاً قَوْلُهُمْ: مَلأكٌ في مَأْلَكٍ، نُقِلَتْ فَتحَةُ الهمزَةِ في (مَلأك) إلى اللام الساكنة قبلَها، ثُمَّ حُذِفَتْ، فصارَتْ مَلَكاً، فَوَزْنُهُ قَبْلَ النقْلِ والحذفِ (مَعْفَل)، وذكر ابنُ جنّي أنّه لمّا اسْتَمرَّ استِعْمالُ العَرَبِ له هكذا صارَ كأنَّهُ على (فَعَل): «وكما أنّهم لَمّا استمرَّ استعمالُهُمْ (الملك) بتخفيفِ الهمزةِ صارَ كأنَّهُ مَلَكاً على فَعَلٍ، فلمّا صارَ اللفظُ بهم إلى هذا بنى الشاعرُ على ظاهرِ أمرِهِ فاعِلاً[3] مَنه. . .»[4].

ولعلَّ في عَدِّ (مَلأكٍ) أصْلاً حملاً على مَذْهَبِ ابنِ جنّي تعزيزاً لكَوْنِ الأصلِ أَقَلَّ استعمالاً مِمّا قُلِبَ مِنهُ كما مرَّ. ومِمّا يُمْكِنُ حَمْلُه على ما مرَّ أيضاً قَوْلُهُمْ: لاثٍ في لائِثٍ

---

(١) شرح الشافية: ١/ ٢٤.

(٢) المُحتسب: ١/ ٢٧٠.

(٣) أي مالك، ووزنه حقيقةً هو: مافِل.

(٤) الخصائص: ٢/ ٧٨-٧٩.

في قَوْلِ العجاج[1]:

«لاثٍ بِهِ الأشـاءُ والعُبْرِيُّ»

فلفظَةُ لاثٍ لَمْ تُسْتَعْمَلْ إلاَّ في الشعر، أمَّا ما قُلِبَتْ مِنْهُ فَمُسْتَعْمَلٌ في الكلامِ.

والقولُ نفسُه فيما عُدَّ مقلوبًا للضرورة الشعرية[2].

ومِمَّا يُحْمَلُ على القلبِ لكثرة الاستعمالِ قَوْلُهُمْ: أشياءُ في شيئاء، على أنَّ الهمزَةَ، لامَ الكلمةِ قُدِّمتْ على الشين، فائها، لكراهَةِ توالي همزتَين متتاليتين بينهما حاجزٌ غيرُ حصينٍ، ولكثرةِ استعمالِها ولِتَسْويغِ مَنْعِ الصرفِ فيها كما سيأتي[3].

ولعلَّ ما يردُّ ادِّعاءَ القلبِ المكانيِّ في بعضِ الألفاظِ عَدَمُ استعمالِ العَرَبِ للأصلِ المقلوبِ منه، ويبدو ذلك واضحاً في ادِّعاء القلب المكانيِّ فيما كانَ مِنْ باب سيِّد وميِّت ولَيِّن، لأنَّ المقلوبَ منه: سَويدٌ، ومَويتٌ، ولَيِينٌ ـ لم تَسْتَعْمِلْهُ العرَبُ البتَّة، كما سيأتي فيما بَعْدُ[4]. والقَوْلُ نَفْسُهُ فيما كان مِنْ بابِ (افْتَعَلَ) مِنَ الأفعالِ، لأنَّ (اتْفَعَلَ) لَمْ تَسْتَعْمِلْهُ العربُ.

(٣) التصحيح مع مُوجِبِ الإعلالِ:

لَقَدْ عدَّ التصريفيُّونَ القَلْبَ المكانيَّ مِنْ إحدى وسائِلِ التصحيحِ، لأنَّ اللفْظَةَ المقلوبَةَ مَحْمُولَةٌ في هذه المَسْألَةِ على ما قُلِبَتْ مِنْهُ مِنْ حيثُ التصحيحُ وعدَمُهُ، على الرغم مِنْ مُوجِبِ الإعلالِ في المقلوبِ. ومِمَّا عدُّوهُ مِنْ هذا البابِ قَوْلُهُمْ: أيسَ في يَئِسَ، فلَوْلا القَلْبُ لَوَجَبَ الإعلالُ، ولَقيل: إسْتُ آسُ، جاء في الخصائص: «وأمَّا الآخرُ فعندي أنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مقلوبًا لوجَبَ إعْلالُه، وأنْ يقولَ: إسْتُ آسُ، كَهِبْتُ أهابُ، فظهورُهُ صحيحاً يَدُلُّ على أنه إنَّما صَحَّ، لأنَّه مقلوبٌ عَمَّا تَصِحُّ عَيْنُهُ، وهو يَئِسْتُ لِتكونَ الصِحَّةُ دليلاً على ذلك المعنى، كما صَحَّتْ عينُ عَوِرَ دليلاً على أنَّهُ في معنى ما لا بُدَّ مِنْ صِحَّتِهِ، وهُوَ (اعْوَرَّ)»[5].

---

(١) انظر الصفحة: ١٦ من هذا البحث.

(٢) انظر الصفحة: ٦٧ من هذا البحث.

(٣) انظر الصفحة: ٦٤ من هذا البحث لترى أنَّ ادِّعاء القلب في هذه اللفظة غير مستقيم.

(٤) انظر الصفحة: ١٥٧ من هذا البحث.

(٥) الخصائص: ٢/ ٧٢.

وذكر ابنُ عصفورٍ[1] أنَّه لا ينبغي أنْ يُجْعَل المقلوبُ أصْلاً ويُجْعَل تَصْحيحُه شاذاً، لأنَّ القَلْبَ أوْسَعُ مِنْ تصحيحِ المُعْتَلِّ وأكثَرُ.

ويتراءى لي أنَّ حَمْلَ هذا القَلْبِ في هذا الفِعْلِ على المصدَرِ مِنْ حَيْثُ وجودُهُ وعدَمُه أَوْلى، لأنَّ التصحيحَ والإعلالَ المشار إليهما لم يطالعانا في فِعْلٍ آخر مِمَّا هو مقلوبٌ، ولذلك ذكر الرضيُّ أنَّ حقَّ هذه العلامة أنْ تكونَ مطَّردَةً: «وحقُّ العلامَةِ أنْ تكونَ مطَّردةً، وليس صِحَّةُ الكلمةِ نَصاً في كونها مقلوبَةً، إذْ قد تَكُونُ لأشياءَ أُخَرَ كما في حَوِلَ وعَوِرَ...»[2]، ولذلك يطالِعُنا البطليوسي بتناسي هذه الصحَّةِ في هذا الفِعْلِ، فَيَحْمِلَه على أنَّه لا مَصْدَرَ لَهُ.

ويَحْمِلُ أبو علي الفارسي[2] هذا القلبَ على الأمرين معاً، لأنَّه لا مَصْدَرَ للمقلوب، أمَّا المقلوبُ مِنْهُ فمصدَرُهُ اليأسُ واليآسة.

ولعلَّ ما يوهي هذا الدليلَ أنَّهم يقولون إنَّ الجاهَ مقلوبٌ مِنَ الوَجْه، الذي فاؤه واو، فكان يَجِبُ في المقلوب ألاَّ تُعَلَّ فيه هذه الواو، فيقال فيه جَوْه، ولكنَّهم يذهَبُون إلى أنَّهم نقلوه مِن فَعْلٍ إلى فَعَلٍ، ولذلك أُبدِلَتْ عينُه ألِفاً لِتَحَرُّكِها وانفتاحِ ما قبلَها، فصار جاهاً.

(٤) كثْرَةُ ما يُشْتَقُّ مِنَ الأصلِ:

ذَكَر التصريفيُّون[3] أنَّ المقلوبَ إذا وافَقَ المقلوبَ مِنْهُ لفظاً ومعنىً يجب أنْ يكونَ أقلَّ تصرُّفاً مِمَّا قُلِبَ منه، لأنَّ الأصلَ أكثرُ تصرُّفاً.

ومِمَّا حُمِلَ مِنَ المقلوباتِ على ما مرَّ قَوْلُهُم: جاهٌ في وجْهٍ، لأنَّه يقالُ: قَدْ وَجُهَ الرجُلُ وجاهَةً، وهو وجيهٌ، ووجوهٌ، وتَوجَّهَ وَوَجَّهَ وواجَهَ. وقيل إنَّ مما يقوي هذا الوجهَ أنَّ العَرَبَ لم يقولوا: جَويهٌ[4].

مِنْ ذلك قَوْلُهُم: شواعٍ في شوائعَ، لأنَّه يقالُ: شاعَ يشيعُ، فهو شائعٌ، ولا يُقالُ:

---

(١) انظر الممتع في التصريف: ٢/ ٦١٨، وانظر شرح الشافية: ١/ ٢١، شرح الرضي -: ١/ ٢٣-٢٤
(٢) انظر الخصائص: ٢/ ٧٠-٧٣.
(٣) انظر: الممتع في التصريف: ٢/ ٦١٧، الخصائص: ٢/ ٧٦، المنصف: ٢/ ٩١-، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٦ - ٢٣٩، شرح الشافية للرضي: ١/ ٢١.
(٤) انظر: الخصائص: ٢/ ٧٦، شرح الشافية: ١/ ٢٣.

شعا يَشْعي فهو شاعٍ[1]، إلّا في لغة بعض العامّة.

ومِنْهُ قَوْلُهُم: كاعٍ في كائعٍ في قولِ الشاعر[2]:

حتّى استَفــأنــا نســاءَ الحيِّ ضاحيةً وأصْبَــحَ المـرءُ عمروٌ مثبتًــا كاعي

وذكر ابنُ عصفورٍ[3] أنَّ كاعيًا مقلوبٌ مِنْ كائعٍ، لأنَّ لفظة (كعا) غيرُ مستعملةٍ في لغتِنا، ولكنَّه يقالُ: كاعَ فهو كائعٌ. والقولُ نفسُهُ معَ البطليوسي[4] الذي أجازَ أيْضاً أنْ يكونَ مِنْ (كعَّ، يكعُّ)، فهو كاعٌّ، فأبدَلَ مِنْ أحدِ المثلين ياءً، ثُمَّ حُذِفَتْ حملاً على حَذْفِها في قاضٍ.

وقيل إنَّ القلْبَ قد يكْثُرُ في الأجوفِ صحيحِ اللامِ في مثلِ ما مرَّ، لئلاّ يُهْمزَ ما ليسَ أصْلُهُ الهَمْزُ، لأنَّ الهمزَ مُسْتَثْقَلٌ في العربيَّة، ولذلكَ يحذِفُهُ بعضُ العرَبِ تخلُّصًا مِنْ هذا الاستثقال، فيقولونَ: رجُلٌ هاعٌ، ولاثٌ[5]، ولذلك ذَكَر ابنُ عصفورٍ أنَّ في مِثْلِ شاكٍ ولاثٍ وأضرابِهما مَذهبَيْنِ للعرب، أحدُهما القَلْبُ، والآخر الحَذْفُ: «وهذا الترجيحُ حَسَنٌ إلّا أنَّ السماعَ يشْهَدُ للمذهَبِ الأوَّلِ، وذلك أنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يقولُ: شاكٌ، ولاثٌ، فيحذِفُ العَيْنَ مِنْ شائِكٍ ولائِثٍ، ومنهم مَنْ يقولُ: شاكٍ، ولاثٍ، كما تَقدَّمَ، فيَقْلِبُ، والذي مِنْ لغتِهِ القَلْبُ ليسَ مِنْ لغتِهِ الحَذْفُ...»[6].

ومِنْهُ أيضاً قَوْلُهُم: ما أيْطَبَهُ في: ما أطْيَبَهُ، لأنَّه لا يوجَدُ لـ(أيطب) مادّةٌ مُتصرِّفةٌ[7]، ومنه أيضاً قولُهُمْ: الحادي في الواحِدِ، وأصْلُ المَقْلوبُ حادِوٌ، فانْقَلَبَتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبلَها، لأنَّه يقالُ: وحُدَ، وتَوحَّدَ، والوحدة، وغيرُ ذلك. ورُوِيَ عَنِ الفرَّاءِ: معي عشرةٌ فاحْدُهُنَّ لي، أي: اجْعَلْهُنَّ عشرةً، وذكر ابنُ جني[8] أنَّه إنْ صَحَّتِ الروايَةُ فلا بُدَّ مِنْ أنْ يكونَ (حَدَوْتُ) مقلوباً من (وَحَدْتُ)، وأنَّ العربَ لمّا رأتِ الحاديَ في ظاهِرِ الأمرِ على

(١) انظر الممتع في التصريف: ٢/ ٦١٧. سيأتي التفصيل في هذه المسألة فيما بعد.

(٢) انظر الصفحة: ٢٥

(٣) انظر ضرائر الشعر: ١٨٩، وانظر لسان العرب (كيع).

(٤) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٧.

(٥) انظر شرح الشافية: ١/ ٢٥.

(٦) الممتع في التصريف: ٢/ ٥١١.

(٧) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٧، وسيأتي التفصيل في هذه المسألة فيما بعد.

(٨) انظر الخصائص: ٢/ ٧٨. وسيأتي التفصيل في هذه المسألة فيما بعد.

صورةِ فاعِلٍ صار كأنَّهُ جارٍ على (حَدَوْتُ) جريانَ غازٍ على غَزَوْتُ.

ومِنْهُ قَوْلُهُم: الطَّادي في الواطِدِ في قول القطامي[1]:

ما اعتـادَ حُبُّ سُلَيْمى حينَ مُعْتـادِ ... ولا تَقَـضَّـى بواقي دَيْنِهـا الـطادي

يريد الطائِدَ، فَقَلَب. ويقالُ: عادة طادِيَّة، أي: ثـابتةٌ قديمة، على أنَّها مقلوبةٌ مِنْ الطائدِ، [illegible] في (لسان العرب)[2] لفظةٌ أخرى من (طدى). وفي العربية كلمات أخرى كثيرة يمكن حملها على ما مر سأتحدث عنها في موطنها.

ولعلَّنا نستطيعُ أنْ نُخْضِعَ ما في هذه المسألةَ لما يدور في فَلَكِ المصدَرِ مِنْ حيْثُ وجودُه وعدَمُهُ أوْ مِن حيثُ كثرةُ الاستعمالِ ونُدْرَتُهُ، فلا محوج إلى كثرة التفريعات.

(٥) أن يَتَرَتَّبَ على عَدَمِ القَلْبِ اجتماعُ همزتين في الطرف:

لقد عَدَّ الخليلُ بنُ أحمَدَ القلبَ في كلِّ ما اجتمع فيه همزَتانِ في الطرف قياسًا[3]، ويكادُ يدورُ هذا القياسُ المشارُ إليه في فَلَكِ اسمِ الفاعِلِ وجَمْعِه المُكَسَّرِ مِنَ الفعل الأجوفِ مهموزِ اللامِ، نحوُ: جاءَ، وشاءَ، وساءَ، وأضرابِها، فأسْماءُ الفاعِلينَ منها: جاءٍ، شاءٍ، ساءٍ، وجُمُوعُ التكسير هي: جواءٍ، وشواءٍ، وسَواءٍ، وهي تكسيرُ: جائية وشائية وسائية. والقولُ نَفْسُه في تكسير ما كانَ في مُفْرَدِه همزة قبلَها حرفُ مدٍّ نحو: خطايا في جمع خطيئةٍ، ودنايا في جمعِ دنيئةٍ، وأضرابِهما، فلو جاءت هذه الألفاظُ على الأصْلِ لالتقى فيها همزتانِ مُتطرِّفتان: جائِيء، شائِيء، سائِيء، وسوائِيء (بقلب العين همزةً حملاً على الأصل الصرفي)، وخطائِيء (بقلب ياء فعيلة همزَةً حملاً على الأصلِ الصرْفيِّ)، ولذلك جَعَل الخليلُ بنُ أحمَدَ القلبَ فيما مرَّ قياساً، لأنَّ اجتماعَ همزَتَينِ في الطَرف مُسْتثْقَلٌ.

أمَّا سيبويهِ - كما مرَّ - فلم يتَّبِعْ شيخَهُ في هذه المسألة، لأنَّ الهمزةَ (لامَ الكلمة) تُقْلَبُ عندَه ياءً في كلِّ ما عينُه همزَة أيضاً كما مرَّ[4]، وهو قولٌ أظهَرُ مِنْ مَذْهَبِ الخليلِ،

---

(١) انظر الخصائص: ٢/ ٧٨، ضرائر الشعر لابن عصفور: ١٨٩، الصحاح (وطد)، عبث الوليد ١٢٠.

(٢) انظر (طدى).

(٣) سيأتي التفصيل في هذه المسألة في موطنها.

(٤) انظر الصفحة: ١٨ - ١٩ من هذا البحث.

لأنَّ فيهِ حملاً للفظةِ على ظاهرِها، فلا ضرورةَ تدْعو إلى ادِّعاءِ القلب، ولعلَّ ما يَعزّزُ ما نَذْهَبُ إلَيْهِ أنَّ كثيراً مِنَ التصريفيين الذين أشارُوا إلى أدِلَّةِ القلب باختصارٍ شديدٍ كالبطليوسيِّ[1]، وابن جني[2] وابن عصفور[3] مثلاً ـ لم يذكروا ما عدَّهُ الخليلُ بنُ أحمدَ قياساً.

ولعلَّ ما يعزّزُ ذلكَ أيْضاً أنَّ الرضيَّ اختارَ مذهب سيبويهِ، لأنّه أقلُّ تكلفاً وتأويلاً: «وليْسَ ما ذَهَبَ إليه الخليلُ بمتينٍ، وذلك لأنَّه إنَّما يحترزُ عَنْ مكروهٍ إذ اخيفَ ثباتُه وبقاؤه، أمَّا إذا أدّى الأمرُ إلى مكروهٍ، وهناك سببٌ لزوالِهِ فلا يَجبُ الاحترازُ من الأداءِ إليه، كما أنَّ نَقْلَ حركةِ واو مَقْوُول إلى ما قبْلَهَا وإنْ كانَ مؤدِّياً إلى اجتماعِ الساكنين لم يجتنب لمَّا كانَ هناكَ سَبَبٌ مُزيلٌ له، وهو حَذْفُ أوّلهما، وكذا في مسألَتِنا قياسٌ موجِبٌ لِزوالِ اجتماعِ الهمزتينِ، وهُو قَلْبُ ثانيهما في مِثْلِهِ حرفَ لينٍ كما هو مَذْهَبُ سيبويهِ، وإنمَّا دعا الخليلَ إلى ارتكابِ وجوبِ القلبِ في مِثْلِهِ أداءُ تركِ القَلْبِ إلى إعلالَيْنِ كما هوَ مذْهَبُ سيبويهِ، وكثرة القلبِ في الأجوفِ الصحيحِ اللامِ، نحو شاكٍ وشواعٍ في شائِكٍ وشوائعَ، لِئَلاَّ يُهْمَزَ ما ليسَ أصْلُهُ الهَمْزَ. . .»[4].

ولَقد اختارَ أبو علي الفارسيُّ[5] مذهَبَ الخليلِ بن أحْمَدَ، لأنَّه يلزَمُ في مذهَبِ سيبويهِ توالي إعلالَيْن على الكلمةِ، وهما قلبُ العينِ همزةً، وقَلْبُ الهمزةِ لام الكلمةِ ياءً، وتوالي إعلالَيْن في الكَلمةِ مِنْ جِهَةٍ واحدةٍ لا يُوجَدُ في كلامِ العَربِ إلاَّ نادراً. وقيل إنَّ القَلْبَ أكثرُ في كلامِ العرَبِ مِنْ هذا التوالي المشارِ إليهِ.

وذكَرَ ابنُ عصفورٍ[6] أنَّ ما أشار إليه الفارسيُّ حَسَنٌ إلاَّ أنَّ السماعَ يَشْهَدُ لسيبويهِ، لأنَّ العرَبَ يقولونَ كما مرَّ: شاكٌ ولاثٌ، بحَذْفِ العينِ مِنْ شائِكٍ ولائثٍ، ويجوز فيما مرَّ في لُغَةِ القالبينَ أنْ يكونَ شاكٍ ولاثٍ وأضرابُهما مِنَ المقلوبِ، وأنْ يكونَ باقياً على الأصلِ، وهي مسألَةٌ لا تَصِحُّ في لغة الحاذفين، لأنّه ليس مِنْ لُغَتِهِمْ القَلْبُ.

(١) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٦ ـ ٢٣٩.

(٢) انظر الخصائص: ٢/ ٦٩ ـ ٨٢.

(٣) انظر الممتع في التصريف: ٢/ ٦١٥ ـ ٦١٨.

(٤) شرح الشافية: ١/ ٢٥.

(٥) انظر الممتع في التصريف: ٢/ ٥١٠.

(٦) انظر الممتع في التصريف: ٢/ ٥١١.

(٦) وجودُ مَنْعِ الصرفِ مِنْ غيرِ مُوجِبٍ:

لَمْ يطالِعْنا التصريفيُّون في هذه المسألة إلاّ بلفظةٍ واحِدَةٍ، وهي أشياءُ على مَذْهَبِ سيبويه، ولعلَّ ما ألجأ سيبويهِ وغيرَهُ إلى ادِّعاءِ القَلْبِ فيها أنَّ مَنْعَ الصرفِ فيها لامُسَوِّغَ له، فهي ليست مِنْ بابِ عُلَماءَ، وأضرابِهِ مِنْ جموعِ التكسيرِ المنتهيةِ بهمزةٍ زائدةٍ للتأنيثِ بعد ألفِ المد، وللنحويِّينَ في هذه اللفظة مِنْ حيثُ مَنْعُها مِنَ الصرف ثلاثةُ مذاهبَ:

(١) أنْ تكونَ الكَلِمَةُ مقلوبةً مِنْ شَيْئاء (فَعْلاء) الممنوعَةِ مِنَ الصرفِ، على أنَّ الهمزةَ (لامَ) الكلمةِ قُدِّمَتْ على الشين فائَها كراهيةَ اجتماعِ همزتَيْنِ بينَهما حاجزٌ حصينٌ لكثرةِ استعمالِها، فصار وَزْنُها بعدَ القَلْبِ لَفْعاء، وهُوَ مذْهَبُ سيبويه: «وكانَ أَصْلُ أشياءَ شيئاءَ، فَكَرِهوا مِنها مَعَ الهمزةِ مِثْلَ ماكُرِهَ مِنَ الواو، وكذلكَ أشاوَى (أَصْلُها أشايا)، كأنكَ جَمَعْتَ عليها إشاوَةً، وكانَّ أصْلَ إشاوَةٍ شيئاء، ولكنَّهم قلبوا الهمزَةَ قَبْلَ الشين، وأَبْدَلوا مكانَ الياءِ الواوَ.»[١] وهو في (شرح الشافية) مَذْهَبُ سيبويه والخليل: «ثم نقول: أشياءُ عند الخليل وسيبويه اسمُ جَمْعٍ لا جمْعٌ، كالقصْباءِ والغضياء والطرفاءِ في القَصَبَةِ والغضا والطَّرفَة، وأصْلُها شيئاءُ، قُدِّمتِ اللامُ على الفاءِ كراهيةَ اجتماعِ همزتَيْنِ بينَهُما حاجزٌ حصينٌ ـ أي الألف ـ..»[٢]

ويتراءى لي أيضاً أنَّهُ في الأصْلِ مَذْهَبُ الخليل شيخِهِ؛ لأنَّ الحديثَ عَنْ أشياءَ جاء في ثنايا كلامٍ منسوبٍ إليهِ «وكانَّ أصلَ إشاوةٍ شيْئاء.... وجميع هذا قَوْلُ الخليل.»[٣]

ويتراءى لي أنَّ في النصِّ المُقْتَبَسِ سهواً مِنْ مُحَقِّقِ الكتاب، وهو قَوْلُ سيبويه: «وكذلك أشاوى (أصْلُها أشايا) كأنَّكَ جَمَعْتَ عليها إشاوَة، وكانَّ أصْلَ إشاوَةٍ شيْئاء، ولكنَّهم قلبُوا الهمزَةَ قَبْلَ الشين، وأَبْدَلوا مكانَ الياء الواوَ..»[٤]، فقَوْلُهُ إنَّ أَصْلَ إشاوَة شيئاء غيرُ مستقيمٍ؛ لأنَّ الأُولَى كما يتراءى لي ليست مقلوبةً مِنَ الثانية؛ لأنَّها مسألَةٌ لا تَصِحُّ في شيئاء، ولكنَّها تَصِحُّ في شياءةٍ، فَقُدِّمَت الهَمْزَةُ (لامُ الكلمةِ)

---

(١) الكتاب: ٤/ ٣٨٠.

(٢) انظر: ١/ ٢٩.

(٣) الكتاب: ٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨١، وانظر: ٣/ ٥٦٤، وانظر المنصف: ٢/ ٩٤.

(٤) الكتاب: ٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.

إلى مَوْضِعِ الفاءِ، وأُخِّرَتِ العَيْنُ إلى مَوْضِعِ اللام ، فصارَتْ (إشايَةً)، ثُمَّ قُلِبت الياءُ واواً كما مرَّ؛ ولذلك جاءَ الجَمْعُ على أشاوى[1].

ويَذْكُرُ ابنُ عصفورٍ[2] أنَّ سيبويه لَمْ يُصَرِّحْ بأنَّ أشايا جَمْعُ إشاوَةٍ، فإشاوَةٌ مُتَوَهَّمةٌ كأنَّها في الأَصْلِ شياءَةٌ. وذَكَرَ الرضيّ[3] أنَّ الأقْرَبَ طريقاً مِمّا مرَّ أنْ نقولَ أشايا جَمْعُ أشياءَ، وفي الكلامِ قَلْبُ الياءِ واواً على غيرِ قياس. وذَهَبَ بعضُ النحويّينَ إلى أنّه لا قلبَ في هذه المسألةِ؛ لأنَّ المفردَ أَشْوٌ، وتصغيره أُشَيْوٌ[4]، فَقُلِبَتِ الواوُ ياءً فصارَ أُشَيًا.

(٢) أنَّ أشياءَ جَمع شَيْءٍ، ولكنَّهُ مُنِعَ مِنَ الصرف على تَوَهُّمِ كَونه من باب حمراءَ، وهُوَ مَذْهَبُ الكسائيِّ، وهُوَ بعيدٌ عندَ الرضيِّ[5]، لأنَّ الحمل على التوهُّمِ لا يُصارُ إلَيْهِ ما وُجِدَ مَحْمَلٌ صحيحٌ.

ويتراءى لي أنّه أقَلُّ هذه الأوجُه تكلُّفاً؛ لأنَّ فيه حملاً على الظاهر، ومَنْعُ الصرْفِ إنْ لَمْ يُحْمَلْ على التوهُّمِ المشارِ إليه يُحْمَل على الشذوذ.

(٣) أنَّ أشياءَ جَمْعُ شَيْءٍ المُخَفَّفِ مِنْ شَيِّء حَمْلاً على قَوْلِهِمْ: بَيْنٌ، وهَيْنٌ في بَيِّنٍ وهيِّن، والأَصْلُ في أشياءَ على هذا الوجه: أَشْيِئاء، من باب (أَفْعِلاء)، ولكنَّ الهمزَةَ لامَ الكلمةِ قد حُذِفَتْ، وفُتِحَتِ الياءُ لأجْلِ الألِفِ. وهذا مَذْهَبُ الفرّاءِ وأبي الحسن الأخفَشِ في كَوْنِ أشياءَ جَمْع شيءٍ، ويختلفانِ مِنْ حَيْثُ المفردُ، فالفرّاءُ يَعُدُّهُ مُخفّفاً مِنْ شَيِّء، أمّا أبو الحسن فَمُفْردهُ عندَهُ شيءٌ مِنْ غيرِ تخفيفٍ.

ومذهَبُ الفرّاءِ لا يصِحُّ عندَ ابن عصفور مِنْ أَوْجُهٍ:

(١) أنَّ حذفَ اللامِ يكادُ يكونُ نادراً، فلَمْ يجئْ إلاّ في: سُوَّتُه سَواية؛ لأنَّ الأَصْلَ سوائِيَة، وبراء في براء.

(٢) أنَّ تصغير أشياءَ على أُشَيّاءٍ يدُلُّ على فسادِ هذا المذهَب، لأنَّ جموعَ الكثرة (أَفْعِلاء) لا تُصَغَّرُ على لَفْظِها، بَلْ تُرَدُّ إلى جُموعِ القِلَّةِ إنْ كان للاسم جَمْعُ قلّةٍ، وإنْ لم يكُن فَتُرَدُّ إلى المُفْرِدِ الذي يُصَغَّرُ ويجمَعُ بالواو والنونِ إنْ كان مذكَّراً، وبالألف والتاءِ إنْ

---

(١) انظر شرح الرضي على الشافية: ١/٣١.

(٢) انظر الممتع في التصريف: ٢/ ٥١٦.

(٣) انظر شرح الشافية: ١/٣١.

(٤) انظر: الممتع في التصريف: ٢/ ٥١٧، خزانة الأدب: ٢/ ٣٩١ ـ ٣٩٣.

(٥) انظر شرح الشافية: ١/٢٩ ـ ٣٠، وانظر الممتع في التصريف: ٢/ ٥١٣ ـ، المنصف: ٢/٩٣.

كانَ مؤنثاً.

(٣) أنَّ افْعِلاء لا تكونُ جَمْعاً لِفَعْل، فكيفَ يُجْمَعُ شيءٌ على أَشْيئاء[1].

(٤) أنَّ المفردَ (شَيِّء) الذي خُفِّفَ مِنْه شَيءٌ لَمْ يَرِد في العربيَّة.

(٥) أنَّ الهمزةَ لام الكلمة حُذِفَت اعتباطاً مِنْ غير قياس[2]، وحَمْلُ منعِ الصرفِ في هذه اللفظةِ على القلبِ عند ابنِ جنّي[3] أولى وأقوى مِنْ ادّعاء حذفِ اللامِ؛ لأنَّ القلبَ كثيرٌ في العربيَّة.

ويتراءى لي مِمَّا مرَّ أنَّهُ لا مُحْوِجَ إلى مِثْلِ هذهِ التكلُّفاتِ والتمحُّلاتِ؛ لأنَّ عدَّ مَنْعِ الصّرفِ مِنْ بابِ الشذوذِ أَوْلى وأَظْهَرُ.

(٧) أنَّ المقلوبَ لا يوجَدُ إلَّا مع حروف زائِدَةٍ في الكلمة:

لقد ذكر ابنُ عصفورٍ أنَّ أحَد النظمين فيما عُدَّ مِنْ باب القَلْبِ لا يوجَد إلَّا معَ حروفِ الزوائِد، فذهب سيبويه إلى أنَّ الذي فيه الحروفُ الزوائدُ مقلوبٌ؛ لأنَّ الأصْلَ يكونُ للكلمةِ عِنْدَ تجرُّدِها مِنَ الزوائِدِ، ولذلك عدَّ كما مَرَّ (طَأْمَنَ) أصلاً لـ (اطْمَأَنَّ)؛ لأنَّ دخولَ الحروفِ الزوائِدِ تغيير لهذا الأَصْلِ، والقَلْبُ أيضاً تَغْييرٌ، والتغْيير يأنس بالتَّغْيير، ولكنَّ أبا عمر الجرمي كما مَرّ لَمْ يتْبَعْ سيبويه في هذهِ المَسْألَةِ، فَعَدَّ (اطمأَنَّ) أصْلاً، وهو الصحيحُ عندَ ابنِ عصفورٍ[4]، لأنَّ أكثَرَ تصريفِ الكلمة أتى عليه.

ويتراءى لي أيضاً أنَّ ما مرَّ لا يُمكن عدُّهُ قياساً، لأنَّه لَمْ تُطالِعْنا ألفاظٌ أخرى تَستطيعُ بها تعزيزَ هذا المذهَبِ أو ذاكَ، ولعلَّ ما ذهب إِلَيْهِ ابنُ عصفورٍ من اختيار مذهب أبي عمر الجرمي أولى لكثرة تصرُّفِ (اطمَأَنَّ)، ويُمْكِنُ عدُّ هاتين اللفظتين أيضاً مِنْ بابِ جَذَبَ وجَبَذَ.

(٨) العودة إلى اللغات السامية:

لقد مرَّ الحديثُ عَنْ هذهِ المسألة، فلا ضرورةَ إلى إعادته[5].

---

(١) انظر التفصيل في هذه المسألة: الممتع في التصريف: ٢/ ٥١٥.

(٢) انظر الممتع في التصريف: ٢/ ٥١٥ ـ وانظر: المنصف ٢/ ٩٩ ـ ١٠٠، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٨١٧، شرح الشافية: ١/ ٣١، همع الهوامع ٦/ ٢٧٧، التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٦٤، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٦ ـ ٢٣٨، لسان العرب (شاء).

(٣) انظر المنصف: ٢/ ٩٥.

(٤) انظر الممتع في التصريف: ٢/ ٦١٨، وانظر الخصائص: ٢/ ٧٤ ـ ٧٥.

(٥) انظر الصفحة: ٤٣ من هذا البحث.

(٩) هَجْر الأصل لصعوبة النطق:

لقد مرَّ[1] الحديثُ عَنْ هذه المسألةِ أيضاً، فالعربيَّة تميل إلى التخفيف والتخلُّص مِنْ صعوبةَ النطقِ، ومِمَّا يُحْمَلُ عليها قَوْلُهُم: جاءٍ في جائيءٍ، وشاءٍ في شائيءٍ على مَذْهَبِ الخليل بن أَحْمَدَ، والقولُ نَفْسُه في جَواءٍ وشواءٍ وخطايا. ومِنْ ذلك أيضاً هَجْرُ بناءِ الانْفعالِ والاستِغْناءُ عَنْه بالافتعالِ كما مرَّ[2].

(١٠) أنْ تكونَ الكَلِمَةُ قُلِبَتْ للضرورة والاتساع:

لقد سَبَقَ الحديثُ عَنْ هذه المَسْأَلَةِ في الحديث عَنْ مواقِفِ التصريفيِّينَ القُدَامى مِنْ هذه الظاهِرَة[3].

ومِمَّا عُدَّ مِنْ هذه المسألَةِ كما مرَّ قول الأخرز الحمَّاني:

مَرْوانُ مَرْوانُ أخو اليَوم اليَمي

في تأويلِ لفظةِ (اليمي) ثلاثةُ مَذاهِبَ:

(١) أنْ تكونَ مقلوبةً مِنَ اليَومِ، قُدِّمَتِ اللامُ فيها على العينِ، فصار اليَمو، فَقُلِبَتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قَبْلَهَا، وتقدير الكلام في هذا الشاهد: أخو اليَوْمِ السهلِ اليَوم الصَّعْبُ.

(٢) أنَّها مقلوبةٌ مِنَ اليَوْمِ، أي: يَمْوٌ، مِنْ باب (فَعْلٍ)، ثُمَّ نُقِلَتْ مِنْ فَعْلٍ إلى فَعِلٍ، فَحدثَ فيها ما حَدَثَ في سابقتها مِنْ حيثُ قَلْبُ الواوِ ياءً، وتقديرُ الكلام في هذا المذهب أخو اليَوْمِ اليَوم.

(٣) أنْ تَكونَ مقلوبةً من اليَوْمِ كما مرَّ في المذهب الثاني، ولكنْ ضمَّةَ الواوِ نُقِلَتْ إلى الميم الساكنة قَبْلَها، فصارَ اليَمُوْ، فَأبْدَلوا مِنَ الضمَّةِ كَسْرَةً لوقوعِ الواوِ طرفاً بعد ضمَّةٍ في الاسم، ثُمَّ مِنَ الواوِ ياءً، وهو مذهبُ ابن جني[4]، ولا ضرورةَ تدعو إلى مثلِ هذا التكلُّفِ في المذهبين الأخيرين لأنَّ المذهب الأول أقَلُّ منهما تكلُّفاً.

ومنه قَوْلُهُمْ: الزَّبَرْدَج في الزبَرْجَدِ، لأنَّ العرب لا تَقْلِبُ الخماسِيَّ إلاَّ في ضرورة الشعر، وفي القافية بخاصة.

---

(١) انظر الصفحة: ٤٠ من هذا البحث.

(٢) انظر التفصيل في هذه المسألة الصفحة: ٤٠.

(٣) انظر الصفحة: ٤٩ من هذا البحث.

وفي لسان العرب (يوم): نِعْمَ أخو الهيجاءِ في اليَوْمِ اليمي لِيَوْمِ رَوْعٍ أو فعال مكْرِمِ.

(٤) انظر الخصائص: ٢/٧٦ ـ ٧٧.

(١١) أنْ يدورَ المقلوبُ والأصْلُ في فَلَك المعنى نَفْسِهِ:

لا بُدَّ مِنْ أنْ يكونَ المعنى الذي يدورُ في فَلَك المقلوب والأصل متقارباً إنْ لم يكن واحداً، وهي مسألةٌ تطالعُنا فيما عُدَّ مقلوباً عند البصريين، وما عُدَّ مقلوباً عند الكوفيِّين وغيرهم، وعليه فلا يَصِحُّ عَدُّ: صَئِمَ صَأَماً (شَرِبَ)[1]، وصَمَأَ صَمْأً (هجَمَ) مِنَ المقلوب لِمَا مرَّ، والقولُ نَفْسُه في شاصَ فاهُ بالسواك شَوْصاً[2] (غسله)، وَشَصَتِ العَيْنُ (نظرت العين إليك وإلى غيرك)، وكذلك شَكا وشاكَ، وشكَرَ وشَرِكَ[3]، وظَمَأَ الرجُلُ (تزوج أخت امرأته)، وَظَمِئَ (عَطِشَ)، وطَلَحَ (ضد صلح)، وطَحَلَهُ (أصابَ طحالَهُ)[4].

ومِمَّا يُمْكِنُ حَمْلُهُ على القلبِ لأجل المعنى لفظة (تَيْهورة)، وهي القطعة الصعبة مِنَ الرمل؛ وهذا من طريف المقلوب عند ابن جني[5]، وهي مِنْ تهوُّر الجرف، والأصل الذي قلبت منه هو (هيوورة)، فقدِّمت العين وياءُ (فيعول) إلى ما قبل الفاءِ، فصارت: وَيْهورةٌ، ثم أُبْدِلَتِ الواوُ (عينُ الكلمة)؛ تاءً، فصارَتْ تيْهُورةً، فصار وزنُها (عَيْفولةً)، وهي في الأصل فَيْعولةٌ، ومن ذلِكَ قولُ صخر الغيِّ[6]:

خَليلَيَّ لا يبقى على الدهْرِ فادِرٌ[7] بِتَيْهُوْرَةٍ بيْنَ الطَّخا[8] فالعصائبِ.

وأجاز ابْنُ جنيٍّ أنْ يَكونَ أصلها (تَهْوُورة)، فقدّمت العيْنُ على الفاء، فصارَ وَزْنُها (تَعْفُولَة)، وهي في الأصل كما مرّ تَفْعُولَة، وصارت بالقلب تَوْهورَةً، فأُبدِلَتِ الواوُ حملاً على إبدال واو (أوتَقَ) ياءً، فصارت ايْتقاً. وأجاز أيضاً أنْ تكون مِنْ ذوات الياء، فيكون الأصل تَهْيورَةً. وأجازَ أيضاً أنْ يكون أصْلُها يَهْوُوْرة (يَفْعولة)، قُدِّمَتِ العيْنُ، فصارت وَيْهَوْرَةً (عَيْفُولة)، ثمَّ أُبدِلَتِ الواوُ تاءً كما مرّ.

وذكر ابن جني أنّ المعنى هو الذي دعاه إلى ادِّعاءِ القَلْبِ: (ودعانا إلى اعْتقاد القلب والتحريف في هذه الكلمة المعنى المتقاضيته هي، وذلك أنَّ الـرمْلَ مما يَنْهارُ، ويتهوَّرُ،

---

(١) انظر ابن القطاع كتاب الأفعال، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٢) انظر كتاب الأفعال: ٢/ ٢٥٢.

(٣) انظر كتاب الأفعال: ٢/ ٢٥٢.

(٤) انظر كتاب الأفعال لابن القطاع: ٢/ ٢٩٧.

(٥) انظر الخصائص: ٢/٧٩.

(٦) انظر الخصائص: ٢/٨٠، لسان العرب (طخا) (عصب).

(٧) الفادر: الوعل المسن.

(٨) الطخا: مقصور من الطخاء، وهو السحاب المرتفع الرقيق.

ويَهُوْنُ، وبَهيْرٌ، ونَتَهيَّن)[1].

(١٢) التجاءُ النحويين إليه للاحتجاج للقراءات:

تطالِعُنا بعض القراءاتِ القرآنية محمولةً على القلب، ومن هذه القراءات قراءة ابْنِ كثير: (ولا تايَسُوا مِنْ رَوْحِ الله..)[2]: (تايسوا) مَقْلوبٌ مِنْ (تَيْأَسُوا)، فَقُدِّمَتِ الهمزةُ (عينُ الكلمة) على الفاء، فصارَتْ: تأْيَسُوا، ثمّ خُفِّفَتْ بقلبها ألفا[3].

وقراءة ابْن كثيرٍ أيضاً: (هو الذي جَعَل الشمس ضئاءً..)[4]. بهمزتين على القلب المكانيّ، فَقُدِّمَتِ الهمزة لامُ الكلمة على العين، فصارت، (ضئاي)[5]، فلمّا وقَعتِ الياءُ طرفاً بعدَ ألِفٍ زائدةٍ قُلِبَتْ همزةً عندَ قَوْمٍ، أو ألفا عند آخرين، ثمّ قُلِبَتِ الهمزة ألفا لئلاّ يجتمع ألفان[6].

وقراءة الحسن: (يجعلون أَصَابِعَهُم في آذانِهِمْ مِنَ الصواقع)[7]: ذكر ابنُ خالَوْيهِ أنّ الصواقعَ قَلْبُ الصواعِق: «(من الصواقع) بالقلب الحسن)»[8].

---

(١) الخصائص: ٢/ ٨١.

(٢) يوسف: ٨٧.

(٣) انظر: البحر المحيط: ٥/ ٣٣٥، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ١/ ٤٠٥ (سأشير إليه فيما بعد بالنشر في القراءات العشر)، ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مصر، المطبعة الرحمانية: ٦٥ (سأشير إليه فيما بعد بمختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع)، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء: ٢٧٨.

(٤) يونس: ٥.

(٥) الهمزة فيها مقلوبة عَنْ واو.

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٦٦٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ١/ ١٢، مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٧٤ أبو البركات بن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن القاهرة، الهيئة المصرية للتأليف والترجمة والنشر: ١/ ٤٠٨ (سأشير إليه فيما بعد بالبيان في غريب إعراب القرآن)، تفسير القرطبي: ٨/ ٣٠٩، الكشاف ٢/ ٣٠٩، المخصص: ٩/ ٥٠، ١٧/ ٢٩، النشر في القراءات العشر: ١/ ٤٠٦.

(٧) البقرة: ١٩.

(٨) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ٣.

وذهب الزمخشريُّ[1] إلى أنّ هاتين اللفظتين بناءان سواءٌ في التصرُّف. وقيل إنَّ الصواقعَ لغة تَميم، ومِنْ ذلك قولُ الشاعر[2] :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المجرمين أَصَابَهُمْ صواقعُ لا بَلْ هُنَّ فوقَ الصواقعِ

وذكر أَبو حيان أَنَّ الجمهورَ على القلب. وذكر ابْنُ منظورٍ[3] أَنَّ فيها ثلاثَ لغاتٍ: صاعِقة، وَصَعقة وصاقِعة.

وقراءة الحسن والأعرج والأعمش: (بلى قد جَأَتْك آياتي . . .)[4] بالهمز في (جَأَتْكَ) مِنْ غير مَدّ، ولقد حُمِلَتْ هذه القراءة على القلب المكاني في هذه اللفظة، قُدِّمَتِ الهمزةُ لامُ الكلمة وأُخِّرَتِ العيْنُ، فسقَطَتْ حملاً على سقوطِها في (رمى) وأَضْرابِها[5]. ويتراءى لي أَنَّ حَمْلَ القراءة على اختلاسِ الألفِ أولى.

وقراءة أُبيّ وعبدالله وابن عباسٍ وغيرِهم: (وقالوا هذه أَنعامٌ وحَرْثٌ حِرْجٌ)[6] على القلب المكانيّ في (حِرْجٌ) بتقديم الراءِ على الجيم، وقيل إنَّ الحِرْج هوالتضييق[7].

والقَلْب في القراءاتِ لَيْسَ محصوراً في القراءات الشاذة، بل يطالِعُنا أيضاً في قراءاتٍ سبعية يتعيَّنُ فيها، وأخرى تحتمله وغَيرَه، ومن النوع الأوّل قراءة ابن كثير: ﴿ولا تايَسُوا مِنْ رَوْحِ الله﴾[8] كما مرَّ، ومِنَ الثاني قوله تعالى ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنيانَهُ على شَفا جُرْفٍ هارٍ﴾[9] على أَنَّ (هارٍ) فيه وجهان: الأوَّلُ أَنَّهُ من باب (فَعَل) أي: هَيَرٌ أو هَوَرٌ، تحركَتِ الياءُ وانفتحَ ما قبلَها، فَقُلِبَتْ أَلِفاً. والثاني أَنَّه مِنْ باب (فاعِل) أي: هاير، ثُمَّ أُخِّرَت العَيْنُ، ثُمَّ أُعِلَّ إعْلالَ قاضٍ[10].

(١) الكشاف: ١/٨٥.

(٢) انظر البحر المحيط: ١/٨٤.

(٣) انظر لسان العرب (صقع، صعق)، وانظر مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: ٢٧٩.

(٤) الزمر: ٥٩.

(٥) انظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٣١، البحر المحيط: ٧/ ٤٣٦.

(٦) الأنعام: ١٣٨.

(٧) انظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ٤١، البحر المحيط: ٤/ ٢٣١، المحتسب ١/ ٢٣١، الكشاف: ٢/٧١، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية: ٢٨٢.

(٨) يوسف: ٨٧.

(٩) التوبة: ١٠٩.

(١٠) انظر البحر المحيط: ٥/ ٨٨٠، التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٦٦١.

وفي القرآن الكريم مواضع أخرى حُمِلَتْ على القلب المكانيّ سنتحدّثُ عنها فيما بعدُ.

(١٣) اختلاف نظم حروف الجمع الأصلية عن حروف مفردة:

ذكر البطليوسي (١) أنَّ مِمَّا يُعْرَفُ به القلبُ أنْ يكون نظمُ حروف الجمع الأصلية مخالفاً لنظم حروف المفرد الأصلية بالتقديم والتأخير، ومِمَّا عُدَّ مِنْ هذه المسألة: أشياءُ جمع (شيء)، فالهمزة في آخر المفرد، وهي في الجمع في أوّله(٢)، والقولُ نَفْسُهُ في جُموعِ التكسير: آراء، وآبار، وآرام، وآماق، وآرس، وآدُر، وغيرها(٣).

ومِمَّا يُعَدُّ مِنْ ذلك قولُهُمْ: أَوْنق وأَيْنق، في أَنْوُق، على أنَّ الواوَ عَيْنَ الكلمة قُلِبَتْ ياءً بعدَ أنْ قُدِّمت على الفاء، فصار وَزْنُها (أَعْفُل)، وهو أحدُ قولي سيبويهِ: «ومن ذلك أَيْنُق، إنَّما هُوَ أَنْوُقٌ في الأصل، فأبدلوا الياءَ مكانَ الواوِ، وقَلَبوا. . . »(٤).

وقيل إنَّ الياءَ عُوِّضت مِنَ الواوِ في (أَوْنُق) المقلوبَةِ والمحذوفَةِ العين، فتكونُ مِنْ بابِ (أَيْفُل)، وهو قول سيبويهِ الثاني، جاء في (الخصائص) لابن جنّي: «وذهب سيبويهِ في قولهم (أَيْنُق) مذهبين: أحدُهما أنْ تكون عَيْنُ أَنْوُقٍ قُلِبَتْ إلى ما قبلَ الفاء، فصارَتْ في التقدير (أَوْنُقاً)، ثم أُبْدِلتِ الواوُ ياءً، لأنّها كما أُعِلَّتْ بالقلب كذلك أُعِلّت أيضاً بالإبدالِ على ما مضى، والآخر أنْ تكونَ العينُ حُذِفَتْ ثُمَّ عُوِّضت الياءُ منها قبل الفاء، فمثالها على هذا القَوْلِ (أَيْفُلٌ)، وعلى القولِ الأوّلِ (أَعْفُلٌ)»(٥).

ومن ذلك (آفِدَة) في قراءة ابن كثير: «فاجعل آفِدَةً مِنَ الناس تَهْوي إِلَيْهِمْ»(٦): في تأويل (آفِدَة) في هذه القراءة عند أبي حيان وجهان:

(١) أنْ يكونَ وزنُها فاعِلَة، على أنَّها اسمُ فاعِلٍ مِنْ (أَفِد) بمعنى قَرُبَ ودنا.

(٢) أنْ يكونَ وزنُها (أَعْفِلَة)، على أنَّها جمْعُ فُؤادٍ، وصارَتْ بالقلب أأفِدَة، فأُبْدِلَتِ الهمزةُ

---

(١) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٢) انظر في هذه المسألة ما مضى، وانظر الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٨.

(٣) انظر الصفحة: ٧٨ من هذا البحث.

(٤) الكتاب: ٣/ ٤٦٦.

(٥) الخصائص: ٢/ ٧٥ ـ ٧٦. وانظر: الكتاب: ٣/ ٥٩٤، لسان العرب (نوق)، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٨.

(٦) إبراهيم: ٣٧.

الساكنةُ أَلِفاً[1]. وفي شواذ ابن خالويه: «(آفِدَةٌ) على وزن عافِلَةٍ عن ابن كثير...»[2].

ومِنْ ذلك قَوْلُهُمْ: قِسِيٌّ في قُوُوْسٍ (جَمْع قوس)، والأصل (قُوُوْس) لَمْ يَرِدْ في كلام العرب، ومِمَّا جاء جمعاً لقوسٍ في كلامِهِمْ: قِسِيّ، قُسِيّ، أقْواس، قِياس. ووزنُ قِسِيٍّ هُوَ (فُلوعٌ)، أي: قُسُوْوٌ، قُدِّمتِ السِّينُ لامُ الكلمة على الواوِ عينِها، ثُمَّ قُلِبَتِ الواوُ الأخيرةُ ياءً لوقوعِها طرفاً، والقولُ نفْسُه في الواوِ الأولى، لاجتماعِها ساكنةً مع الياءِ، ثم قُلِبَتْ ضَمَّةُ السينِ كسرةً لتناسِبَ الياءَ، والقولُ نَفْسُهُ في ضَمَّةِ القاف إتْباعاً لكسرةِ السينِ لتناسِبَها، ولصعوبةِ الانتقالِ من ضمٍّ إلى كسرٍ[3].

ومِنْ ذلك قولُهُمْ: ترائِقُ في تراقٍ في قول الشاعر[4]:

هُمْ أَوْرَدوكَ المَوْتَ حينَ أَتَيْتَهُمْ   وجاشت إِلَيْكَ النَّفْسُ بَيْنَ الترائِقِ

يُرِيدُ: تراقِيَ، لأنَّه قياسُ جمعِ تَرْقُوةٍ؛ ولأنَّ ترائقَ جمع تريقة، مثل سفينة وسفائن، وتَرِيقَةٌ غيرُ مستعملة عند البطليوسي[5]، والقول نفسه في تَروقَةٍ.

ومن ذلك قَوْلُهم: الأوالي في الأوائل في قولِ ذي الرمة[6]:

تكادُ أواليها تُفَرَّى جُلودُها   ويكْتَحِلُ التالي بمورٍ وحاطِبِ

على أنَّ الأوالي مقلوبةٌ مِنَ الأوائِل؛ لأنَّها لا واحِدَ لها مِنْ لفظِها بخلاف الأوائِلِ التي مُفْرَدُها أَوَّل[7]

وفي العربية جموعٌ أخرى يمكن حَمْلُها على ما مرَّ سنذكرها في مواطنها[8].

---

(1) انظر: البحر المحيط: ٥/ ٥٣٢، الكشاف: ٢/ ٥٥٩.

(2) مختصر في شواذ القرآن: ٦٩.

(3) انظر: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٨، شرح الشافية: ١/٢٣، المنصف: ٢/٢٢، الممتع في التصريف: ٢/ ٦١٦، الكتاب: ٤/ ٣٨٠، لسان العرب: (قوس) الخصائص: ٢/٧٦.

(4) انظر الصفحة: ١٥٥ من هذا البحث.

(5) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٣٨، وانظر ضرائر الشعر لابن عصفور: ١٨٩، لسان العرب (ترق).

(6) انظر الصفحة: ٩٦ من هذا البحث.

(7) أول أصله (أوْأَل)، انظر لسان العرب (وأل).

(8) انظر الصفحة: ١٥٥ من هذا البحث.

(١٤) أنْ يُحْمَلَ القَلْبُ على اللغات:

لَقَدْ عدَّ البصريُّون ما كان مِنْ باب جَذَبَ وجَبذَ مِنْ باب اللغات، أمَّا الكوفيون وغيرُهُمْ فعدُّوهُ مِنَ المقلوبِ، ولذلك تُطالِعُنا مَظانُّ اللغةِ بالإشارة إلى أنَّ هذه اللفظَةَ لُغَةٌ في الأخرى كما مرَّ في الطَّبِّيخ والبِطِّيخ[١]، أوْ أنَّهما لغتان.

ومن ذلك بَخَنْداة وخَبَنْداة[٢]، والمِرْزابُ والمِزْرابُ[٣]، ومَعيقٌ وعَميقٌ[٤]، والصاعِقةُ والصاقعةُ[٥]، ومَحْتٌ وحَمْتٌ[٦]، وثَبَتَ وبَثَتَ[٧]، وبَكْبَكَ وكَبْكَبَ[٨]، والنَّكَفَةُ والنَّفَكَةُ[٩]، وغيرُ ذلك مِنَ الألفاظ التي سنحاول تدوينَها في مواطِنِها مِنْ هذا البحثِ.

وذَهَبَ الدكتورُ أمين السَّيِّد إلى عدِّ ما كان مقلوباً على مذهب البصريِّين وما كان مِنْ باب اللغات الذي عُدَّ مقلوباً عند غيرهم - من باب اللغات: «ولَسْتُ أدري ما الذي منعَ البصريِّينَ مِنْ أنْ يقولوا: إنَّ كل الألفاظِ التي وقع فيها القَلْبُ تُعْتَبَرُ لغاتٍ أخرى..»[١٠].

ولسنا نُنْكِرُ أنْ يكون بَعْضُها مِنْ باب اللغات، ولكنَّنا لا نستطيعَ عدَّ تلك الألفاظِ المقلوبَةِ في القبيلة الواحِدَة كذلك، ولعلَّنا نستطيعُ أنْ نجاريَ أصحابَ مظانِّ اللغة وغيرِها في الإشارة إلى أنَّ تلك اللفظة لُغَةٌ في الأخرى، أو متطوِّرَةٌ، أوْ أنَّ اللفظتين لغتان.

ولعلَّ ما يُمْكِن حَمْلُهُ على اللغَات في هذه المسألة ما كانَ مِنْ باب لاثٍ ولائثٍ، وشاكٍ وشائكٍ؛ لأنَّ من العَرب مَنْ يحذفُ مِنْ غير تعويضٍ، فيقول: لاثٌ وشاكٌ، ومِنْهم مَنْ يقلِبُ، فيقول: لاثٍ وشاكٍ كما مر[١١] ولَعلَّ ما يُحْمل على اللغات في هذه المسألة يُعَدُّ من باب القلب أيضاً على الرغم من صعوبة تحديد الأصل كما في جذب وجبذ.

---

(١) انظر الصفحة: ٨٦ من هذا البحث. وانظر لسان العرب (بطخ).

(٢) البخنداة والخبنداة: الناقة التامة الخلق.

(٣) انظر الصفحة: ٨٧ من هذا البحث.

(٤) انظر الصفحة: ٨٤ من هذا البحث.

(٥) انظر الصفحة: ٦٩ من هذا البحث.

(٦) انظر الصفحة: ٨٢ من هذا البحث.

(٧) انظر الصفحة: ٩٣ من هذا البحث.

(٨) انظر الصفحة: ١٤٥ من هذا البحث.

(٩) انظر الصفحة: ١٠٥ من هذا البحث.

(١٠) في علم الصرف: ٦٨.

(١١) انظر الصفحة: ١٧ من هذا البحث.

(١٥) أنْ تكون بعضُ الألفاظ المقلوبةِ مِنْ باب الخطأ والتوهم :

وهي مسألة يخلو منها كتابُ اللهِ تعالى وقراءاته تماماً؛ لأنّهما منزّهان عَنْ مثل هذا التوَهُّم والخطأ، وتكاد اللغة الفصيحةُ تخلو منها أيضاً، ولعلَّ مصدَرَ هذا الخطأ أو التوَهُّمِ بعضُ العامّةِ والأطفالِ الذين تتعثّرُ ألسِنَتُهُمْ في بعض الألفاظ، فيميلون إلى التقديم والتأخير في بعض حروفها.

وممّا يُمكِنُ حَمْلُه على ما مرَّ قولُ العامّة : تَجَوْزَ في تزوَّجَ، وجَواز في زَواج، ومَرسَح في مَسْرَحٍ، وأنارِبُ في أرانِبَ، ومِعْلَقةٌ في مِلْعَقةٍ، وتَغَشْرمَ ومُتَغَشْرِم في تَغَشْمَرَ وَمُتَغَشْمِر[١]، ولَخْبَطَ في خَلْبَطَ، وجنزبيلٌ في زَنْجبيل[٢]، وكَرْهباء في كَهْرباء، وأَهْبل في أبلَه[٢]، والزّعل في العَلز[٣]، والبرهجة في البهرجة[٤]، وإجعاز في إزعاج عند بعض الناس لجذب الانتباه. وسكم في سمك عند الأطفال الصغار.

ومِنْ لحنِ العامة : خَطب زجل في جزلٍ، ولطسَ الكتابَ (محاهُ) في طَلَسَهُ، ورنّجسَ في نَرْجس، ونَوْرق في رونق، ودأب في أَدَب، ودناية في ديانة، وتوفيض في تفويض، وإحجاف في إجحاف، ومأيوس في ميئوس[٥].

وممّا يمكنُ عدُّه من ذلك بالإضافة إلى ما مرَّ ما يطالِعُنا في اللهجات العاميّة المعاصرة مِنْ كلماتٍ مقلوبةٍ، ولقَدْ دَوّنَ الدكتور رمضان عبدالتواب في كتابه (التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه)[٦] أمثلةً مِنَ هذا القلب: وَرّى في رَوّى، واتْلوى في التَوى، وفَحَرَ في حَفَرَ، وفَعَص في فَصَعَ، وبَغْل في غَبْل (ضخم الجثة)، وبحلق المتطورة عن (مَحْلَق) في حَمْلَق، وخَفَسَ الأرضَ في خَسَفَها، وعماويد في عواميد، وقماويس في قواميس، وجزاز في زجاج، وبَرْطمان في بطرمان، وجمزة في جزمة عند الأطفال الصغار، وفَشارة في فراشة، ومِمْسار في مِسْمار عند الأطفال الصغار أيضاً، وكبزرة في كزبرة، ورعبون في عربون في نطق السوريين، وعنجة في نَعْجة، ودايِر في رايد (مريد) في نطق السودانيين، ونَول في لون، وسِدّاج في سجّادة، وَلَغْوَف في الغَفْوَة

---

(١) انظر درة الغواص: ٨٩.

(٢) انظر التطور اللغوي ـ مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩.

(٣) انظر التطور اللغوي ـ مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩. وانظر لسان العرب (بله)، (علز).

(٤) التبهرج: الشيء المباح، والدرهم المتبهْرَج: الذي فضّتُهُ رديئة.

(٥) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩ ـ ٦٠.

(٦) انظر: ٥٩ ـ ٦٠.

في نطق أهلِ المغرب[1].

ومِنْ ذلك قولُ العامَّة: قَليةٌ مُطَنْجَنةٌ في قَليةٍ مُطَجَّنةٍ[2].

ومِمَّا يُحْمَل على التصحيف مِنْ هذه المسأَلَةِ قَوْلُهُم: القَنِطةُ في القَطِنَةِ، جاء في (لسان العرب): «وفي حَديث خزيمة في رواية: وقُطَّت القَنَطَةُ، قُطَّتْ، أي: قُطِعَتْ، وأمَّا القَنِـطَةُ فقالَ أبو موسى: لا نَعْرِفُها، قال ابنُ الأثيرِ: وأَظُنُّه تصحيفاً، إلاَّ أَنْ يكونَ أرادَ القَطِنَةَ بتقديم الطاء، وهي هنة. . .»[3].

ومِنْ ذلك أيضاً قول ابن مقبل[4]:

يَعْلُوْن بالمَرْدَقوشِ الوردِ ضاحيةً ... على سعابيبِ ماءِ الضالةِ اللجزِ

قيل إنَّه أراد اللَّزِجَ، فَقَلَبَهُ، وليس في الكلام قلبٌ، لأنَّ اللجزَ تصيحفٌ، فهي اللَّجِنُ، لأنَّ القافية نونيَّة كما جاء في (تاج العروس): «وقد نَقَلَهُ الجوهريُّ عن ابْنِ السكيت في باب القَلْب والإبدال في مادة (سعب)، وهو صحيح إلاَّ أنَّه ما قال: إنَّ اللجِزَ مقلوب اللَّزِج، وإنَّما على أَنَّ الثاء تُبْدَلُ سيناً. يُقـالُ: سعابيْبُ وثعابيبُ، والعجَبُ مِنْ أبي زكريا وأبي سهلٍ النحوي: كيف فاتهما هذا مَعَ التصدِّي للأخذ على الجوهري، بَلْ ذلك منسوب إلى السهو الذي لا عِصْمَةَ مِنْه، ورامَ شيخُنا أنْ ينتصر للجوهري فَلَمْ يَفْعَل شيئاً»[5]. وجاء في (لسان العرب) أيضاً: «وهذا البيْتُ وقع في الصحاح، وأَظُنُّه في المحكم أيْضاً: ماءِ الضالةِ اللجزِ، بالزاي، وفَسَّرَه، فقالَ: اللجِزُ المُتَلَزِّج، وقال الجوهري: أراد اللَّزِجَ، فَقَلَبَهُ، ولم يَكْفِهِ أنّه صحَّف، إلى أنْ أكّد التصحيفَ بهذا القول، قال ابن بَرِّي هذا التصحيفُ تَبِعَ فيهِ الجوهريُّ ابْنَ السكيت، وإنَّما هو اللَّجِن بالنون مِنْ قصيدة نونيَّةٍ، وقَبْلَهُ:

مِنْ نِشْوَةٍ شُمُسٍ لا مَكْرَهٍ عُنُفٍ ... ولا فواحِشَ في سرٍّ ولا عَلَنِ

---

(1) انظر: ٥٩ ـ ٦٠.

(2) انظر لسان العرب (طجن): ١٣/ ٢٦٤.

(3) انظر لسان العرب (قنط)، ٧/ ٣٨٦، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه (سأشير إليه فيما بعد بالنهاية في غريب الحديث والأثر). ٤/ ١١٣، وهي فيه (قنطة) بفتح النون.

(4) انظر لسان العرب، تاج العروس، الصحاح (سعب).

(5) تاج العروس (لجز).

ومِنْ ذلك قولهم[1]: الحَلْجَزُ في الجَلْحَز[2]، وقيل إنَّ الحَلْجَز بتقديم الحاء على الجيم لَمْ يَذْكُرهُ أَحَد إلَّا أنْ يكونَ مِنْ باب التصحيف[3]. ومِنْ ذلك سَعْفَةٌ في سَفْعَةٍ في الحديث: «أنَّه رأى جاريةً في بيت أمِّ سلمة بها سَعْفَةٌ»، فالمحفوظُ عند ابْن الأثير (سَفْعَة) لا سَعْفة، فيكونُ هذا القَلْب عائداً إلى الخطأ في الرواية[4].

(١٦) أنْ تكونَ بعضُ الألفاظ المقلوبة مِنَ باب العبث والتَّهكم:

لقد مرّ أنَّ بعضَ المقلوب يعود إلى العبث والتهكم، ولعلَّ في قلب الألفاظ جذباً للانتباه بالاضافة إلى كونها ضرباً مِنَ التفكه، ولعلَّ هذه المسألة تبدو واضحةً في المشاهد التمثيلية المضحكة، كقول الممثل: قعل في عقل، وإجعاز في إزعاج، وفلفسة في فلسفة، ويتفلفس في يتفلسف، وغير ذلك من الألفاظ التي يلجأ هؤلاء إلى قلبها.

(١٧) العودة إلى اللغات الأعجمية في بعض الكلمات الأعجمية التي قلبها العرب:

ومما يمكن حمله على الألفاظ الأعجمية المقلوبة قولهم: برجَد[5] في بردَج[6] وقولهم: الاسكندر في الاكسندر، وفلفسة في فلسفة عند بعض الناس للعبث والتفكه لجذب الانتباه.

---

(١) لسان العرب (سحب): ١/ ٤٦٧.

(٢) السيِّء الخلق.

(٣) انظر تاج العروس (حَلْجَز).

(٤) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٣٧٨

(٥) البرجد: السيىء.

(٦) انظر تاج العروس (برجد).

الألفاظ المقلوبة في العربيّة

مرتبة حملاً على أوزانها بعد القلب

لقد رأيتُ أنْ أُدَوِّنَ في هذا البحث ما وصلت إليه يدي من الألفاظ المقلوبة على المذهبين البصريِّ والكوفيِّ، ورأيتُ أنْ أوزِّعَها توزيعاً يقومُ على وزنها الصرفيِّ بعدَ القلبِ، وهو توزيعٌ لمْ يطالِعْني في كتب التصريفيِّينَ، قديمِها وحديثِها، والقولُ نفْسهُ فيما عُدَّ مقلوباً من حيثُ الحصرُ والاستقصاءُ، إذْ تكاد الألفاظُ المقلوبَةُ التي تدورُ في ثنايا كتب التصريف القديمة تطالِعُنا في كتب المحدثين.

ولعلَّ أهَمَّ هذه الأوزانِ تلك التي تدور في الأفْلاك التالية:

(١) تقديم العينِ على الفاء في ثلاثيِّ الأصول.

(٢) تقديم اللام على العين في ثلاثيِّ الأصول.

(٣) تقديم اللام على الفاء في ثلاثيِّ الأصول.

(٤) تأخير اللام عن الفاء في ثلاثيِّ الأصول.

(٥) تقديم وتأخير يدوران في فلك ما هو أكثرُ مِنْ ثلاثة أحُرفٍ أصيلة.

(٦) تقديم وتأخير يدوران في فلك الحروف الزائدة.

ولقد رأيتُ أنْ أوزِّعَ الألفاظ التي تُعَدُّ مقلوبةً في كلِّ ممَّا مرَّ على جموعِ التكسير، والاسم، والفعل، على الرغم مِنْ أنَّ الاسْمَ أصلٌ، والجمع فرع، والأصل مقدَّم على الفرع، ولعلَّ السبب في ذلك يعُود إلى كثرة استعمال الجموع في العربية، وهي مسألةٌ جَعَلَتِ العربَ يُكثِرونَ مِنَ التلعُّب فيها من حيثُ الحذفُ والإضافةُ وتغييرُ صورةِ المفرد، ولذلك تطالِعُنا في العربية عدَّةُ جموعٍ للفظة الواحدة، ولذلك أفرَدَ لها القدماءُ والمحدَثونَ في تصانيفهم أبواباً خاصةً.

ولعلَّ ما دفعني إلى حصر تلك الألفاظ التي تُعَدُّ مقلوبَةً أنْ هذه الظاهرة تُعَدُّ مِنْ وسائل توسيع العربية، وأنَّهُ لا ضيرَ في القياس عليها إذا توافرت شروطُها، وهي ظاهرة تشيع في القرآن الكريم وقراءاته سبعيِّها وشاذِّها، والشعرِ على الرغم من عدِّ ما فيه من باب الضرورة، وهي تشيع أيضا في الفصيح ولحن العامة ونطق كثيرٍ مِنَ الأطفال لتعثُّر ألسنتهم في بعض الأصوات، وفي الحديث النبوي أيضا ألفاظٌ تُعزِّز شيوعَها في العربيَة.

(١) تقديم العين على الفاء في ثلاثيّ الأصول

(١) في جموع التكسير

ولعل أهَمَّ ما يُمْكِنُ عَدُّهُ من باب القلب في هذه المسألة ما يلي :

(١) ما يكونُ مِنْ بابِ (أفْعال) :

ومِنْ ذلك قولُهُمْ آبار، وآرام، وآراء، وآناء، وآثار في : أبْآر[١]، وأرْآم[٢]، وأرْآء[٣]، وأنْآء[٤]، وأثْآر[٥]. ولَقد اسْتَعْمَلَ العربُ هذه الجموع السابقة مِنْ غير قَلْبٍ[٦] أيضاً. ومن ذلك أيْضاً قولهم: آماق، وآسار في: أمْآق[٧]، وأسْآر[٨]، ومما جاء فيه (أمْآق) على الأصل قول الشاعر[٩]:

فـالآمُ تُـذْري دَمْـعَـهـا كـالـدُّرِّ مِـنْ أمْـآقِـهـا

ومِمَّا جاءَ فيهِ (أسْآر) مقلوباً قَوْلُ الشاعِرِ[١٠]:

إنَّنا لَنَضْرِبُ جعفراً بسيوفنا ضَرْبَ الغريبةِ تَرْكَبُ الآسَارا

ومِمَّا يمكِنُ عَدُّه مِمَّا مرَّ قياساً على القلب في مثل هذه الجموع التي عين مُفْرَدِها همزة آلاء في الآء[١١]. ومما يمكن عده مما مرّ أيضاً على ما فيه مِنْ خروجٍ مِنْ حيثُ كَوْنُ فائه همزة بدلاً من عينه آراب[١٢] جمع (إِرْب)، ويجمع أيضاً على أرْآب[١٣]، ويتراءى

---

(١) آبار جمع بِئر.

(٢) آرام جمع رِئم.

(٣) آراء جمع رأي.

(٤) آناء جمع نُؤْيٍ.

(٥) آثار جمع ثأر.

(٦) انْظر لسان العرب: رأى، بأر، رئم، نأى، ثأر، وانظر في ذلك أيْضاً تاج العروس.

(٧) آماق جمع مُؤْق، وهو الناحية الغامضة من أطْرافِها. انظر لسان العرب (مأق).

ويجمع المؤقُ أيضاً على: مُؤْقٍ ومآقٍ، وآماق.

(٨) آسار: جمع سُؤر، وهو البقية.

(٩) انظر لسان العرب، تاج العروس (أمق).

(١٠) انْظر تاج العروس، لسان العرب (سأر).

(١١) آلاء جمع لأى (فَعَل)، وهو الثور. ولم يرد في لسان العرب (لأي) آلاء.

(١٢) الآراب جمع إِرْب، وهو العضو.

(١٣) انْظر لسان العرب (أرَب).

لي أنّ (آراباً) من بابِ (أفْعال) صار بالقلب من باب (أعْفال)، فأُخِّرتِ الهَمْزةُ (فاءُ الكلمة) إلى موضِع العينِ (الراءِ) على الرغم مِنْ أنَّ ابْنَ منظورٍ لَمْ يُشِر إلى مِثْلِ هذا القَلْب[1] .

ومن ذلك أيْضاً قولُهُمْ : أرْغاس في أغْراس[2].

(٢) أنّ يكونَ مِنْ باب أعْفُل :

ومِنْ ذلك قَوْلُهُمْ : أوْنُق وأيْنُق في أنْوق، على أنَّ الواوَ (عينَ الكلمة) قَدْ قُلِبَتْ في أَيْنُق ياءً، ثُمّ قُدِّمَتْ على النونِ (فاءِ الكلمةِ)، فصارَتْ مِن بابِ (أعْفُل)، وهو قولُ سيبويهِ: «ومِنْ ذلك أيْنُق، إنّما هو أنْوُقٌ في الأصل، فأبدلوا الياءَ مكانَ الواوِ، وقَلَبُوا . . .»[3]. وقيل إنَّ الياءَ عِوَضٌ مِنَ الواو في (أوْنُق) عِنْدَ مَنْ جعَلَها مِنْ بابِ (أيْفُل). وذكر ابْنُ جنيٍّ أنَّ سيبويهِ ذهب إلى هذين القولين : «وقال ابْنُ جِنّي : مرّةً ذهبَ سيبويهِ في قَوْلِهم (أيْنُق) مذهبين، أحَدهُما: أنْ تكونَ عَيْنُ (أيْنُق) قُلِبَتْ إلى ما قَبْلَ الفاء، فصارتْ في التقدير (أوْنُق) ثُمَّ أُبْدِلَتِ الواوُ ياءً؛ لأنّها أُعِلَّتْ بالقلب، كذلك أُعِلَّتْ أيْضاً بالإبدالِ، والآخَرُ أنْ تكونَ العَيْنُ حُذِفَتْ، ثُمّ عُوِّضَتِ الياءُ منها قَبْلَ الفاءِ، فمثالُها على هذا القول (أيْفُلٌ)، وعلى القول الأول (أعْفُلٌ) . . .»[4]. ويتراءى لي أنَّ القلب أظهر من الحذف والتعويض، لأنّه أقلُّ تكلفاً. ومِنْهُ قولُهُم: آدُرٌ في أدْوُر[5]، قلبتْ عَيْنُ الكَلِمة (الواوُ) همزةً، ثُمّ قُدِّمَتْ على فائِها (الدالِ)، ثُمّ سُهِّلَتْ فصارت مدّةً.

ومِنْهُ قَوْلُهُم : آرُس في أرْؤُسٍ، بتقديم الهمزةِ (عين الكلمة) على الراء فائِها[6].

---

(١) انظر تعليل القلب في هذه الألفاظ صوتيًا في الصفحة : ٣٨. وانظر ما جمعه أحمد فارس الشدياق من الألفاظ المقلوبة في الجاسوس على القاموس: ١٧٤.

(٢) الأغراس : واحدها غِرْسٌ، والغِرْسُ الجلدة التي تخرُجُ على رأسِ الولد أو الفصيل ساعَةَ يُوْلَدُ. انظر في ذلك لسان العرب (غرس، رَغَس).

(٣) الكتاب: ٣/ ٤٦٦.

(٤) لسان العرب (نوق). ويقال في جمع ناقة أيْضاً: ناق، ونُوُق، وأنْوق، وأنْؤُق، وأوْنُق، وأيانِق، وأنْواق، ونياق ، انظر لسان العرب (نوق)، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٣٨٠ همع، الهوامع : ٦/ ٢٧٦.

(٥) أدْوُر: جمع دار، جَمْعُها على القلب. وتُجْمَعُ دارٌ، ودارَة (لغة فِيْ الدار) على : ديار، وديران، وديارِر، ودُوران، ودُوْرات، وديارات، وأدْوار، وأدْوِرَة، وَدِير، انظر لسان العرب (دور).

(٦) انظر المنصف: ٢/٩٣. وانظر تعليل هذا القلب صَوْتِيًا في الصفحة : ٤١.

ومنْهُ قَوْلُهم : آبـرٌ في آبْؤر[1]. ويتراءى لي مِمّا مرّ أنّ ما حَدَث فيه قَلْبٌ مكانيٌّ من هذا الجمع لا بُدّ مِنْ أنْ تكونَ عينُ مُفْرَدِهِ همزةً أوْ واواً مهموزةً في الجمع.

(٣) أنْ يكون مِنْ باب (معَافِلَ):

ومِنْهُ قولُهم: رَماهُ بإحدى الموائِدِ في: رماهُ بإحْدى المآوِدِ[2]، فَقُدِّمتِ العَيْنُ (الواوُ) على الفاء (الهمزة)[3].

ومِنْهُ قول العامّة: معالق ومراسح في ملاعِق ومسارِحَ.

(٤) أنْ يكونَ مِنْ باب مَعافِلَة:

وَمنْهُ ملائكة في مآلِكة، على أنْ المفْرَد (مَلَك)، مِنْ باب (مَفْعَل)؛ لأنَ فيه حَذْف الهمزة بَعْدَ نَقْلِ حركَتِها إلى اللام، أي: مَلأك، مِنْ (ألك) كما مرَّ. وقيل إنَّ مَلأكاً هو الأصْلُ، فلا قَلْب فيه، والقَوْلُ نَفْسُهُ في مَلائكة؛ لأنَّه مِن (لأكَ)، وهو مَذْهَبُ ابن جنّيّ[4] كما مرَّ. ويتراءى لي أنَّ كون (مَلَك) أصلاً أوْلى؛ لأنَّ ما في اللغاتِ الساميَّة يُعَزِّزُ ما نَذْهَبُ إليه[5].

(٥) أنْ يكونَ مِنْ باب أعافِلَ:

ومِنْهُ قولُ العامةِ في مصرَ: أنارب في أرَانب جمع أرْنب، وأِلفُ أرْنب زائدة، وهي ألِفُ قَطْعٍ، وذكر الليثُ أنّ ألِف القطع الأصلية لا تكونُ إلاّ في الكلمة ثلاثية الأصول[6].

(٦)أنْ تكونَ مِنْ باب أعْفِلَة:

ومِنْهُ آفِدة في أفْئِدة (جمع فُؤادٍ) في قراءة قوله تعالى: ﴿فاجْعَل آفِدَةً مِنَ الناس تَهْوي إليهم﴾[6]: آفِدة جَمْعُ فُؤادٍ، على أنَّ الهمزةَ عينَ الكلمة قُدِّمت على الفاء فائها، ثُمّ قُلِبَتْ ألِفاً فَحصل المَدُّ، وأجاز أبو حيان أنْ تكون (آفِدَةٌ) اسمَ فاعِلٍ مِنْ (أفِدَ): «قرئ

---

(١) آبْؤر جمع بئر.

(٢) المآوِد: الدّواهي.

(٣) انْظر تاج العروس (أود، وأَدَ).

(٤) انظر الصفحة: ٣٧ ـ من هذا البحث.

(٥) انظر لسان العرب (رنب).

ويجمع أرْنب أيضاً على أرَانٍ على مذهب اللحياني، امّا سيبويهِ فَلَمْ يُجِزْ هذا الجَمْع إلاّ في الشعر؛ لأنَّ الشعر يُبْدِلُ الباءَ ياءً لإقامة الوَزْنِ.

انظر في ذلك لسان العرب (رنب).

(٦) إبراهيم: ٣٧.

(آفِدَةً) على وزنِ فاعِلَةٍ، فاحتمل أنْ يكون اسمَ فاعِلٍ مِنْ (أَفِدَ): إذا قَرُبَ ودنا، وأَنْ يكون ذلكَ جمعَ فؤادٍ، ويكونَ مِنْ باب القلب؛ فصار بالقَلب: أأفِدَةً، فَأُبْدِلَتِ الهمزةُ الساكِنَةُ أَلِفاً، ووزنُهُ (أعْفِلَة)[1].

(٢) في الأسماء

والقلب المكانيّ فيْ الأسماء أكْثَرُ شيوعاً مِنْه في جموع التكسير في هذه المسألة، ولعلَّ أهم أوْزانِ الأسماءِ المقلوبَةِ في العربيَّة ما يلي:

(١) مَعْفَل:

ومنْهُ (مَلَك)؛ لأنَّ أَصْلَهُ مأْلَكٌ (مَفْعَل)، لأنَّه مشتقٌ مِنَ الألوكَةِ، وهي الرسالة، ففاء هذه اللفظة (الهمزة) أُخِرت بأَنْ جُعِلتْ موضِعَ اللام (عين الكلمة)، وقيل إنّه مِنْ (لأكَ) على أنَّ العينَ هَمْزَةٌ، فيكونُ مِنْ باب (مَفْعَل)، ولا بُدَّ مِنْ نَقْلِ حركَةِ الهمزة في هذين القولَيْن إلى اللاَّمِ الساكِنَة، ولا بُدَّ أَيْضاً مِنْ حَذْفِها، والجَمْعُ (ملائِكَة) حملاً على ما مَرَّ، فإمَّا أَنْ يكونَ مِنْ باب (معافِلَة) على أنَّ فيه قلباً مكانيًّا، وإمَّا أَنْ يكونَ (مَفاعِلَة) على أنَّه لا قَلْبَ فيه كما مرَّ[2].

وقيل إنَّ عَيْنَ مَلَكٍ واوٌ، فيكونُ من: لاكَ يلوكُ[3]، فأَصْلُهُ على هذا القولِ (مَلاكٌ)، فَحُذِفَتِ العَيْنُ تخفيفاً، وأُبْدِلَت فْي الجمع همزةً.

وقيل إنَّه مُشْتَقٌ مِنَ (مَلَكَ) على أنَّ الميمَ أَصْلِيَّة، فلا حَذْفَ فيه، ولا قَلْبَ[4]. ولكنَّ جَمْعَهُ على (فعائلة) شاذٌ، ولعلَّ ما يُعَزز ذلك أنَّ مَلَكاً أصْلٌ في اللغات السامية، ويتراءى لي أنَّه أقلُّ هذه المذاهب تكلُّفاً؛ لأنَّ الحملَ على الظاهر أَوْلى مِنَ التقديرِ والتأْويل اللذين لا يُصارُ إليهما إلاَّ عندَ استعصاءِ الحَمْلِ على الظاهر.

---

(١) البحر المحيط: ٥/ ٤٣٢، وانظر: الكشاف: ٢/ ٥٥٩، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ٦٩، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء: ٢٨٣.
ولم يطالعْني (آفِد) اسمُ الفاعِلِ في (لسان العرب): «أفِد الشيء يأفَدُ أفَداً فهو أفِدٌ: دنا وحضر وأسْرَعَ، والأفِدُ: المُسْتَعْجِل...».

(٢) انظر الصفحة ٣٧ ـ، ٨٠ من هذا البحث.

(٣) إذا دار الشيءُ في فيه.

(٤) انظر التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٤٦، مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٦، تفسير القرطبي ١/ ٢٦٢، المنصف: ٢/ ١٠٢ لسان العرب (ألك، مَلَك).

(٢) مَعْفَلَةٌ:

ومنهُ قولُهُم: مَطْبَخةٌ في مَبْطَخةٍ، قُدِّمَتِ الطَّاءُ (عينُ الكلمةِ) على الباءِ (فاءِ الكلمة) ويقال أيضاً: مَبْطُخَةٌ وَمَطْبُخةٌ[1].

(٣) عَفْلٌ:

ومنهُ قولُ العامة: خَطْبٌ زَجْلٍ في جَزْلٍ، وبَعْلٌ في عبْلٍ (ضخم الجثة)[2].

ومنه لَعْبٌ في عَلْبٍ[3] في قول طُفيل الغنوي[4]:

نَهوضٌ بأَشْناقِ الدِّياتِ وحَمْلِها   وثِقْلُ الذي يجني بِمَنْكِبَيْهِ لَعْبُ

أي: عَلْبٌ، وهو قول ابن الأعرابي[5].

ومنهُ التَّرْخُ والرَّتْخُ[6]، وهما لغتان عند الأزهري مثل الجذب والجبذ[7].

ومنه البَذْحُ والذَّبْحُ، ومِنْ ذلك ما رُوِي عَنْ أبي عمرو بن العلاء: أَصَابَه بَذْحٌ في رِجْلِهِ، وجاء في (لسان العرب) أنَّه مِثْلُ الذَّبْحِ، وكأنَّه مقلوبٌ[8].

ومِنْهُ قولُهُمْ: يوم مَحْتٌ، وحَمْتٌ، إذا كانَ شديدَ الحرارَةِ، وقيل إنَّهما لغتانِ[9].

ومِنْهُ مَلْحٌ في لَمْحٍ في قوله:

«مَلْحِ الصقورِ تحْتَ دَجْنٍ مُغْيِنِ»

جاء في (لسان العرب) ما يلي: «قال أبو حاتم: قُلْتُ للأصمعيِّ: أتراهُ مقلوباً مِنَ اللَّمْحِ؟ قال: لا، إنَّما يُقالُ لَمْحُ الكوكبِ ولا يقالُ مَلْحٌ، فَلَوْ كان مقلوباً لجازَ أنْ يقالَ: مَلَحَ»[10].

---

(١) انظر المخصص: ١٤/٢٧، لسان العرب (بطخ).

(٢) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩.

(٣) العلْب: أثر الضرب.

(٤) انظر لسان العرب (علب): ١/ ٦٢٩.

(٥) انظر لسان العرب (علب): ١/ ٦٢٩.

(٦) الرتخ: الشَّرْطُ اللّيِّن.

(٧) انظر لسان العرب، تاج العروس، تهذيب اللغة (ترخ).

(٨) انظر لسان العرب (بذح، ذبح).

(٩) انظر لسان العرب (محت، حمت)، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٧، جمهرة اللغة: ٣/ ٤٣١.

(١٠) لسان العرب (ملح)، ابن فارس، مقاييس اللغة: القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (سأشير إليه فيما بعد بمقاييس اللغة): ٥/ ٣٤٩.

لَجَبٌ[1] في جَلَبَةٍ، ومنهُ الحديث: «وأنه عِنْدَهُ اللَّجَبُ»[2]، وذكر ابنُ منظور[3] أنَّ اللَّجَبَ كأنَّه مقلوبُ الجَلَبَةِ.

ومنهُ المَعْقُ في العمْقِ، وقيل إنَّ المَعْقَ والمُعْقَ كالعُمْقِ. وذكر الجوهري [4] أنَّ المُعْقَ قَلْبُ العُمْقِ، ومِنْ ذلكَ قول رؤبة [5]:

وَإنْ هَمَى مِنْ بَعْدِ مَعْقٍ مُعْقاً عَرَفْتَ مِنْ ضَرْبِ الحَرِيرِ عِتْقا

وقولهم: أَقَه[6] في قَأَه، وذكر ابن منظور[7] أنَّ أقها كأنَّهُ مقلوبُ القَأْه.

(٤) مُفْعِل:

ومنهُ مُبْلِدٌ في مُلْبِدٍ، ومنهُ قولُ الشاعرِ يصف حوضاً[8]:

وَمُبْلِدٍ[9] بينَ مَوْماةٍ بِمَهْلَكَةٍ جاوَزْتُهُ بِعَلاةِ الخَلْقِ عِلْيانِ

أيْ: مُلْبِد، كما في (لسان العرب)[10] «وقالَ: المُبْلِدُ: الحوضُ القديمُ ههنا، قال: وأرادَ (مُلْبِد)، فَقَلَبَ وهو اللاصِقُ بالأرضِ».

(٥) عُفَال:

ومنهُ قَوْلُهُمْ: ماءٌ عُقَاقٌ وماءٌ قُعَاعٌ[11] ويقالُ أيضاً: قُعٌّ وعُقٌّ.

---

(١) اللجب: الصوت والصياح.

(٢) انظر لسان العرب (لجب). النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٢٣٢.

(٣) انظر لسان العرب (لجب).

(٤) انظر لسان العرب (معق): ١٠/ ٣٤٦.

(٥) انظر لسان العرب (معق): ١٠/ ٣٤٦.

(٦) الأقه والقأه: الطاعة.

(٧) انظر لسان العرب (أقه).

(٨) انظر لسان العرب (بلد): ٣/ ٩٤.

(٩) المُبْلِد: الحوض القديم. وقيل أراد مُلْبِداً فَقَلَبَ، والمُلْبِدُ هو اللاصِقُ بالأرض.

(١٠) انظر (لبد): ٣/ ٩٤.

(١١) هو الماء المرُّ الغليظ، وقيل إنَّهُ الماء شديدُ الملوحة.

انظر لسان العرب (قعع، عقق)، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٩.

(٦) عُفْل :

ومنه قولُهُمْ : بُصْرٌ[1] في صُبْرٍ[2]، ورُفْصة في فُرْصةٍ[3].

وقولُهُمْ : شُكْرٌ في كَشْرٍ[4] كما في (تاج العروس) : «وقالَ المصنِّفُ في البصائر : وقيل : الشُكْرُ مقلوبُ الكَشْرِ أيْ الكَشْفُ . وقيلَ أصْلُهُ مِنْ عَيْنٍ شَكْرى، أيْ : مُمْتَلِئَة، والشُكْرُ على هذا الامْتلاءُ مِنْ ذكر المُنْعِم»[5].

(٧) عُفَلَة :

ومنه قَوْلُهُمْ : جارِيَةٌ، قُبَعَةٌ[6] وبُقَعَةٌ، وجاءَ في (لسان العرب) : «جارِيَةٌ بُقَعَةٌ كَقُبَعَةٍ» [7].

(٨) عَفيل :

ومِنْهُ قولُهُمْ : الشعيرُ في العشيرِ كما في (تاج العروس) : «والشَّعيرُ : (العشيرُ المُصاحِبُ) مقلوبٌ ـ عن محيي الدين بن يحيى . . . » [8].

وقولُهُمْ : فَسِيطٌ وسفيطٌ[9]، ولقد أفرد ابْنُ منظورٍ[10]لكلٍّ منهما مكاناً .

وقَوْلُهُمْ : معيقٌ في عميقٍ[11]، ويعززُ هذا القلب قراءة ابْنِ مسعودٍ : «وعلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِيْنَ مِنْ كلِّ فجٍ مَعيقٍ»[12].

وذكر أبو القاسم الزمخشري[13]أنّه يُقالُ؛ بئر بَعيدَةُ العُمْقِ والمَعْقِ .

---

(١) البُصْرُ : الناحية، الجانب، أو الحرف من كل شيء .

(٢) انظر : لسان العرب (بصر)، المزهر في علوم اللغة : ١/ ٤٨٠، أدب الكاتب : ٤٩٤ .

(٣) انظر : المزهر في علوم اللغة : ١/ ٤٨٠، لسان العرب (رفص) والرُفصة النوبة .

(٤) الكشر : الكشف .

(٥) تاج العروس (شكر) .

(٦) أي طُلَعة .

(٧) انظر لسان العرب (بقع، قبع) .

(٨) تاج العروس (شعر) .

(٩) الفسيط والسفيط : طَيِّبُ النفس، وقيل هو من لا قَذَرَ له .

(١٠) انظر لسان العرب (سفط، فسط)، المزهر في علوم اللغة : ١/ ٤٧٩ .

(١١) انظر جمهرة اللغة : ٣/ ٤٣١، المزهر في علوم اللغة : ١/ ٤٧٦، أدب الكاتب ٤٩٣ .

(١٢) الحج : ٢٧ .

(١٣) انظر البحر المحيط : ٦/ ٣٦٤ .

وقولهم: شَخيرٌ في خشيرٍ عند أبي منصور الأزهريّ[1]، وقيل إنَّ الشَّخيرَ بمعنى الخَشير، وهو ما تحاتَّ من الجَبَلِ بالأقدام والحوافر كقول الشاعر[1]:

بِنُطْفَةِ بارقٍ في رأسِ نِيْقٍ مُنيفٍ دُونَها مِنْهُ شخيرُ

فشخيرٌ عند أبي منصور الأزهري بالمعنى السابق ليس كذلك، ولذلك ذهب إلى أنَّه مقلوبٌ من الخشير.

(٩) عافِلة:

ومنه الياعِرَةُ في العائِرَة، ومنْهُ قوْلُهم[2]: إنَّ لَهُمُ الياعِرَة[3]، ومنه أيضاً حديثُ ابْنِ عُمَرَ: «مَثَلُ المنافِقِ كالشاةِ الياعِرَةِ بَيْنَ الغَنَمين»[4]، وذكر ابنُ الأثير أنّه هكذا في مسند الإمام أحمد، فيحتمل عندَهُ أنْ يكونَ مِنَ اليُعارِ، ويحتمل أنْ يكونَ مِنَ المقلوبِ؛ لأنَّ الروايةَ (العائِرَة)، وهي التي تَذْهَبُ كذا وكذا.

ومنْهُ قَوْلُهُمْ: الحاقِزَةُ في القاحِزَة [5]، ولقد أهْمَلَ الجوهَرِيُّ وابنُ منظورٍ (الحاقِزَةَ)، وذكر الصاغاني [6] أنَّ الحاقِزَةَ هي التي تحقز برِجْلها، وكأنّها مقلوبُ القاحِزَة.

(١٠) عافِل:

ومنه طافِسٌ وفاطِسٌ [7].

(١١) عَيْفُول:

ومنْهُ قَوْلُهُمْ: تَيْهورٌ في تَهْيور[8]. وفي حواشي ابن بَرّي[9] أنَّ الجوهري أسْقَطَ ذِكْرَ تَيْهورِ الرمْلِ الذي يَنْهارُ، لأنّه يحتاج فيه إلى فضل صَنعةٍ مِنْ جِهَةِ العربيَّةِ. وَوَزْنُ تَيْهورٍ (تَعْفول)، لأنَّ أصْله تَهْيور، فَقُلِبَت الياءُ (عينُ الكلمة) إلى موضع الفاء، على أنّه مِنْ:

---

(١) انْظر: تهذيب اللغة، لسان العرب (شخر، خشر)، مقاييس اللغة: ٣/ ٢٥٣، رؤبة بن العجاج ديوان رؤبة، ليبسج، نشر وليم بن الورد البروسي: ٦٤ (سأشير إليه فيما بعد بديوان رؤبة).

(٢) انظر تاج العروس، لسان العرب (يعر).

(٣) مِن اليُعار، وهو صوت المعز.

(٤) انْظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ٢٩٨.

(٥) القحْزُ: الوثبُ والقَلَقُ.

(٦) انظر تاج العروس (حقز).

(٧) انظر تاج العروس (فطس).

(٨) التَّهْيور: ما اطْمَأنَّ مِنَ الرَّمْلِ، أو الذي ينهار.

(٩) أنْظر تاج العروس، لسان العرب (هور).

تَهَيَّرَ الجُرْفُ، وإنْ جُعِل مِنْ (تَهَوَّرَ) كانَ وزْنُهُ فَيْعولاً لا تَفْعولاً، وفيه وَضْعُ العَيْنِ مَوْضِعَ الفاءِ، وتقديرُهُ بعد القلب: وَيْهُورٌ، ثُمَّ قُلِبَتِ الواوُ تاءً كما قُلِبَتْ في تَيْقورِ الذي أَصْلُهُ وَيْقورٌ (مِنَ الوَقار)(1). وذكر ابنُ جني(2) أَنَّ تيهورةً مقلوبةً مِنْ وَيْهورةٍ، فَقُدِّمَتِ العَيْنُ وياءُ (فَيْعولٍ) إلى ما قَبْلَ الفاءِ.

(١٢) عِفْيِل:

ومنه إِرْيَس في رِئْيس(3)، وَطِبِّيخ في بِطِّيخ بتقديم الطاءِ (عَيْنِ الكلمة) على الباءِ (فائها). وقيلَ إِنَّهما لغتان(4)، على أنَّ الأصل لغة أَهْلِ الحجاز.

(١٣) أعْفَل:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: رجُل أَرْغَلُ(5) في أَغْرَلَ(6)، وذكر ابنُ منظورٍ أنَّ الأَرْغَل مقلوبُ الاغرل مثل جَبَذَ وَجَذَبَ.

وقَوْلُهُمْ: أَرْبش وأَبْرش(7)، ولقد أَفْرد ابْن منظورٍ (8) لكلٍّ منهما مكاناً.

(١٤) عَفَلان:

ومنْه: رَدَجَ رَدَجانا ودَرَجَ دَرَجاناً، وذكر الزَّبيدي(9) أنَّ أَحَدهما مقلوبٌ مِنَ الآخر، وأنَّ ابن جني قد صحَّح أصالةَ كُلِّ واحدٍ منهما.

(١٥) مَعْفول:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَحْجوفٌ ومَجْحوفٌ(10) وذكر ابنُ منظورٍ(11)أنَّ المحجوفَ والمَجْحوفَ بمعنىً واحدٍ، ولا يصح حملهما على التصحيف لأنَّ مَظانَّ اللغة قد أفرَدَتْ لكلٍّ منهما

---

(١) انْظر تاج العروس، (هور).

(٢) انْظر الخصائص: ٢/ ٧٩.

(٣) انظر تاج العروس (ارس).

(٤) انْظر لسان العرب (بطخ)، المخصص: ١٤/ ٢٧.

(٥) الأرغَل والأغرَل: الرجل الأقلف.

(٦) انْظر لسان العرب (رغل) وانظر: المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٨٠، أدب الكاتب: ٤٩٤.

(٧) يقال مكان أرْبش وأَبْرش اي: كثيرُ النَّبْتِ.

(٨) انْظر لسان العرب (برش، ربش)، وانظر مجالس ثعلب: ٢/ ٤١٧.

(٩) انظر تاج العروس، (دَرَج).

(١٠) المحجاف: وجع البطن من أكل اللحم بحتا، والقول نفسه في الجحاف.

(١١) انظر لسان العرب (حجف، جحف).

مكاناً. وقولُ العامّة: مَأيوس في مَيْئوسٍ[1].

(١٦) أُعْفُلَة:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: أُطْسُمَّةٌ في أُسْطُمَّةٍ[2]، قُدِّمَتِ الطاءُ عينُها على السين فائِها[3].

(١٧) مِعْفال:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: مِرْزابٌ ومِزْرابٌ، ولقد ذكر ابنُ منظورٍ أنَّهما لغتانِ في الميزاب، وأنَّ المِرْزاب[4] ليست فصيحةً. والقول فيهما من حيث كونهما غير مصحفتين كالقول في محجوف ومجحوف. وقول بعض الأطفال: مِمْسار في مسمار[5].

(١٨) عِفال:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: مِقاط في قِماط[6]، قُدِّمَتِ الميمُ عَيْنُ الكَلِمَةِ على القافِ فائِها[7].

(١٩) عَفَل:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: ثَكَمُ الطريق وكَثَمُهُ[8]، ولقد أَفْرَدَ ابنُ منظورٍ[9] لكلٍّ منهما مكاناً.

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: الوَكَعَ والكَوَع، جاء في (الاقتضاب): «فما رأيْتُ أحداً منهم يَعْرف فَرْقَ ما بينَ الوَكَعِ والكَوَعِ إلى آخر الفصل. الوَكَعُ في الرجل: أنْ تميل إبهامها على الأصابع حتى يُرى أصلها خارجاً، والكَوَعُ في الكفُ أن تعوجَّ من قبل الكُوع، والكُوْع رأسُ الزند الذي يلي الإبهام»[10]. ويتراءى لي أنَّ الجامعَ بينهما المعنى العام وهو المَيْلُ والاعْوجاج، ويمكنُ عَـدُّ كلٍ منهما أصلاً على ما فيهما من اتفاق في الوزن والأحرف؛ لِما بينهما من فرقٍ في المعنى الخاص.

---

(١) انظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩.

(٢) أُطْسُمَّة الشيء: معظمه ومجتمعه.

(٣) انظر: لسان العرب (طسم، سطم)، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٨٠.

(٤) انظر: لسان العرب (زرب، رزب)، وانظر المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٨٠.
والمرزاب والمزراب: السفينة العظيمة.

(٥) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩.

(٦) القِماط: حبل يشد به قوائم الشاة عند الذبح.

(٧) انظر: لسان العرب (قمط، مقط)، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٨٠.

(٨) كَثَمُ الطريق: وجْهُه وظاهره.

(٩) انظر: لسان العرب (كثم، ثكم)، وانظر المخصص: ١٤/ ٢٨.

(١٠) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٣٠.

وقَوْلُهُمْ: جاهٌ في وَجْهٍ، قُدِّمتِ الجيم عَيْنُ الكلمة على الواو فائِها، ثُمَّ حُرِّكَتِ الواوُ بالفتحة؛ لأنَّ الكلمة قد ضَعُفَتْ بالقلب، ثُمَّ قُلِبَت ألفاً لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلَها، فتغيَّرَ الوَزْنُ من (فَعْلٍ) إلى (فَعَلٍ)، وهي مسألة لا تُسْتَبْعَدُ في المقلوب، ولقد عَدَّ النحويُّونَ جاهاً مقلوباً مِنْ وَجْهٍ لكثرة ما اشتُقَّ مِنَ الأصل، ومِنْ ذلك: الوَجْهُ، ووجاهَةٌ، وغيرُ ذلك.

وذكر اللحياني أنَّ الجاه لَيْسَ مِنْ (وَجْهٍ)، وإنَّما مِنْ (جُهْتُ) مِنْ غير أنْ يوضِّح مَعنى ذلك[1]، وحكي أيضاً: جاهٌ ووجاهَة، وجاهٍ جاهٍ وغير ذلك. ويقال أيضاً: جاهَهُ بالمكروه، أي: جَبهَه به، ويُقال أيضاً: جُهْتُهُ بشرٍّ وأَجَهْتُهُ. ويتراءى لي حملاً على ما مرَّ أنَّ عدَّ (جاه) ليس مقلوباً مِنْ وَجْهٍ قَوْلٌ ظاهِرٌ؛ لأنَّ الأصْلَ عدَمُ القلب، ولأنَّهُ قد وَرَد عَن العرب[2]: جاهَهُ بالمكروه جَوْهاً، أي: جَبَهَهُ، ولكنَّ المعنى العام لا يَمْنَعُ القلب.

وقَوْلُهُمْ: قَاهٌ في يَقْهٍ، أَوْ: يَقَهٌ في قاهٍ كما سيأتي فيما بعد[3].

وقول العامة: دأب في أَدَب[4].

(٢٠) عَفَّال:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: آبَار في بِئَار، قُدمتِ الهمزَةُ، عَيْنُ الكلمة على الباءِ فائِها[5]، ويتراءى لي أنَّ القلبَ يعود لثقل تضعيف الهمزة، الصوت الثقيل، لأنَّ تضعيف الباء أَخَفُّ.

(٢١) عِفْلى:

ومِنْهُ قَوْلُ العَرَبِ: «إنَّ في مَضٍّ لسيماء»[6]: ذكر الميدانيُّ[6] أنَّ سيما مقلوبَةٌ مِنَ الوَسْم؛ لأنَّها عِنْدَهُ: وِسْمى، فَقُدِّمَتِ السينُ، عينُ الكلمة على الواوِ فائِها، فصارَتْ: سِوْمَى، ثُمَّ قُلِبَتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبلَها، فصارت (سيما) مِنْ باب (عِفْلى).

(٢٢) مُعافلة:

ومِنْ ذلك حديثُ عثمانَ: «وإذا وَقَعَتِ السُّهما فلا مُكايَلَة»[7]: قيل إنَّ المُكايَلَةَ

---

(١) انظر لسان العرب (جوه)، ١٣/ ٤٨٦، وانظر تهذيب التوضيح: ٨، شرح الشافية: ١/ ٢٣.

(٢) انظر لسان العرب (جوه): ١٣/ ٤٨٦.

(٣) انظر الصفحة: ٩٠ من هذا البحث.

(٤) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩.

(٥) انظر لسان العرب (بأر): ٤/ ٣٧.

(٦) انظر الميداني، مجمع الأمثال، القاهرة مطبعة السنة المحمدية: ١/ ٥١، رقم: ٢٠٣ (سأشير إليه فيما بعد بمجمع الأمثال).

(٧) انظر لسان العرب (كيل)، وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ١٤٥.

تَحْمل معنيين :

(١) أنْ تكونَ بمعنى الحبْسِ ، أي : إذا حُدَّتِ الحدودُ فلا يُحْبَسُ أحَدٌ عَنْ حقِّه ، وأصلُها مِنَ الكَيْل .

(٢) أنْ تكون المكابَلَةُ مقلوبةٌ مِنَ المُباكَلَةِ أو الملابَكَةِ ، وهي الاختلاط ، وقيل إنَّ هذا التفسيرَ غيرُ صحيحٍ ؛ لأنَّه لو كان كذلك لقالَ : مباكَلَة أو ملابكة ، وقيل إنَّ القَلْبَ غير واردٍ ، فلو كانَ (كَبَل) مقلوباً مِنْ (لَبَكَ الشيء وبكَلَه)[١] لما ساغ ؛ لأنَّ المُكابَلَة مَصْدرٌ ، والمقلوبُ لا مصدَرَ لَهُ ، ولقدْ مرَّ أنَّ المصْدَرَ علامةٌ غيرُ مطردة ، لأن اللفظة إذا كثر استعمالها كثر تلعُّب العرب بها .

(٢٣) عفنلاة :

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ : بَخَنْداة وخَبنداة[٢] ، وقيل إنَّهما لغتانِ ، ولَقَد أفْرَدَ ابنُ منظورٍ لكل منهما مكانا[٣] .

(٢٤) عُفْلِيٌّ :

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ : حُوشِيٌّ وَوَحْشِيٌّ ، ولقد أفْرَدَ ابنُ منظورٍ لكلٍّ منهما مكاناً[٤] . ووزن المقلوب لم يوافق الأصل .

(٢٥) إعفال :

ومِنْهُ قَوْلُ بعض الأطفال : إجْعاز في إعجاز ، وقَوْلُ العامَّة : إحْجاف في إجحاف[٥] .

(٢٦) عَيْفَلِيٌّ :

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ : رمْح أيزنيٌّ في يَزَأنِيٌّ ، ومِنْ ذلك قول الفرزدق[٦] :

قَرَيْناهُمُ المأثورَةَ البيضَ كُلُّها يَثُجُّ العروقَ الأَيْزَنِيُّ المُثَقَّفُ

فالأيْزَنِيُّ مقلوبٌ مِنَ اليَزَأنِيِّ ؛ لأنَّ (يزن) أصْلُهُ : يَزْأنُ ، ولَعَلَّ ما يعزِّزُ ذلك قولُ عبد بني الحسحاس[٧] :

---

(١) إذا خلطه .

(٢) البخنداة والخبنداة : التامة الخلق .

(٣) انظر لسان العرب (خبد ، بخد) ، وانظر المزهر في علوم اللغة : ١/ ٤٧٨ .

(٤) انظر لسان العرب (حوش ، وحش) ، وانظر المزهر في علوم اللغة : ١/ ٤٨٠ .

(٥) انظر التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه : ٥٩ ، وانظر الصفحة : ٨٧ .

(٦) انظر لسان العرب (أزن) .

(٧) انظر لسان العرب (أزن ، يزن) .

رَفَعَتْ برجلَيها، وطامَنَتْ رَأْسَها وسَبْسَبَتْ فيها اليَزَأْنِيَّ المُحَدْرَجا

ويقالُ أيضاً: رُمْحٌ أَزْأَنِيٌّ، وآزَنِيٌّ من بابِ (عافِلِيٌّ)[1].

(٢٧) عافَلِيٌّ:

ومِنْهُ قَوْلُهُم: رمْحٌ آزَنِيٌّ في يَزْأَنِيّ: «ابنُ جنيّ: ذو يَزَنَ غيرُ مصروفٍ، وأصْلُهُ يَزْأَنُ، بدليل قولِهِمْ: رُمْحٌ يَزْأَنِيٌّ، وأَزْأَنِيٌّ، وقالُوا أيضاً: أَيْزَنِيٌّ، ووزنه عَيْفَلِيٌّ، وقالوا: آزَنِيٌّ، ووزنه عافَلِيٌّ»[2].

(٢٨) أعفول:

ومِنْهُ قَوْلُهُم: أُهْلوبٌ في أُلْهوبٍ[3]، وقيل إنَّ الأوّلَ لُغَةٌ في الثاني[4].

(٢٩) مُعَفَّلٌ:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: مُوَأَّم ومُؤَوَّم[5]، وقيل إنَّ المُؤَوَّمَ مِثْلُ المُوَأَّمِ، وقيل إنَّ المُوَأَّمَ مقلوبٌ مِنَ المُؤَوَّم[6].

(٣٠) عَفْلَة:

ومِنْهُ قَوْلُ العامة: عَنْجة في نعجَةٍ.

(٣) في الأفعال

يَكْثُر القَلْبُ في الأفعال كَثْرَتَه في الأسماءِ مِنْ حيثُ تقديمُ العيْنِ على الفاء، ولعلّ أَهَمَّ الأوزانِ المَقْلُوبَةِ فيها ما يلي:

(١) عَفَلَ:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: فَقَوْتُ الأثَرَ في قَفَوْتُه، وذكر ابْنُ منظورٍ[7] أنَّ يعقوبَ بنَ السكيت حكاه في المقلوب.

ومِنْهُ قاهَ (قَيَهَ) في يَقَهَ، وهو قولُ ابْن برّي: «قال ابنُ بري: قاهَ أَصْله (قَيَهَ)، وهو

---

(١) انظر لسان العرب (يزن، زأن): ١٣/ ٤٥٦.

(٢) انظر لسان العرب (يزن): ١٣/ ٤٥٦.

(٣) أُلْهوب: اجتهاد الفرس في عدوه حتّى يثيرَ الغبارَ.

(٤) انظر لسان العرب (هَلَبَ): ١/ ٧٨٧.

(٥) والمُوَأَّم والمُؤَوَّم: العظيم الرأس والخلق.

(٦) انظر لسان العرب (أَوَم، وأَمَ).

(٧) انظر لسان العرب (قفا).

مقلوبٌ مِنْ يَقَهَ، بدليل قولِهِمْ: اسْتَيْقَهَ الرَّجُلُ، إذا أطَاعَ، فكان صوابُهُ أنْ يقولَ في الترجمة قَيَهَ، ولا يقولُ قَوَهَ، قالَ: وحجَّةُ الجوهري أنَّه يُقالُ: الوَقْةُ بمعنى القاهِ، وهو الطاعَةُ، وقَدْ وَقِهْتُ، فهذا يَدُلُّ على أنَّه مِنَ الواوِ، وأمَّـا قولُ المخبَّل:

وَرَدُّوا صُدورَ الخيلِ حتَّى تَنَهْنَهوا إلى ذي النُّهى واسْتَيْقَهُوا لِلْمُحَلِّمِ

إلاَّ أنَّه مقلوبٌ، قدَّمَ الياءَ على القافِ، وكانَتِ القافُ قَبْلَهَا، وكذلك قَوْلُهُمْ: جَذَبَ وجَبَذَ.. قال ابنُ بَرِّي: وقيلَ إنَّ المقلوبَ هو القاهُ دونَ اسْتَيْقَهوا..»[1]، ويُفْهَمُ مِنْ كلامِ ابنِ بَرِّي في النص المقتبس أنَّ الأصْلَ (يَقَهَ)؛ لأنَّ القاهَ في الحديث: «ما لي عِنْدَهُ جاهٌ ولا لي عَلَيْهِ قاهٌ»[2].

ويُفْهَمُ مِمَّا في (لسان العرب)[3] أنَّ (يَقَهَ) مقلوبٌ مِنْ (قَيِهَ): «أَيْقَهَ الرَّجُلُ واسْتَيْقَهَ: أطَاعَ وَذَلَّ، وكذلك الخَيْلُ إذا انْقادَتْ، قالَ المخبل:

فردُّوا صدورَ الخَيْلِ حتَّى تَنَهْنَهَتْ إلى ذي النُّهى واسْتَيْقَهَتْ لِلْمُحَلِّمِ

أيْ أطَاعوا الذي يأمُرهم بالحِلْمِ، قيلَ: هو مقلوبٌ، لأنَّه قدَّمَ الياءَ على القافِ، وكانَتِ القافُ قَبْلَهَا..»[4]. ومِمَّا يُمْكِنَ عَدُّه مِنْ ذلك أيْضاً: قَمَشَ الشيءَ قَمْشاً وعَقَشَهُ عَقْشاً أيْ: جَمَعَهُ، فيكونُ مِنْ بابِ جَذَبَ وَجَبَذَ[5].

ومِنْهُ: مَقَسَ الشيءَ في الماءِ مَقْساً، وقَمَسهُ قَمْساً أيْ: غَطَّهُ فيهِ[6]، وهو قولُ أبي سعيد الضرير. ومِنْهُ: فَطَسَ وطفسَ، وذكر الزَّبيديُّ أنَّ فَطَسَ كَطَفسَ، واسمُ الفاعلِ مِنْ كليهما: فاطِسٌ وطافِسٌ[7].

ومِنْهُ: قَفَسَ الرجُلُ وفَقَسَ، وهما لغتانِ عند ابن منظورٍ[8] مثل فَطَسَ وطَفَسَ.

(١) انظر لسان العرب (قيه)، وانظر (يقه).

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ١٢٧ وانظر لسان العرب (قيه). ولقد ذكره ابنُ الأثير في (قـوه).

(٣) انظر (يقه).

(٤) لسان العرب (يقه): ١٣/ ٥٦٤.

(٥) انظر كتاب الأفعال لابن القطَّاع: ٣/٤٦.

(٦) انظر تاج العروس (مقس).

(٧) انظر تاج العروس (فطس)، وانظر لسان العرب (طفس، فطس)، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٨٠.

(٨) انظر لسان العرب (قفس).

ومنْهُ: دَأَوْتُ وأَدَوْتُ[1]، وذكَرَ ابنُ منظورٍ[2] أنَّ (دَأَوْتُ له) لُغَةٌ في (دَأَيْتُ لَهُ)، وَهِي أيْضاً مثلُ (أَدَيْتُ له)، ولَقَدْ عدَّهُما ابْنُ سيدَه مِنَ المقلوبِ[3].

وقَوْلُهُمْ: فَهَا في هَفَا، وذكر ابْنُ منظورٍ[4] أنَّه لَمْ يُسْمَعْ له بِمَصْدَرٍ؛ ولذلك عَدَّهُ مقلوباً، والقولُ نَفْسَهُ مَعَ ابن سيده[5].

وقَوْلُهُمْ: ثَفَأَ وفَثَأَ[6]، ولَقَدْ أَفْرَدَ ابنُ منظورٍ لِكُلٍّ منهما مكاناً.

وقَوْلُهُمْ: رَغَسَ في غَرَسَ، وجاء في (المخصص): «وغَرَسَ الشيء ورَغَسَه، هذه حكاية ابن الأعرابي، والمعروفُ أنَّ الغَرْسَ في الشجر كالزَّرع في الحب، وأنَّ الرَّغْسَ النَّماءُ والبركةُ، وقَدْ رَغَسَهُ اللهُ..»[7]. ولَقَدْ عدَّهما ابنُ السكيت[8] وابن قتيبة[9] مِنَ المقلوب.

وقَوْلُهُمْ: عَمَجَ ومَعَجَ، إذا أَسْرعَ، ولَقَدْ عدَّهُما ابنُ قتيبةَ[10] مِنَ المقلوبِ، فمَعَجَ مَقْلوبُ عَمَجَ، ولَقَدْ أَفْرَدَ ابنُ منظورٍ[11] لكلٍّ منهما مكاناً على أنَّهما لغتان.

وقَوْلُهُمْ: جَخَّ برجلِه وخَجَّ بها[12]، ولقد أَفْرَدَ ابْنَ منظورٍ[13] لكلٍّ منهما مكاناً.

وقَوْلُهُمْ: كَنَعَهُ ونَكَعَهُ[14] ويُفْهَمُ مِمَّا في لسان العرب أنَّ هذا الفعلَ يَصِلُ إلى مفعوله بواسِطَةٍ: «كَنَعُوا عنها، أيْ: أَحْجَمُوا عَنِ الدخولِ فيها، وانْقَبَضوا. قال ابنُ الأثير: كَنَعَ

---

(١) أدَوْت: ختلت.

(٢) انظر لسان العرب (دأى، أدى).

(٣) انظر المخصص: ١٤/٢٧.

(٤) انظر لسان العرب (فها، هفا).

(٥) انظر المخصص: ١٤/٢٧.

(٦) ثفأ القدر وفثأها: كسر غليانها.

(٧) المخصص: ١٤/٢٨.

(٨) انظر لسان العرب (رغس، غرس).

(٩) انظر أدب الكاتب: ٤٩٤.

(١٠) انظر أدب الكاتب: ٤٩٤.

(١١) انظر لسان العرب (عَمَجَ، مَعَجَ)، وانظر المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٨٠.

(١٢) إذا نَسَفَ بها التراب.

(١٣) انظر لسان العرب (جخخ، خجج)، وانظر المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٧.

(١٤) حبسه. انظر المخصص: ١٤/٢٨.

يَكْنَعُ كُنوعاً إذا جَبُنَ وهرَبَ وإذا عَدلَ. »[1] وَتَصِحُّ المعنى الذي أشار إليه ابنُ سيده في (نَكَع): «ونَكَعَهُ حقَّهُ: حَبَسَهُ عَنْهُ، ونَكَعَهُ الوِرْدَ، وَمِنْهُ مَنَعَه إيَّاهُ..»[2].

ومِنْهُ كَوْنَ وَأَدَ مقلوباً مِنْ آدَ عند أبي القاسم الزمخشريِّ: «وَأَدَ يَئِدُ مقلوبٌ مِنَ آدَ يَئُودُ إذا أثقلَ[3] ولَيْسَتِ المسألةُ كذلك عند أبي حيان[4]، لأنَّهُ ليس فيهما شيء مِنْ مُسوغاتِ القَلْبِ، فالفعل (وَأَدَ) كاملُ التصرُّفِ في الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعلِ واسْم المفعول، وليست المسألة كما أشار إليه أبو حيَّان؛ لأنَّ العرب يُكثرونَ من التلعب فيما كثر استعماله، والمقلوب كما مر مألوف مُسْتأنس.

ويتراءى لي أنَّ القلب فيما مرّ مذهَبُ الليثِ: «وقال الليث: يُقَالُ: اِيْتَأَدَ وتَوأَّدَ، فايْتَأَدَ على افْتَعَلَ، وتَوَأَّدَ على تَفَعَّل. والأصْلُ فيهما: الوَأْدُ إلاّ أنْ يكونَ مقلوباً من الأَوْدِ، وهُوَ الإثقال، فيقالُ: آدَني يَؤودُني، أيْ: أثْقَلَني. والتَّأَوُّدُ منْهُ. ويقالُ: تأَوَّدَتِ المَرْأَةُ في قيامِها إذا تَثَنَّتْ لِتثاقُلِها، ثُمَّ قالوا: تَوَأَّدَ واتَّأَدَ إذا تَرَزَّنَ وتَمَهَّلَ، والمقلوباتُ في كلام العرب كثيرةٌ..»[5].

ومِنْ ذلك قولُ العامة: لطسَ الكتاب (محاهُ) في طَلَسَهُ، وفَحَرَ في حَفَرَ[6].

(٢) عَفَلَ:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: وقَدْ حَمُتَ ومَحُتَ يَوْمُنا، إذا اشتدَّ حرُّه، وهما لُغتان، ولقد أفْرَدَ ابْنُ منظورٍ لِكُلٍّ منهما مكاناً، وهما عندَ ابنِ قتيبةَ[7] مِنَ المقلوبِ، فَمَحُتَ مقلوبٌ مِنْ حَمُتَ.

(٣) عَفِلَ:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: ثَنِتَ اللحْمُ ونَثِتَ[8]، ولَقَدْ أفْرَدَ ابنُ منظورٍ لكلٍّ منهما مكاناً على أنَّهما لُغتانِ. وذكر البطليوسيُّ أنَّ أبا علي البغدادي قد أنكر ذلك: «وأَنْكَرَهُ أبو علي البغدادي،

---

(١) انظر لسان العرب (كنع).

(٢) انظر لسان العرب (نكع): ٨/ ٣٦٤.

(٣) الكشاف: ٤/ ٧٠٨.

(٤) انظر البحر المحيط: ٨/ ٤٣٣، ٨/ ٥٤٠.

(٥) لسان العرب (وَأَدَ): ٣/ ٤٣٣.

(٦) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩.

(٧) انظر أدب الكاتب: ٤٩٣.

(٨) اذا أنْتَنَ.

وقال: الذي أحفظُهُ ثَنِتَ وثَتِنَ(١) بالثاء المُثلَّثة مقدَّمةً فيهنَّ جميعاً(٢).

وقولُهُمْ: أَيِسَ في يَئِسَ، قُدِّمَتِ الهمزةُ، عينُ الكلمةِ على الياءِ فائها(٣)، وذكر الجوهري(٤) أنَّ أَيِسَ لُغَةٌ في يَئِسَ، وأنَّ مَصْدرَهُما واحدٌ، وذكر ابنُ سيده أنَّه لَيْسَ بلُغَةٍ بَلْ مِنَ المقلوب: «ابنُ سيده: أَيِستُ مِنَ الشيءِ مَقْلُوب عَنْ يَئِسْتُ، وليس بُلُغةٍ فيه، ولولا ذلك لأعَلُّوهُ، فقالوا: إِسْتُ آسُ كَهِبْتُ أَهَابُ، فَظُهورُه صحيحاً يَدُلُّ على أنَّهُ إنَّما صحَّ؛ لأنَّهُ مقلوبٌ عَمَّا تصحُّ عَيْنُهُ، وهو يَئِسْتُ، لِتكونَ الصحَّةُ دليلاً على ذلك المعنى، كما كانت صِحَّةُ عَوِر دليلاً على ما لا بُدَّ مِنْ صِحَّتِه، وهو اعْوَرَّ. »(٥)، والقياسُ يَقْتضي قَلْبُ الياءِ في (أَيِس) ألِفاً لِتَحرُّكِها وانفتاحِ ما قَبْلَها، ولِكَوْنِهِ لَمْ يكن أَصْلاً في صيغته صَحَّحُوهُ.

ومنه خَشِمَ اللحْمُ وشَخِمَ، إذا تَغَيَّرَتْ رائِحَتُه، ولقد أَفْرَدَ ابنُ منظور(٦) لكلٍّ منهما مكاناً.

(٤) أَعْفَلَ:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: ما أَيْطَبَهُ في: ما أَطْيَبَهُ، فَقُدِّمَتِ الياءُ عيْنُ الكلمةِ على الطاءِ فائها(٧).

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَحْجَمَ عَنْهُ في: أَجْحَمَ عَنْهُ، وهو قولُ أبي عبيدةَ في (الغريب المصنف)(٨) وقيل إنَّ معنى أَجْحَمْتُ هو تَقَدَّمْتُ، ومعنى أحْجَمْتُ هو تأخَّرْتُ. وذكر البطليوسيُّ(٩) أنَّ المشهورَ ما ذهب اليه ابنُ قتيبةَ مِنْ حيثُ كونُ الأولى مقلوبةً مِنَ الثانية.

(١) ويتراءى لي أنَّه (ثَتِنَ)، جاء في لسان العرب (شخم) «يقال: ثَتِنَ اللحمُ، وثَنِتَ، قال: وحكي نَثِت أيضاً».

(٢) انظر لسان العرب (ثَنِت، نَثِتَ)، وانظر المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٨٠، أدب الكاتب: ٤٩٢. كتاب الأفعال: ١/ ١٣٧.

(٣) انظر: همع الهوامع: ٦/ ٢٧٧، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٧، شرح الشافية: ١/ ٢١، ٢٣.

(٤) انظر لسان العرب (أيس).

(٥) لسان العرب (أيس)، وانظر: الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٧، شرح الشافية: ١/ ٣٢١.

(٦) انظر لسان العرب (شخم، خَشِم)، وانظر الخصائص ٢/ ٧٤.

(٧) انظر لسان العرب (طيب)، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٦، جمهرة اللغة: ٣/ ٤٣١، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٧.

(٨) انظر المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٩، وانظر المخصص: ١٤/ ٢٧.

(٩) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٨، وانظر أدب الكاتب: ٤٩٢.

ولا نستطيع أن نعدّهما مِنْ باب التصحيف، لأنَّ مظانَّ اللغة قد أفْرَدَتْ لكلٍّ منهما مكاناً.

(٥) يَعْفَلُ:

ومِنْهُ قراءةُ ابْنِ كثيرٍ[١]: «ولا تايَسوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إنَّهُ لا يايَسُ..»[٢]: لَقَدْ حُمِلَتْ هذه القراءةُ على القلبِ المكانيِّ في (تايَسُوا) و (يايَس)، فَقُدِّمتِ العَيْنُ على الفاءِ، ثُمَّ سُهِّلَتِ الهمزَةُ بِقَلْبِها ألِفاً، لأنَّ الأصْلَ في هٰذَيْنِ الفعلين: تَيْأَسُوا، يَيْأَسُ.

ومن ذلك قول العامة: يقْبى في يبقى.

(٦) يَعْفُلُ:

ومِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ: يَجُوهُ في يَوْجُهُ[٣].

...

ومِنْهُ قراءة ابن كثيرٍ أيْضاً: «حتى إذا استايَسَ الرُّسُلُ»[٤]، «فلمَّا استايَسُوا مِنْهُ خَلصوا نجيّاً»[٥]: القول في هاتين القراءتين[٦] كالقول في القراءة السابقة مِنْ حَيْثُ القلبُ والتسهيلُ.

(٨) تَعْتَفِلُ:

ومِنْهُ قَوْلُ العرب: «إنَّ الدواهِيَ تَرْتَهِسُ»[٧]: ذكر الميداني أنَّ هذا المثل رُوِي أيضا: «إنَّ الدواهِيَ تَهْتَرِسُ» على أنَّ (ترتَهِسُ) مقلوبةٌ مِنْ (تَهْتَرِسُ)، فَقُدِّمَتِ الراءُ عَيْنُ الكلمة على الهاءِ فائِها. ولقد أفْرَدَ ابنُ منظورٍ[٨] لِكُلٍّ منهما مكاناً.

(٩) تَعَفَّلَ:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: تَكَسَّعَ وتَسَكَّعَ[٩]، وذكر ابنُ منظورٍ أنَّ تَكَسَّعَ مثلُ تَسَكَّعَ.

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٤٠٥، البحر المحيط: ٥/ ٣٣٥، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ٦٥، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء ٢٧٦.

(٢) يوسف: ٨٧، وانظر الرعد: ٣١ ـ.

(٣) انظر الصفحة: ٨٨ من هذا البحث، وانظر الخصائص: ٢/ ٧٨ ـ ٧٩.

(٤) يوسف: ١١٠.

(٥) يوسف: ٨٠.

(٦) انظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٤٠٥، شرح الشاطبية: ٢٢٨، البحر المحيط: ٥/ ٣٣٥، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ٦٥.

(٧) انظر مجمع الأمثال: ١/١٢، رقم: ٢١.

(٨) انظر لسان العرب (رَهَسَ، هَرَسَ).

(٩) انظر لسان العرب (كسع): ٨/ ٣١١.

(١٠) افعألّ:

ومِنْ ذلكَ قولُهُمْ: ازْحَألَّ في احْزَألَّ يَحْزَئِلُّ احْزِئلالاً[1].

(١١) عَفْل:

ومِنْ ذلكَ قَوْلُ العامَّة: وَرْى في رؤى المتطورة عند العراقيين من (رأى)[2]. وهي عند الأردنيين كذلك.

(٢) تقديمُ اللام على العين في ثلاثيِّ الأصول

وتقديمُ اللامِ على العينِ أكثرُ شيوعاً في الكلامِ العربيِّ مِنْ تقديمِ العينِ على الفاء، ولعلَّ ما يُعزِّزُ ما نَذْهَبُ إليه تلك الألفاظُ التي يُمْكِنُ عدُّها مقلوبةً في هذه المسألة.

ويشيع هذا القَلْبُ فيما يلي:

(١) في جمع التكسير.

(٢) في الأسماء.

(٣) في الأفعال.

وإليكَ التفصيلَ فيما مرَّ:

(١) في جموع التكسير

وهي مَسْألَةٌ تَكادُ تكونُ قليلةَ الشيوعِ في العربيَّة، ولعلَّ أهَمَّ أوزانِها المقلوبةِ ما يلي:

(١) أفالع:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: الأوالي في الأوائل، فَقُدِّمَتِ اللامُ، لامُ الكَلِمَةِ، على الياء عَيْنِها، المقلوبَةِ همزةً[3]، ومن ذلك قولُ الشاعر[4]:

تكادُ أواليها تُفَرَّى جُلودُها ويَكْتَحِلُ التالي بمورٍ وحاصبِ

---

(١) الاحْزئلال: الارتفاع في السير والأرض.

انظر: لسان العرب (حزل، زَحل)، الفيروزبادي، القاموس المحيط، القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع (حزل، زحل) سأشير إليه فيما بعدُ بالقاموس المحيط.

(٢) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩

(٣) انظر لسان العرب (وأل)، همع الهوامع: ٦/ ٢٧٨، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٨، وانظر المذهبين في (أول) من حيث كونُهُ (أَوَل) أو (وَوَل).

(٤) انظر لسان العرب (وأل)، المنصف: ٢/٥٧.

وذكر البطليوسيّ[1] أنّ ما يَدُلّ على أنّ الأولى مقلوبةٌ مِنَ الثانِيَة أنّها لا واحِدَ لها من لَفْظِها بخلافِ الأوائل[2].

(٢) فُلْعان:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: بُوْدان في بُدْيان[3]: ذكر ابنُ منظورٍ[4] أنّ البُودانَ جَمْعُ بدي، وذهبَ أبو منصور الأزهريّ[5] إلى أنّ أصْلَها بُدْيان، فَقُدِّمَتِ الياءُ وجُعِلَتْ واواً.

(٣) مفالع:

ومِمَّا حُمِلَ على ذلك ما أنْشَدَه ثَعْلَبٌ[6]:

فَلَوْلا سلاحي عِنْدَ ذاكَ، وغِلْمَتي ... تَرُحْتُ، وفي رَأْسي مَآيِمُ تُسْبَرُ

ذَهَبَ ثَعْلَبُ إلى أنّ (مَآيِم) جمع آمّة، وأنَّهُ لَيْسَ لَهُ واحِدٌ مِنْ لفظِهِ. وذهب ابن سيده إلى أنّ الشاعِرَ أراد مآمّ مِنْ بابِ مفاعِل، ثُمّ كَرِهَ التضعيفَ، فَأَبْدَلَ الميمَ الأخيرَةَ ياءً، فصارَتْ هذه اللفظَةُ مآمِيَ، ثُمّ جُعِلَ الياءُ المُبْدَلَةُ مِنَ الميمِ، لامِ الكلمة ـ مَوْضِعَ العينِ، فَقالَ مآيِمُ.

(٤) فوالع:

ومِنْهُ شواعٍ في شوائعَ في قول الأجْدَعِ بن مالِكٍ الهمداني[7]:

وكَأَنَّ أوْلاها كعابُ مُقامِرٍ ... ضُرِبَتْ على شُزُنٍ فَهُنَّ شواعي

يُريدُ شوائعَ، والدليلُ على هذا القلب أنّه يُقالُ: شاعَ يشيعُ، فهو شائعٌ، ولَمْ يَرِدْ عَنِ العربِ: شعا يَشْعى، فهو شاعٍ[8] في الفصيح، وقد ورد ذلك عند بعض العامّة.

(١) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٨.

(٢) في أصل (أول) مذاهب، انظر في ذلك لسان العرب (وأل).

(٣) واحدها بدي، وهي الركايا. ومِمّا وَرَدَتْ فيه لفظة (بُودان) قوله: نَصَبَّحْتُ، قبلَ أذانِ الفُرقانْ
تَعْصِبُ أعقارَ حياضِ البُودانْ.
انظر لسان العرب (بدأ).

(٤) انظر لسان العرب (بدأ).

(٥) انظر تهذيب اللغة (بدأ): ١٤/ ٢٠٦.

(٦) انظر لسان العرب (أيم).

(٧) انظر: الممتع في التصريف: ٢/ ٦١٥، المنصف: ٢/٥٧، جمهرة اللغة: ٣/٣، لسان العرب، تاج العروس (شيع، شزن).

(٨) انظر: همع الهوامع: ٦/ ٢٧٨، الكتاب: ٤/ ٤٧٩، الممتع في التصريف: ٢/ ٦١٥،=

ومنه صواقعُ في صواعِق، ومنْ ذلك قراءةُ الحسن: «يجعلون أصابعَهُمْ في آذانِهِمْ مِنَ الصواقعِ»[1]: لقد عدَّ ابنُ خالَوَيْه هذه القراءةَ مِنْ باب القَلْب: «(مِنَ الصواقعِ) بالقَلْب، الحسن»[2]. وذَهَب الزمخشريُّ[3] إلى أنَّ الصواعِقَ والصواقعَ بناءانِ سواءٌ في التصرُّف. وقيلَ إنَّ الصاقِعَةَ لُغَةُ تميمَ. ومنْ ذلك قَوْلُ الشاعر[4]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المُجْرِمِينَ أصابَهُمْ صواقِعُ لا بَلْ هُنَّ فَوْقَ الصواقِعِ

وذَكَر أبو حيَّان[4] أنَّ الجمهورَ على القَلْب، وذكر ابنُ منظورٍ[5] أيْضاً أنَّ في هذِهِ اللفظة ثلاثَ لُغاتٍ: صاعِقَة، وصَعْقة، وصاقِعَة.

وقَوْلُهُمْ: لواحٍ في لوائحَ في قول خفاف بن ندبة[6]:

فإمَّا تَرَيْ رأْسي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَلاحَتْ لواحي الشَّيْبِ في كُلِّ مَفْرَقِ

وقَوْلُهُمْ: حوامٍ فِيْ حوائِمَ في قولِ الشاعر[7]:

وَمُـذْهَـقٍ سـالَ إمْـتاعـاً بِوَصْـدَتِـهِ لَمْ يَسْتَعِنْ وَحوامي الموتِ تَغْشاهُ

وَحوافٍ في حوائِفَ في قولِ الشاعر[8]:

تَجَنَّبَها الكُماةُ بِكُلِّ يَوْمٍ مَريضِ الشَّمْسِ مُحْمَرِّ الحوافي

أيْ: الحوائف، وجاء في (لسان العرب): «وفُسِّرَ بأنَّهُ جَمْعُ حافة، قال: ولا أدْري وَجْهَ هذا إلاَّ أنْ تُجْمَع حافَةٌ على حوائِفَ كما جمعوا حاجَةً على حَوائِجَ، وهو نادِرٌ عزيزٌ، ثم تُقْلَبُ»[9].

وقَوْلُهُمْ: حوائج فِيْ حواجٍ عِنْدَ قوم من أهْلِ اللغةِ إذا كانَتْ جمعاً لِحَوْجاء، لأنَّ

= المنصف: ٢/٥٧، لسان العرب، تاج العروس (شيع)، جمهرة اللغة: ٣/٣.

(١) البقرة: ١٩.

(٢) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ١٨.

(٣) انظر الكشاف: ١/٨٥.

(٤) انظر البحر المحيط: ١/٨٤.

(٥) انظر لسان العرب (صعق).

(٦) انظر تاج العروس، لسان العرب (لوح).

(٧) انظر لسان العرب (حمى).

(٨) انظر لسان العرب (حيف).

(٩) لسان العرب (حيف): ٩/٦٠.

قياسَ جَمْعِها حواجٍ مثل صحارٍ، فَقُدِّمَت الياءُ على الجيم، وَقيل إنَّ الأصمعيَّ عَدَّ هذه اللفظة مُولَّدَةً، لِخروجها عَن القياس، لِأَنَّ ما كانَ مِنْ بابِ حاجَةٍ وغارَةٍ لا يُجْمَعُ على حَوائجَ وغَوائرَ، وقيل إنَّ حوائجَ جَمْعُ حائجَةٍ مُتَوَهَّمَة، أوْ لُغَة في حاجَةٍ، فلا ضرورةَ تدعو إلى ادِّعاءِ عَدِّها مُوَلَّدَةً، لأَنَّها قَدْ وَرَدَتْ في كلام العرب، نَظْمِهِ ونَثْرِه، وحديثِ الرسولِ ﷺ[1] فتكون (حواجٍ) مقلوبَةً مِنْ (حوائجَ).

ومِنْهُ جَمْعُ جاءٍ على جَواءٍ، وشاءٍ على شواءٍ، وأضرابهما، فهما على مَذْهَب الخليل كما مرَّ: جوايىء، وشوايىء، فَجُعِلَتِ الهمزَةُ لامُ الكَلِمَةِ مَوْضِعَ الياءِ عينِ الكَلِمة، وحَدَث فيهما ما حَدثَ في جوارٍ وغواشٍ مِنْ حيثُ حَذْفُ الياء وتَعْويضُ التنوين مِنها. وأصْلهما عِنْدَ سيبويهِ: جوائىء، وشوائىء، فَقُلِبَتِ الهمزَةُ الثانيَةُ ياءً لاجتماع هَمْزَتَيْنِ في الطرف، وهو أقلُّ تكلُّفاً مِمَّا ذهب إليه الخليل.

(٥) أفْلاع:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَوْ شابٌ في أَوْباش، ولقد ذكر ابْنُ منظورٍ أَنَّ الأَوباش مثل الأَوشاب، وأَنَّ الأَوشابَ مَقْلوبٌ من البَوْشِ: «والأَوْباشُ مِنَ الناس: الأخلاط مِثْلُ الأَوْشاب ويُقالُ هُو جَمْعُ مقلوبٌ مِنَ البَوْشِ..»[2]، ولقد أفْرد ابْنُ منظورٍ لكلِّ منهما مكاناً[3].

(٦) مفالعة:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: «ما أَبْغَضَ إليَّ مسائِيَتك في مساوئِك. وذَكَرَ ابنُ جنيّ[4] أَنَّ مساوئَه. جَمْع مَسْوَأة (مَفْعَلة)، وأَصْلُ الجَمْعِ مفاعِلُ، دَخَلَتِ الهاءُ لتأْنيثِ الجمع كما في: صياقِلَة وحِجارة، وذِكارة، وفُحولة. ولَقَدْ جُعِلتِ اللامُ في (مَسائية) قَبْلَ العين، ثُمَّ انْقَلَبَتِ الواوُ ياءً، لانْكِسار ما قَبْلَها. وذَكَرَ ابنُ منظورٍ[5] أَنَّ (مسائِيَة) مصْدَرُ ساءَ، ويتراءى لي أَنَّ ذلك لا يَصِحُّ إلَّا على القَلْبِ المكانِيّ.

---

(١) انظر تاج العروس، لسان العرب (حوج). ويقال في جَمْع حاجَةٍ: حاجات، وحاجٌ، وحِوَجٌ، وحوائجُ.

(٢) لسان العرب (وبش).

(٣) انظر لسان العرب (وبش، وشب).

(٤) انظر المنصف: ٢/ ٩٣، وانظر الكتاب: ٣/ ٤٦٧. لقد ذكر الأستاذ عبدالسلام هارون (الكتاب: ٣/ ٤٦٧)، حاشية (١) أَنَّ الصواب (مسائيك)، ولَسْتُ أوافقه فيما ذهب إليه؛ لأَنَّ التاء لِتأْنيث الجَمْع كما مرَّ.

(٥) انظر لسان العرب (سوأ).

(٧) فُلوع :

وَمِنْ ذلك قَوْلُهُمْ : قِسِيٌّ[1] في قُوُوسٍ ، وهي مَسْأَلَةٌ قَدْ تَحدَّثْتُ عَنها في مَوْضِعٍ آخر[2].

(٨) فَلاعيت :

قيلَ إنَّ طاغُوتاً وَزْنُهُ فَعَلُوتٌ ، وقيلَ فَلَعُوتٌ[3] ، وَلَقَدْ جُمِعَ على طَواغيت فَهوَ مِنْ بابِ فَلاعيت ، ولَوْ جُمِعَ على الأصلِ لَقيلَ : طغَاوِيتُ ، أَوْ طغايِيت ، فَلَوْ جَمعنا أيضا مَلَكوتاً حملاً على ما مَرَّ لَقيلَ : ملاكيت ، ولو قَلَبْنا الواحِدَ (مَلَكُوت) لَقيلَ في الواحِدِ مَكَلوتٌ ، والجَمْع مَكاليتُ . وذَكَر ابنُ جني[4] أنَّ مَنْ ذَهبَ إلى أنَّ لامَ طاغُوتٍ ياءٌ يُؤخَذُ عَلَيْهِ قَلْبُ الألِفِ في طواغِيتَ واواً ، والقِياسُ يُوْجِبُ أَنْ تَكونَ على طياغيت .

(٩) فِلاعٌ :

ومِنْهُ : إياض في إِضاء[5] في قول أبي النجم[6] .

وَرَدْتُـهُ بـبـازِلٍ نَـهَّاضِ وِردَ القـطا مطاثـطَ الإيـاضِ

فالإياضُ مَقْلوبٌ مِنَ الإضاءِ ؛ لأنَّ الياءَ فيه أَصْلُها واوٌ (الإواض) ، والقولُ نَفْسُهُ في همزة الإضاءِ (الإضاو) .

(٢) في الأسماء

والقلبُ في الأسماءِ بتَقْديمِ اللامِ على العَيْنِ كَثيرُ الشيوعِ في العربيَّةِ ، ولعلَّ أَهَمَّ الأوْزانِ المقْلُوبَةِ التي وَصَلْتُ إليها يدي ما يلي :

(١) فَلْعٌ :

---

(١) لقد وَرَدَ عَن العرب : قِسِيٌّ ، قُسِيٌّ ، أَقْواس ، وقِياس .

(٢) انظر الصفحة ٢٦ : مِنْ هذا البحث ، وانظر : الاقتضاب في شرح أدب الكاتب : ٢٣٨ ، شرح الشافية : ١/ ٢٣ ، المنصف : ٢/ ٢٢ ، لسان العرب (قوس) ، الممتع في التصريف : ٢/ ٦١٦ ، الكتاب ٤/ ٣٨٠ .

(٣) وانظر الصفحة : ١١١ - ١١٢ مِنْ هذا البحث .

(٤) انظر المحتسب : ١/ ١٤٢

(٥) الأضاة : غدير صغير ، والإضاءُ : الغُدْران .

(٦) انظر لسان العرب (أضا) : ١٤/ ٣٨

ومِنْهُ كيءٍ في كَأي: ذَكَرَ ابنُ جنيّ[1] أنَّ (كَأَيّ) لَمّا كَثُرَ استعمالُ العَرَبِ لها تَلَعَّبُوا بها، فقدَّموا الياءَ المشدَّدَةَ على الهَمْزَةِ، فصارَتْ (كَيَّأ) مِنْ باب (كَيِّعٍ)، ثُمّ حُذِفَتِ الياءُ المُتَحرِّكَةُ تخفيفاً حَمْلاً على حَذْفِ الياءِ في سيدٍ ومَيْتٍ، فصارت (كَيءٍ) مِنْ باب (كَيْعٍ)، ثُمّ قُلِبَتِ الياءُ الساكِنَةُ ألِفاً كما قُلِبَتْ في يَيْأس، فقيل: ياءَسُ، فصارَت (كاءٍ) مِنْ بابِ كاعٍ. وذَهَبَ يونُسُ بنُ حبيبٍ إلى أنَّ (كاءٍ) فاعِلٌ مِنَ الكَوْنِ، وهي مَسْأَلَةٌ لا تَصِحُّ عِنْدَ ابن جنيّ؛ لأنّها لَوْ كانت كذلكَ لَوَجَبَ إعْرابُها.

ومِنْهُ أيضاً حَمْلاً على ما مرَّ كَأيٍ، فهي عندَ ابن جنيّ[2] مَقْلوبَةٌ مِنْ كَيءٍ، التي هي أَصْلُ كاءٍ كما مرَّ. وذكر ابنُ جنيّ أيضاً أنَّ القَلْبَ جائِزٌ لِكَثْرةِ تَلَعُّبِ العَرَبِ بهذه الكَلِمَةِ، ولِمُراجعةِ الأَصْلِ؛ لأنَّ أصْلَ هذه الكَلِمَةِ (كَأيٍ)، فالهَمْزَةُ قبلَ الياءِ. ومِنْهُ قراءةُ ابْنِ مُحَيْصِن والأشهَبِ والأعمَشِ :(وكَأيٍ)[3] بهمزةٍ بعدَ الكافِ ساكِنةٍ. ويتراءى لي أنَّ جَعْلَ (كَأيٍ) في هذه القراءةِ محمولةً على تخفيفِ الياءِ المشدَّدَةِ بحذفِ الساكِنَةِ. أَظْهَرُ وأَقَلُّ تكَلُّفاً مِمّا ذهب إليه ابْنُ جنيّ، فلا ضرورةَ إلى ادّعاءِ كَوْنِها مقلوبَةً مِنْ (كَيءٍ) الذي هو أَصْلُ (كاءٍ) كما مرَّ.

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: بَلَتَ وبَتَلَ: ذكر ابنُ منظورٍ[4] أنَّ أَهْلَ اللغة قَدْ زَعموا أنَّ البَلْتَ مقلوبٌ مِن (البَتْلِ)[5] وأنّه ليس كذلك لوجود المصدر.

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: شَخْرُ الشَّبابِ في شَرْخِ الشَّبابِ[6]، وذَكَرَ ابنُ مَنْظورٍ[7] أنَّ شَخْرَ الشَّبابِ كَشَرْخِهِ.

ومِنْهُ قراءةٌ مَرْوِيَّةٌ عَن ابْنِ كثيرٍ: «ولا يَحيقُ المَكْرُ السَّأْيُ إلاَّ بِأَهْلِهِ»[8]. بِهَمْزَةٍ ساكِنَةٍ بَعْدَ السينِ (سَأْيٍ) على أنّه مَقْلوبُ (سَيْءٍ) بالتخفيفِ[9].

---

(١) انظر المحتسب: ١/ ١٧٠.

(٢) انظر المحتسب: ١/ ١٧١، وانظر لسان العرب (أَيّ): ١٤/ ٥٩.

(٣) آل عمران: ١٤٦.

(٤) انظر لسان العرب (بلت).

(٥) البَتْل: القطع.

(٦) انظر: جمهرة اللغة: ٣/ ٤٣١، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٦، المخصص: ١٤/ ٢٨.

(٧) انظر لسان العرب (شخر، شرخ).

(٨) فاطر: ٤٣.

(٩) انظر البحر المحيط: ٧/ ٣٢٠، مختصر في شواذّ القرآن مِنْ كتاب البديع: ١٢٤. وانظر مجلة =

ومنه قولهم: «شَوْقٌ رَغيبٌ وزُبَيْرٌ أَصْمَعُ»[1]: ذكر الميدانيُّ[2] أنَّ الشَّوْقَ هُنا الشُّقْوُ[3]، فَقُدِّمَتِ الواوُ لامُ الكَلِمَةِ على القافِ عَيْنِها.

وقَوْلُ بَعْضِهِمْ: لَهْيَ أبوك، وَهُوَ مَحْمولٌ عِنْدَ سيبَوَيْهِ على القَلْبِ المَكانيِّ: «وَقالَ بَعْضُهُمْ: لَهْيَ أَبوك، فَقَلَبَتِ العَيْنُ، وَجُعِلَ اللامُ ساكِنَةً، إذا صارَتْ مكانَ العَيْنِ، كما كانَتِ العَيْنُ ساكِنَةً، وتَرَكُوا آخِرَ الاسمِ مفتوحاً، كما تَرَكُوا آخرَ (أَيْنَ) مفتوحاً، وإنَّما فَعَلُوا ذلِكَ بِهِ حَيْثُ غَيَّروهُ لِكَثْرَتِهِ في كَلامِهِمْ، فَغَيَّروا إعرابَهُ كَما غَيَّروهُ»[4]. وَحَذَفُوا مِنَ المقلوب الياءَ، فقالوا: لَهُ أَبوك.

وقولُهم: المَهْوُ[5] مِنَ السيوفِ، على أَنَّهُ مقلوبٌ مِنْ (مَوْهٍ)[6]، وذَكَر ابنُ جِنيٍّ[7] أنَّهُ مَقْلوبٌ مِنَ المَوْهِ، لأنَّهُ مِنَ الماءِ الذي لامهُ هاءٌ، ومِنْهُ قَوْلُ صخرِ الغيِّ الهُذَليِّ:

وَمُرْهَفٌ، أُخْلِصَتْ خَشِيبَتُهُ ... أَبْيَضُ مَهْوٌ فـي مَتْنِهِ رُبَـدُ

وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ: الدَّوْلُ في الدَّلْوِ[8].

ومِنْهُ الجَفْلُ في الجَلْفِ[9]: ذكر الأزهريُّ[10] أنَّ المَعْروفَ في القِشْرِ هُوَ الجَلْفُ، فكأنَّ الجَفلَ مَقْلوبٌ.

= كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء: ٢٨١.

(١) انظر مجمع الأمثال: ١/ ٣٧٣.

(٢) انظر مجمع الأمثال: ١/ ٣٧٣.

(٣) الشُّقْوُ: فتح الفم.

(٤) الكتاب: ٣/ ٤٩٨، وانظر السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية: ١/ ٢٦٧ (سأشير إليه فيما بعدُ بالأشباه والنظائر)، الزمخشري، المحاجاة بالمسائل النحوية، تحقيق د. بهيجة الحسني، بغداد، مطبعة أسعد: ١٧٥ (سأشير إليه فيما بعدُ بالمحاجاة بالمسائل النحوية).

(٥) هو الرقيق.

(٦) انظر لسان العرب (مها)، وانظر شرح الشافية (الحاشية): ١/ ٢٢.

(٧) انظر لسان العرب (خشب): ١/ ٣٥٢.

(٨) انظر المذكر والمؤنث لابن الأنباري (تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٩٨١: ٤٤٦).

(٩) الجلف: قشر اللحم عَنْ الجلد، الجاسوس على القاموس: ١٧٥.

(١٠) انظر لسان العرب (جفل)، تهذيب اللغة (جفل): ١١/ ٨٨.

وقولُهم: المقلُ في الملق[1]: ذكَر الأزهريّ[2] أنَّ المقْلَ كأنَّه مقلوبٌ مِن المَلق.

ويُقالُ: قَد مقلْتُهُ مُقلاً. ومِن المَقلِ: «كَثَدي كِعابٍ لَم يُمَرَّثَ بالمَقلِ»[3].

وقولُهم: اللّتحُ في اللحتِ[4]، جاءَ في (لسانِ العَرب): «واللّحتُ واللّتحُ واحدٌ مَقلوبٌ»[5].

وقولُهم: الدَّقمُ والدَّمقُ: جاء في (لسان العرب): «دمَقَهُ يَدمُقُهُ دَمقاً كسرَ أسنانَهُ كدَقمَهُ. ودَقَمَ فاه وَدَمَقَـهُ دَقماً وَدَمقاً إذا كسرَ أسنانَهُ..»[6]، «ودَقَمَهُ يَدقِمُهُ ويَدقُمُهُ دَقماً وَأَدقَمَهُ، مِثلُ دَمَقَهُ على القَلب، أي: كسرَ أسنانَهُ..»[7]. وزعَمَ كُراعُ أنَّ الميمَ في الدَّقم زائدَةٌ، وهُوَ قَولٌ لا يُلتَفَتُ إليه عندَ ابنِ سيده[8].

(٢) فَلْعَةٌ

ومِنْهُ: حَيْوَة في حَوْيَة: ذكَرَ ابنُ سيده أنَّه ليس في الكَلام (حَيَوَ)، فَحَيَوَ عِنْدَهُ مَقلوبٌ مِنْ (حوي)، فيَكونُ حَيْوَةُ مقلوباً مِنْ حَوْيَة. وأجازَ أيْضاً أنْ يكونَ (حَيْوَه) مِنْ باب (فَيْعَلَة) على أنَّ في الكلام حَذْفَ إحدى الياءات الثلاثِ: «وَقَدْ تَكونُ فَيْعَلَةً مِنْ حوَى يَحْوي، ثُمَّ قُلِبَتِ الواوُ ياءً لِلْكَسْرَةِ[9]، فاجْتَمَعَتْ ثلاثُ ياءاتٍ، فَحُذِفَتِ الأخيرَةُ فَبَقِيَ حَيَّة، ثُمَّ أُخْرِجَتْ على الأَصْلِ فَقِيلَ حَيْوَةٌ»[10].

وقيل إنَّ أصْلَ (حَيْوَة) هُوَ حَيَّة، على أنَّ فيها قلبَ الياءِ الثانيَةِ واواً[11]. وذَهَبَ المازنيُّ

---

(١) ضَرْبٌ مِنَ الرضاع.

(٢) انظر لسان العرب (مقل، ملق) تهذيب اللغة (مَقَل): ١٢/ ١٨٥.

(٣) نُصِبَ لَمْ يُمَرَّثَ حَمْلاً على نِيَّةِ نونِ التوكيدِ، أيْ لَمْ يُمَرَّثَنْ.

(٤) اللَّحْتُ: البَشْر والقَشْرُ.

(٥) لسان العرب (لَحَتَ).

(٦) لسان العرب (دمق).

(٧) لسان العرب (دقم).

(٨) انظر لسان العرب (دقم).

(٩) يَتَراءى لي أَنَّ القَلْبَ جاء اعتباطاً، لأنَّه ليسَ في (حَيْوَة) كَسْرةٌ إلا إذا جُعِل وَزْنُها فَيْعِلَة، فتكونُ الكَسْرَةُ تَحْتَ الواو، وهي مَسْأَلَةٌ لا تُقْلَبُ فيها الواوُ ياءً، ويُمْكِنُ أنْ يُحْمَلَ ذلك على نَقْلِ كَسْرَةِ الواوِ إلى الياءِ، وقَلْبِ الواوِ ياءً، وفَتْحِ الياءِ تخفيفاً.

(١٠) لسان العرب (حوى).

(١١) انظر الممتع في التصريف: ٢/ ٥٦٩.

إلـى أنَّ (حَيْوَة) مِمَّا جاءَتْ عَيْنُهُ ياءً ولامُهُ واواً، وَأنَّه اسمٌ لم يُسْتَعْمَلْ مِنْهُ فِعْلٌ، وَهُوَ مَذْهَبٌ فاسِدٌ عندَ ابْنِ عصفورٍ[1]، لأنَّه قَدْ ثَبَتَ إِبْدالُهُمُ الياءَ واواً شذوذاً، ولَمْ يَثْبُتْ في كلامِ العَربِ ما عَيْنُهُ ياءٌ ولامُهُ واوٌ.

وَمِنْهُ سَعْفَةٌ في سَفْعَةٍ في الحديثِ: «أنَّه رَأى جاريَةً في بيتِ أُمِّ سلمَةَ بها سَعْفَةٌ[2]. . »[3]، وَذكَرَ ابْنُ الأثيرِ[4] أنَّ المحفوظَ في سَعْفَةٍ هو سَفْعَةٍ بتقديمِ الفاءِ على العينِ، فَتَكونُ سَعْفَةٌ على هذا القَوْلِ مَقْلوبَةً مِنْ سَفْعَةٍ.

ومِنْهُ أَضاةٌ[5]، المقلوبَةُ مِنْ آضَ يئِيضُ: قِيلَ إنَّ جَمْعَ أَضاةٍ أَضَواتٌ على أنَّها واوِيَّةُ اللامِ، وَقيلَ إنَّ سيبويْهِ حَمَلَها على أنَّها يائِيَّةُ اللامِ، وَهُوَ قَوْلٌ فيهِ مُخالَفَةٌ لإجماعِ ما عليْهِ اللغَويُّونَ، وذكر أَبو الحسن أنَّ ما ذهب إِلَيْهِ سيبويهِ لاوَجْهَ لَهُ إلاَّ أَنْ تكونَ أَضاةُ (فَلْعة) مَقْلوبَةً: «قالَ: والذي أَوْجَهُ كلامَهُ عَلَيْهِ أَنْ تَكُونَ أَضاةٌ (فَلْعةً)، مِنْ قَوْلِهِمْ: آضَ يئِيضُ، على القَلْبِ؛ لأنَّ بَعْضَ الغديرِ يرجِعُ إلى بَعْضٍ ولا سِيَّما إِذا صَفَقَتْهُ الريحُ، وهذا كما سُمي رَجْعاً، لِتَراجُعِهِ عِنْدَ اصْطِفاقِ الرياحِ، وقول أَبي النجم:

وَرْدَتُهُ ببازِلٍ نَهَّاضِ ورْدَ القطا مطائِطَ الإِياضِ

إنَّما قَلَبَ أَضاةً قَبْلَ الجَمْعِ، ثمَّ جَمَعَهُ على فِعالٍ، وقالُوا: أَرادَ الإِضاءَ، وهُوَ الغُدْرانُ، فَقَلَبَ. . »[6]. ويتراءى لي أنَّ كَوْنَ أَضاةٍ مَقْلوبَةً مِنْ آضَ يئِيضُ لابُدَّ فيهِ مِنْ عِلَّةٍ تُوجِبُ قَلْبَ الياءِ (أَيْضَة) أَلِفاً؛ لأنَّها مَفْتوحَةٌ، وما قبلها ساكِنٌ، وَيُمْكِنُنا أَنْ نَحْمِلَ القَلْبَ فيها عَلىَ القَلْبِ في جاهٍ مِنْ وَجْهٍ؛ لأنَّ أَصْلَهُ جَوْهٌ، فَتحرَّكَتِ الواوُ بالفَتْحِ؛ لأنَّه لمَّا حَدَثَ فيهِ القَلْبُ ضَعُفَ، فَفُتِحَ ما كان ساكِناً، فَقُلِبَتِ الواوُ أَلِفاً لِتحرُّكِها وانفتاحِ ما قَبْلَها[7].

ومن ذلك قول الأطفال الصغار: جمزة في جَزْمة[8]، وقول أهل المغرب: لَغوف في

---

(١) انظر الممتع في التصريف: ٢/ ٥٦٩.

(٢) أي: بها قروح تخرج في الرأس.

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٣٦٨، ٣٧٥.

(٤) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٣٦٨، ٣٧٥. وانظر لسان العرب (سعف).

(٥) الأضاة: الغدير. والجمع: أَضَواتٌ.

(٦) لسان العرب (أضا).

(٧) انظر الصفحة: ٨٨ من هذا البحث.

(٨) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩ ـ ٦٠.

الغَفْوة[1].

(٣) فَلَعٌ:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: المَقَهُ في المَهَقِ (اشتداد البياض). ويُقال أيضاً: الأَمْقَهُ والأَمهقُ والأَقْـمَـهُ[1].

وقَوْلُهُمْ: المها[2] في الماءِ (المَوَه): ذَكَرَ ابنُ بَرِّي[3] أَنَّ أَمْهاهُ مَقْلوبٌ مِنْ أَمَاهَهُ، وَوَزْنُهُ (أَفْلَعَهُ)، والقَوْلُ نَفْسُهُ في المَهَا مِنْ حَيْثُ كونُهُ مَقْلوباً مِنَ (المَوَه).

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَمَقُ الطَّرِيقِ في لَقَمِهِ[4]، وقيل إنَّ لَمَقاً لُغَةٌ في لَقَمٍ[5]، ومِنْهُ قَوْلُ رُؤبَـــةَ[6]:

«ساوى بأَيْدِيهِنَّ مِنْ قَصْدِ اللَّمَقْ».

(٤) فَلَعَة:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: بِئْرٌ مَهاةٌ في ماهَةٍ، لأَنَّ أَصْلَ الأَلِفِ في ماهَةٍ واوٌ أَيْ: مَوْهَةٌ، فَجُعِلَتِ الهاءُ لامُ الكَلِمَةِ مَوْضِعَ الواوِ عينِ الكَلِمَةِ، فصارَتْ مَهَوَةً، ثُمَّ قُلِبَتِ الواوُ أَلِفاً لِتَحَرُّكِها وانفتاحِ ما قَبْلَها[7].

ومنه النَّفَكة والنُّكَفَة[8]، وذكر الليث أن النَّفَكة لغةٌ في النُّكَفة[9].

وقولهم: نفس ناهة في نهاة، أي: منتهية[10]، وقولهم: امرأةٌ ماءةٌ[11]في مآةٍ من باب

---

(١) انظر: لسان العرب (مهق، مقه)، كتاب الأفعال لابن القطاع: ٣/ ١٩١.

(٢) المَها: ماءُ الفَحْلِ في رحم الناقة.

(٣) انظر لسان العرب (مَوَه).

(٤) لَقَمُ الطريق: وَسَطُهُ.

(٥) انظر: المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٧، جمهرة اللغة: ٣/ ٤٣١، لسان العرب (لقم، لمق).

(٦) انظر لسان العرب (لمق).

(٧) انظر لسان العرب (مهه): ١٢/ ٥٤٢، شرح الشافية: ١/ ٢٢، الممتع في التصريف: ١/ ٣٤٨، المنصف: ٢/ ١٤٩-١٥٢، ابن جني سر صناعة الأعراب القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (سأشير إليه فيما بعد بسر صناعة الإعراب): ١/ ١١٣ ـ ١٢٠، ويقال: بئر ماهة ومهيهة أيْ: كثيرةُ الماءِ.

(٨) النُّكَفَة: الغدّة.

(٩) انظر المخصص: ١٤/ ٢٨، لسان العرب (نفك).

(١٠) انظر لسان العرب (نيه).

(١١) ماءة: نَمّامةٌ.

(معاق)[1]. وقولهم: الطآة والصآة في الطاءة والصاءة[2].

(٥) فِلْعٌ:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: الفِرْتُ في الفِتْرِ[3]، جاء في (لسانِ العربِ): «والفِرْتُ: لُغَةٌ في الفِتْرِ، عَنِ ابْنِ جنيّ، كَأَنَّه مَقْلوبٌ عَنْهُ»[4].

ومنه قِراءةُ أبي بكر في روايةِ الأَعْمَش عَنْ عاصِم: «وَكَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنَ أثاثاً وريئاً»[5]: (رِيئاً)[6] مَقْلُوبٌ مِنَ (رِئْيٍ)، كَقَولِهِمْ: راءَ في رَأَى.

وقراءة أُبي وعبدِالله وابْنِ عباسٍ وغيرِهِمْ: ﴿وقالواهذهِ أنعامٌ وَحَرثٌ حِرجٌ﴾[7] بِكَسْرِ حاءِ (حرِج) وتقديمِ الراءِ على الجيمِ، على أَنَّه مَقْلُوبُ (حِجْرٍ)، ومَعْناهُ مَعْنى ما قُلِبَ منه، أَوْ بمعنى التضييق[8].

ومِنْ ذلك حديث كعبِ بْنِ مالكٍ: «لَوْ ماتَ يَوْمَئِذٍ عَنِ الضُّيحِ لَوَرِثَهُ الزُّبَيْرُ»[9]: ذَكَرَ ابنُ الأَثير أنَّ الرواية المشهورة (الضِّحّ)، وهو ضَوْءُ الشَّمْسِ، فإنْ صحت الرواية الأولى فهو مقلوبٌ عِنْدَه من (ضُحَى الشَّمْسِ)، وهو إشراقُها.

وقيلَ إنَّ الضَّيْحَ قريبٌ من الريح[10] فيكون المقلوبُ والمقلوب منه لم يَتَّفِقا في الوزن.

(٦) فِلْمَة:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: الحِمْشَة[11]في الحِشْمَة[12].

---

(١) انظر لسان العرب (مأى).

(٢) الطاءةُ: القذى يخرج مع المشيمة وانظر لسان العرب (طأى).

(٣) الفِتْرُ: ما بين طرف السبابة والإبهام إذا فَتَحْتَهُما.

(٤) لسان العرب (فرت): ٢/ ٦٦.

(٥) مريم: ٧٤.

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٨٨٠، البحر المحيط: ٦/ ٢١٠ ـ ٢١١، الكشاف: ٧٣/٣.

(٧) الأنعام: ١٣.

(٨) انظر مختصر في شواذ القرآن مِنْ كتاب البديع: ٤١، البحر المحيط: ٤/ ٢١٤، المحتسب: ١/ ٢٣١، الكشاف: ٢/ ٧١

(٩) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ١٠٦.

(١٠) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ١٠٦، وانظر لسان العرب: ٢/ ٥٢٧.

(١١) يُقالُ أَحْمَشْتُ الرجل، أيْ أَغْضَبْتُهُ.

(١٢) انظر لسان العرب (حمش، حشم)، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٨٠.

(٧) فَلِـعَ :

ومِنْهُ : اليَمي في اليَوم في قول الأخرز الحمّاني[١] :

مَرْوانُ مَرْوانُ أخو اليَومْ اليَمي

أي : اليَوم[٢] .

وَمِنْهُ اللُّجزُ في اللزج كما مرَّ[٣] .

(٨) فَلِعةٌ :

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ : القَنِطة في القَطِنة كما مرَّ[٤] .

(٩) فُلْعُ :

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ : الدُّلبُ[٥] في الدُّيْبل : ذكر ابْنُ منظورٍ أَنَّ الدُّلْبَ مَقْلوبُ الدُّيْبل : «والدُّلْبُ جِنْسٌ مِنْ سودانِ السِّنْدِ، وهو مَقْلوبٌ عَنِ الدُّيْبلِ ، قالَ الشاعِرُ :

كَأَنَّ الدَّارِعَ المَشْكُوكَ فيها سَلِيْبٌ مِنْ رِجالِ الدُّيْبُلانِ

. . . »[٦] ، فَيَكونُ المَقْلوبُ في هذا النصِّ قَدْ قَلَّتْ حروفُهُ عَنْ حروفِ المَقْلوبِ مِنْهُ ، وَيَتراءى لي أَنَّ الدُّلْبَ مقلوبٌ مِنَ الدُّبْلِ ، وهي لَفْظَةٌ لَمْ تطالعني في (لسانِ العَرَب)[٧] بهذا المعنى .

(١٠) فُلَعُ :

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ : فُقا النَّبْلِ في فُوقِه : «وفقا النَّبْلِ ، مَقْلوبٌ ، لُغَةٌ في فُوقها ، قال الفِنْدُ الزِّمّاني :

وَنَبْلي وَفُقاها كَـ عَراقيب قطاً طُحْلِ

ذكر ابْنُ سيده في تَرْجَمَةِ فُوقٍ . . » [٨] . فَيَكون (فُقا) مِنْ باب (فُلَع) ، وَيَكونُ فُوقٌ مِنْ باب (فُعْلٍ) . وذَكَرَ الجوهَرِيُّ [٨] أَنَّ فُقْوَةَ السَّهْمِ فُوقُهُ ، والجَمْعُ فُقاً ، فَتَكونُ فُقْوَةٌ مِنْ بابِ

(١) انظر الصفحة ١٨ من هذا البحث .

(٢) انظر الصفحة ١٨ من هذا البحث .

(٣) انظر الصفحة ٧٥ من هذا البحث .

(٤) انظر الصفحة ٧٥ من هذا البحث ، وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/ ١١٣ .

(٥) الدُّلْبُ : جنس من سودانِ السِّنْد ، وَدَيْبُل : مدينةٌ مِنْ مدائِنِ السِّنْد .

(٦) لسان العرب (دَلَب) ، وانظر (دَبل) .

(٧) انظر (دَلب ، دبل) .

(٨) لسان العرب (فقا) .

(فُلَعَة)، فيتَّفِقُ وَزْنا المقلوبِ والمَقْلوبِ مِنْهُ.

(١١) فالع:

في العربيَّةِ مِنْ هذه المسألَةِ أَلْفاظٌ كثيرَةٌ محَمْولَةٌ على القَلْبِ، ولعلَّ أَكْثَرَها شيوعاً تِلْكَ التي عَيْنُها مُعْتَلَّةٌ، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُمْ: هارٍ وشاكٍ، ولاثٍ، وهاعٍ وعاقٍ، وعادٍ وشاءٍ في: هائِرٍ، وشائِكٍ، ولائِثٍ، وهائِعٍ، وعائِقٍ وعائِدٍ، وشائِيٍ. وأَصْلُ الهَمْزَةِ فيما مرَّ حَرْفُ عِلَّةٍ، وفي المقلوبِ حَذْفُ ياءِ المنقوصِ وتعويضُ التنوينِ منها[1].

ومِمَّا يُمْكِنُ عدُّه مِمَّا مرَّ في القرآنِ الكريمِ قِراءَةُ الحَسَنِ: «إلاَّ مَنْ هو صالُ الجحيم»[2] بِضَمِّ لامِ (صالُ): ذكر ابْنُ جنّي[3] أَنَّ أبا عليّ الفارسيّ حَمَلَهُ على حَذْفِ الياءِ مِنْهُ تخفيفاً، فَأُعْرِبَ بالحَرَكةِ الظاهِرَةِ على اللام. وَذَهَبَ قُطْرُبُ إلى أنَّه جَمْعُ (صال) على (صالُونَ)، فَحُذِفَتِ النونُ للإضافَةِ، والواوُ لالتقاءِ الساكنين، وهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ عند ابنِ جنّي. وحمل الفرّاءُ هذه القراءةَ على القلب المكانيِّ كما في عاثٍ وهارٍ وشاكٍ كما مرَّ، لأنَّ العرَبَ قالَتْ: جرفٌ هارٍ وهارٌ: «فإنْ أرادوا واحِداً فليس بجائز؛ لأنكَ لا تقول: هذا قاضٌ ولا رامٌ، وإنْ يكُنْ عُرِفَ منها لُغَةٌ مَقْلوبَةٌ مثل: عاثٍ وعثي، فهو صوابٌ، قدْ قالَتِ العرب: جُرُفٌ هارٍ وهارٌ، وهو شاكي السلاح، وشاكُ السلاح»[4]. والقولُ نَفْسُهُ مَعَ أبي البقاءِ العكبري: «ويُقْرأُ شاذًّا بضَمِّ اللام، فيجوز أنْ يكونَ جمعاً حملاً على معنى (مَنْ)، وأنْ يكون قُلِبَ فصارَ صائِلاً[5]، ثُمَّ حُذِفَ الياءُ فبقي صالٍ»[6].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ على شَفا جرفٍ هارٍ﴾[7]: في (هارٍ) وجهان:

(١) أنْ يكونَ أَصْلُهُ (هَوِرٌ) أَوْ (هَيِرٌ)، فَتَحرَّكتِ العينُ، وانْفَتَحَ ما قَبْلَها، فقُلِبَتْ أَلفاً، فوزنه (فَعِلٌ).

(٢) أنْ يكونَ أَصْلُهُ (هاوِراً) أَوْ (هايِراً)، ثُمَّ جُعِلَتِ العينُ موضِعَ اللامِ، ثُمَّ قُلِبَتِ الواوُ

---

(١) انظر الصفحة: ١٧ من هذا البحث.

(٢) الصافات: ١٦٣.

(٣) انظر المحتسب: ٢/ ٢٢٨. وانظر شرح الشافية: ١/ ٢٤-٢٥، الممتع في التصريف: ٢/ ٦١٦، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٨٠، الكتاب: ٤/ ٣٨٠، همع الهوامع: ٦/ ٢٧٦.

(٤) معاني القرآن: ٣/ ٣٩٤.

(٥) لعلَّ الصواب: صالياً.

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٩٥، وانظر تفسير القرطبي: ١٥/ ١٣٦.

(٧) التوبة: ١٠٩.

ياءً، وحَذَتْ فيها ما حَذَتْ في (قاضٍ)[1].

وقوله تعالى. ﴿فَمَنِ اضطُرَّ غيرَ باغٍ ولا عادٍ فَلا إِثْمَ عليه﴾[2]: (عادٍ) اسمُ فاعِلٍ مِنْ (عدَا) عند أبي حيَّان[3]، وليس من (عادَ) كما ذَهب إليه بعضهم على أنَّهُ مقلوبٌ مِنْ عائِدٍ كما في شاكٍ ولاثٍ وأضْرابهما. لأنَّ القلبَ عندهُ لا ينقاسُ، ولا يُصارُ إليه إلاَّ لِمُوجِبٍ، وليس في هذا مُوجِبٌ إلاَّ ادِّعاءُ القلبِ.

ومِمَّا وَرَدَ في الشِّعْرِ مِنْ هذهِ المَسْأَلَةِ قولُ العجاج[4]:

لاثٍ بِـهـا الأَشـاءُ والـعُـبْـرِيُّ

وَقَوْلُ الشاعِرِ[5]:

فَلَوْ أَنِّي رَمَيْتكَ مِنْ بَعيدٍ   لعاقَكَ عَنْ دُعاءِ الذِّئبِ عاقِي

وَقَوْلُ طريفِ بنِ تميمٍ العنبَريِّ[6]:

فَتَعرَّفوني أنَّني أنَا ذاكُمْ   شاكٍ سلاحي في الحوادِثِ مُعْلِمُ

وَقَوْلُ الشاعِرِ[7]:

حتَّى اسْتَفَأْنَا نِساءَ الحيِّ ضاحيةً   وَأَصْبَحَ المَرْءُ عمرُو مُثْبتاً كاعي

أي: كائعاً[8].

وَقَوْلُ الشاعِرِ[9]:

خَـيْلانِ مِنْ قَومي ومِنْ أَعْدائِهِمْ   خَفَضُوا أَسِنَّتَهُمْ وكُلٌّ ناعي

---

(١) انظر البحر المحيط: ٥/٨٨، التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٦٦١، البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٤٠٦.

(٢) البقرة: ٧٣.

(٣) انظر البحر المحيط: ١/ ٤٩٠.

(٤) انظر لسان العرب (هري)، الكتاب ٤/ ٣٧٧، العجاج، ديوان العجاج ليبسك، نشر أهلورد: ٦٩ (سأشير إليه فيما بعد بديوان العجاج).

(٥) انظر معاني القرآن للفرّاء: ٢/ ٣٩٤، لسان العرب (عقا)، ضرائر الشعر لابن عصفور: ١٩٠.

(٦) انظر الكتاب: ٤/ ٣٧٨.

(٧) انظر لسان العرب (كيع)، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٧، ضرائر الشعر لابن عصفور: ١٨٩.

(٨) انظر الصفحة ٢٥ من هذا البحث.

(٩) انظر لسان العرب (نوع).

أي: وَكُلّ نائعٌ[1]. وذَكَرَ الأصمعيُّ أنّه لا قَلْبَ فيه، لأنّه مِنْ (نَعَيْتُ).

وقولُ ساعِدَةَ بنِ جؤية الهذلي يصفُ سحاباً[2]:

سادٍ تَجَرَّمَ في البَضيعِ ثمانيا يُلْوي بعيقاتِ البحارِ ويَجْنُبُ

أي: سائِدٌ: «قال ابْنُ سيده: قيلَ معنى سادٍ هنا مهمل لا يُرَدُّ عن شُرْبٍ، وقيلَ: مِنَ الإسآدِ الذي هُوَ سَيْرُ الليلِ كلِّه، قالَ: وهذا لا يَجوزُ إلّا أنْ يكون على القلبِ، كأنَّهُ سائِدٌ، أيْ: ذو إسآدٍ، ثُمَّ قُلِبَ، فقيلَ: سادِئٌ، ثُمَّ أبْدَلَ الهمْزَةَ إبدالاً صحيحاً، فقالَ: سادِي، ثم أعلَّه كما أعَلَّ قاضٍ ورامٍ»[3].

ومِمّا جاءَ في الصحيحِ مِنْ هذهِ المسألَةِ قَوْلهم: طامِسٌ في طامِسٍ [3]، وجاءَ في (لسان العَرَب): «وطَسَمَ الطريقَ مِثلُ طَمَسَ على القلبِ» [4].

وقَوْلُهُمْ: قامِسٌ في قامِسٍ: ذَكَرَ ابنُ منظورٍ[5] أنَّ قامِساً لُغَةٌ في قاسِمٍ، والقولُ نَفْسُهُ مَعَ الزَّبيديّ[6].

ومِنْهُ ساهِفٌ وسافِهٌ[7]، ويقالُ أيْضاً: طَعامٌ مَسْهَفَةٌ ومَسْفَهةٌ[8].

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: شاسِيءٌ في شائِسٍ[9]: «ويُقالُ مقلوباً: مكانٌ شاسيءٌ وجاسيءٌ غليظٌ..»[10].

ومن ذلك اسمُ الفاعِلِ مِنَ الفعلِ الأجوفِ مهموزِ اللامِ، نحو: جاءٍ وشاءٍ[11].

ومن ذلك اسمُ الفاعِلِ مِنَ الفعلِ مُعْتَلِّ اللامِ، ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: قائِفٌ في قافٍ للذي يعرِفُ الآثارَ: «والقائِفُ الذي يَعرِفُ الآثارَ ويتبعها، وكأنَّه مَقْلوبٌ عن القافي[12]..».

---

(١) نائع: عطشان إلى دم صاحبه.

(٢) انظر لسان العرب (سدى).

(٣) انظر: جمهرة اللغة: ٣/ ٤٣١، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٦، لسان العرب (طسم)، أدب الكاتب: ٤٩٢.

(٤) لسان العرب (طسم).

(٥) انظر لسان العرب (قمس).

(٦) انظر تاج العروس (قمس).

(٧) سافه شديد العطش.

(٨) انظر لسان العرب (سفه)، تهذيب اللغة (سفه).

(٩) مكان شئس: خشن من الحجارة.

(١٠) لسان العرب (شأس)، وانظر (شأ).

(١١) انظر التفصيل في هذه المسألة فيما مضى.

(١٢) عيوب المنطق ومحاسنه مِنْ ثمار ما قرأتُ: ٢١٥.

وَمِنْ ذلِكَ أيْضاً اسمُ الفاعِلِ مِنَ الفِعْلِ الأجوفِ، ومِنْهُ ما أَنْشَدَهُ ابنُ الأعرابي:

إِنَّـكَ يـا جَـهْـضَـمُ مـا هِـي[1] القَـلْـبِ.

أي: مائِهُ القلب؛ لأنَّه مِنْ (مُهْتُ)[2].

(١٢) فالِعَة:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: صاقِعةٌ في صاعِقَةٍ[3].

(١٣) فَلْعاء:

وَيكادُ هذا البِناءُ المقلوبُ يَكونُ نادِراً في العربيَّةِ، ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: حَوْباء في حَبْواء[4]، جاءَ في (هَمْعِ الهَوامِع): «ومِثالُ تقديمِ مَتْلُوِّ الآخرِ على العين: الحَوْباءُ، وهي النَّفسُ، الأَصْلُ: حَبْواء، قُدِّمَتِ اللامُ، وهي الواوُ، التي هي مَتْلُوَّةٌ للآخرِ على الياءِ وهي عينُ الكَلِمَةِ، فَوَزْنُها فَلْعاء، والدَّليلُ على أنَّه مَقْلوبٌ قولهم: حابَيْتَ الرَّجُلَ: إذا أظْهَرْتَ لَهُ خِلافَ ما في حَوْبائِكَ»[5]. ولَمْ يَعُدَّ ابنُ منظورٍ (حوباء) مقلوبَةً: «والحَوْباءُ: النَّفْسُ، ممدودَةٌ، ساكِنَةُ الواوِ، والجَمْعُ حَوْباواتٌ..»[6].

(١٤) فَلْعان:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: شَيْئان في شَنْيان[7] مِنْ (شَأَى) «ورَجُلٌ شَيْئان بوزن شَيْعان: بعيدُ النَّظَرِ، وَيُنْعَتُ بِهِ الفَرَسُ، وهُوَ يَحْتَمِلُ أَنْ يكونَ مقلوباً مِنْ (شَأَى) الذي هو سبق؛ لأنَّ نَظَرهُ يَسْبِقُ نَظَرَ غيْرِه، ويحتمل أَنْ يكونَ مِنْ مادةٍ على حيالِها كَشاءَني الذي هو سرَّني..»[8].

(١٥) فَلَعُوت:

ومِنْ ذلك طاغوت[9] في طَغَوُوت: في طاغُوْتٍ مُذْهَبانِ:

---

(١) رجل ماه: كثيرُ ماءِ القَلْبِ.

(٢) انظر لسان العرب (موه): ١٣/ ٥٤٤.

(٣) انظر الصفحة من هذا البحث ٩٨، وانظر جمهرة اللغة ٣/ ٤٣١، المزهر في علوم اللغة ١/ ٤٧٦، لسان العرب (صقع، صعق)، ادب الكاتب: ٤٩٣.

(٤) الحبواء: النفس.

(٥) همع الهوامع: ٦/ ٢٧٧.

(٦) لسان العرب (حوب): ١/ ٣٤٠.

(٧) بعيدُ النَّظَرِ، وشَنْيان مِنْ (شأى).

(٨) لسان العرب (شأى): ١٤/ ٤١٨.

(٩) انظر الكتاب: ٣/ ٢٤٠، الممتع في التصريف: ١/ ١٧٦.

(١) أنْ يكونَ مِنْ طَغَى يَطْغى، فيكونُ أصْلُهُ: طَغَيُوتٌ، مِنْ بابِ (فَعَلُوت)، وهو مصدر بمنزلة رَهَبوتٍ ورَغَبوتٍ، ورَحَمُوتٍ، ويعزِّزُ ذلك وقوعه على الواحِدِ والجماعَةِ بلفظٍ واحدٍ.

(٢) أنْ يكونَ مِنْ طغا يَطْغُو طُغُوًّا، وذكر ابنُ جنّي[١] أنّه يجوزُ أنْ يكونَ أصْلُهُ (طَغَوُوْت) مِنْ بابِ (فَعَلُوتٍ)، فَقُدِّمَتِ اللامُ إلى مَوْضِعِ العَيْنِ، فصارَ بعدَ القَلْبِ طَيَغُوتاً أوْ طَوَغُوتا، فانقلبَتِ الواوُ أو الياءُ ألِفاً لِتَحَرُّكِها وانْفِتاحِ ما قَبْلَها، فَصارَ طاغُوْتاً مِنْ بابِ فَلَعُوْتٍ.

ومِمّا يُمْكِنُ حَمْلُهُ على ما مرَّ حانوتٌ الذي يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ، وقيل إنَّ أصله: حانُوَةٌ، مثل تَرْقُوَة، فَلَمّا أُسْكِنَتِ الواوُ انْقلبتْ هاءُ التأنيث تاءً، والجمعُ حوانيت؛ لأنَّ الحرف الرابع فيه حرف لين. وذكر ابنُ برِّي أنَّ أصله حَنَوُوتٌ، فَقُدِّمَتِ اللامُ على العين، فصار حَوَنُوتاً، ثُمَّ قُلِبَتِ الواوُ ألِفاً، لِتَحَرُّكِها وانْفِتاحِ ما قبلها، فصارَ حانُوْتاً من بابِ فَلَعُوْتٍ كما في طاغُوْتٍ[٢].

(١٦) فَلُوعٌ:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: قَوْسٌ طَحُورٌ وطَرُوحٌ[٣]، وَلَقَدْ أَفْرَدَ ابنُ منظورٍ[٤] لِكُلٍّ منهما مكاناً.

(١٧) فِلاعٌ:

ومِنْهُ جِياءٌ وجِواءٌ في جِئاوَةٍ[٥]: ذَكَرَ ابنُ برِّي أنَّ الجِياءَ[٦] والجِواءَ[٧] مَقْلوبانِ، فَجُعِلَتِ العينُ موضِعَ اللامِ، واللامُ موضِعَ العينِ[٨].

وَمِنْهُ ضِئاءٌ في ضِياءٍ في قراءة ابن كثير «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِئاءً والقَمَرَ نوراً»[٩]

---

(١) انظر المحتسب: ١/ ١٣١، وانظر التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٢٠٥، مشكل إعراب القرآن: ١/ ١٠٧، البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٦٩، لسان العرب (طغى)، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٦.

(٢) انظر لسان العرب (حين).

(٣) انظر المزهر في علوم اللغة: ٢/ ٤٧٩.

(٤) انظر لسان العرب (طحر، طرح).

(٥) الجئاوة: الوعاء، أوْ بطن من العرب.

(٦) مقلوب من جأيت.

(٧) مقلوب مِنْ جأوْت.

(٨) انظر لسان العرب (جأى).

(٩) يونس: ٥، وانظر الأنبياء: ٤٨، القصص: ٧١

بهمزتَيْن بينَهُما أَلِفٌ على القَلْبِ المَكانيِّ، بتقديمِ اللامِ على العَيْنِ، فصارَتْ هذهِ اللفْظةُ صَنائياً، ثُمَّ قُلِبَتِ الياءُ همزةً لِتطرُّفِها بَعْدَ أَلِفٍ زائدةٍ[1].

(١٨) تَقْليعٌ:

ومِنْهُ ما حَكاهُ الصاغانيُّ[2] في العُباب: التأْريشُ والتَّأْشيرُ، ولقد أَفْرَدَ ابنُ منظورٍ[3] لِكُلٍّ منهما مكاناً.

ومنه التأْريخُ في التَّأْخير: قيلَ إِنَّ التأْريخَ لَيْسَ بعربيٍّ مَحْض، وإِنَّ المسلمينَ أَخذوه عَنْ أَهْلِ الكِتابِ، وقيل إِنَّهُ مقلوبٌ مِنَ التأْخيرِ، ويتراءَى لي أَنَّ ما أَلْجَأَهُم إِلى القَلْبِ تَعزيزُ كونِهِ عَرَبيًّا محضاً، ولا مُحْوِجَ إِلَيْه؛ لأَنَّهُ عَرَبيٌّ مِنْ أَرَّخَ الكتابَ؛ ومنه التَّوريخُ على أَنَّ الواوَ بَدَلٌ مِنَ الهَمْزَةِ عِنْدَ يعقوب بنِ السكيت[4].

(١٩) قَليع:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: جاريَةٌ قَتينٌ وقنيتٌ[5].

ومنه نَطِيٌّ في نَيِّطٍ[6] في قَوْلِ رُؤْبَةَ:

وَبَلْدَةٍ نِياطُها نَطِيُّ

أَيْ: نَيِّطٌ[7]، وفي نَيِّطٍ ما في سَيِّدٍ مِنَ الأوجه التي بَسَطْتُ الحديثَ فيها في موضعٍ آخر من هذا البحثِ.

(٢٠) افْتِلاع:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ الانتِياقُ في الانتقاءِ، لأَنَّ انتاقَ مَقْلوبٌ مِنْ انْتَقى عِنْدَ أَبي عبيدة[8] وابن

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٨/ ٣٠٩، الكشاف: ٢/ ٣٠٩، المخصص: ٥/٩/ ـ ٢٩/١٧، النشر في القراءات العشر: ٤٦/١، التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٦٦٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ١/ ٥١٢، مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٧٤، البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٤٠٨.

(٢) انظر الجاسوس على القاموس: ٤.

(٣) انظر لسان العرب (أشر، أرش).

(٤) انظر تاج العروس (أرخ).

(٥) انظر لسان العرب (قتن، قنت)، جمهرة اللغة: ٣/ ٤٣١، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٦ المخصص: ٢٨/١٤.

(٦) أي: بعيدة.

(٧) انظر لسان العرب (نوط).

(٨) انظر لسان العرب (نوق) ١٠/ ٣٦٣، المزهر في علوم اللغة ١/ ٤٨٠.

قتيبة[1].

وقَوْلُهُمْ: الاعتقاءُ في الاعتياقِ؛ لأنَّ اعْتَقاهُ مقلوبٌ مِن اعتاقَهُ[2]، وهو قولُ ابنِ قتيبة[3] وغيره. ومما جاءَ فيه (اعْتَقى) المَقْلوبُ قَوْل مزاحم[4].

صباً وشمالاً نيرَجاً يَعْتَقيهما أحَايينَ نوباتُ الجَنوبِ الزفازِفِ

وقول ابن الرقاع[5]:

وَدُوْنَ ذلِكَ غَوْلٌ يَعْتَقي الأجلا.

(٢١) أَفْلَعَ:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَمْقَهُ[6] في أَمْهَقَ[7] وَمِنْهُ قولُ رؤبَة [8].

كَأنَّ رَقْراقَ السَّرابِ الأمْقَهِ يَسْتَنُّ في رَيْعانِهِ المُرَيَّهِ

وَقَوْلُهُ[9]:

في الفَيْفِ مِنْ ذاكَ البَعيدِ الأمْقَهْ

ورواهُ أبو عمرو (الأقْمَهِ).

ومِنْ ذلِك قَوْله تعالى: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾[10] في أحَدِ التأويلات، فأوْلى في الآية من باب (أفْلع)، لأنه مَقْلوبٌ من أوْيَل من الويل، وهي مسألةٌ لا تصحُّ عند الشهاب[11].

---

(١) انظر أدَب الكاتب: ٤٩٣.

(٢) اعتاقَهُ: حَبَسَهُ.

(٣) انظر: أدَب الكاتب: ٤٩٣، لسان العرب، (عقا): ١٥/ ٨٠.

(٤) انظر لسان العرب (عقا): ١٥/ ٨٠.

(٥) انظر لسان العرب (عقا): ١٥/ ٨٠.

(٦) المَهَقُ والمَقَهُ اشتدادُ البياض.

(٧) انظر الصفحة من هذا البحث: ١٠٥.

(٨) انظر لسان العرب (مقه).

(٩) انظر لسان العرب (مقه).

(١٠) القيامة: ٣٤.

(١١) انظر د. عبد الفتاح الحموز معجم الأفعال التي تتعدّى إلى مفعول غير صريح محذوف في القرآن الكريم (تحت الطبع)، عمان - دار عمّار للنشر والتوزيع.

ومنه أعكفُ في أعفَك للذي لا يُحسِنُ العملَ [1].

(٢٢) فَوْلَع:

ومنهُ قَوْلُهُمْ: العَوْبَطُ في العَوْطَبِ[2]، وذكر الأصمعيُّ أنَّ العَوْطَبَ مِنَ العَطَبِ، وذكر ابنُ منظورٍ[3] أنَّ العَوْبَطَ (لجّة البحرِ) مقلوبٌ من العَوْطَبِ.

(٢٣) مُفالَعَةُ:

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُمْ: المُقايَسَةُ في المُقاساةِ. وذكر أبو منصور الأزهري[4] أنّ المقايَسَةَ تجري مجرى المقاساة التي هي مُعالَجَةُ الأمرِ الشديد ومُكابدَتُهُ، وأنّها مقلوبَةٌ لذلك.

وقَوْلُهُمْ: المُهابَذَةُ في المُهاذَبَةِ[5]. وذكر ابنُ سيده أنّه يُقال: أهْبَذَ في مِشْيَتِهِ وأهْذَبَ، وذكَرَ ابْنُ منظورٍ[6] أنَّ أهْبَذَ واهْتَبَذَ وهابَذَ كهاذَبَ.

(٢٤) مِفْلَعٌ:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: مِصْقَلٌ في مِصْلَقٍ[7]، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُ الشاعرِ[8]:

إذا هُمْ ثاروا وإنْ هم أقْبلوا أقْبل مِسْماحٌ أرِيْبٌ مِصْقَلُ

أيْ: مِصْلَقٌ، فَقَدَّمَ اللامَ على العَيْنِ[9].

(٢٥) مُتَفَلِّعٌ:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: فُلانٌ مُتَعَهِّتٌ[10] في مُتَعَتِّهٍ[11].

---

(١) انظر: الجاسوس على القاموس: ٨، لسان العرب (عفك).

(٢) من أسماء الداهية أو لجة البحر.

(٣) انظر لسان العرب (عبط، عطب).

(٤) انظر تهذيب اللغة، تاج العروس، لسان العرب (قيس).

(٥) المهاذبة: الإسراع في المشي.

(٦) انظر لسان العرب (هبذ).

(٧) المِصْلَق: الخطيبُ البليغ.

(٨) انظر لسان العرب (صقل).

(٩) انظر لسان العرب (صقل).

(١٠) المتعَهِّت: ذو النيقة والتخيُّر.

(١١) انظر لسان العرب (عهت): ٢/٦٢.

(٢٦) فَيْلَعْ :

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: الخَيْلَعُ في الخَيْعَلِ[١]، فَقُدِّمَتِ اللامُ على العَيْنِ[٢].

(٢٧) فِلاَّعَة :

ومِنْ ذلك قول العامة : سِدَّاج في سِجَّادة[٣].

(٢٨) فَلاعة :

ومِنْ ذلك قول بعض الأطفال : فَشارة في فراشة[٤].

(٢٩) فُلُع :

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ : قَوْسٌ عُلُطٌ في عُطُلٍ[٥].

(٣٠) فُلْعَةٌ :

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ : في لسانِهِ حُلْكَةٌ وَحُكْلَةٌ ، ولقد أفْرَدَ ابْنُ منظورٍ لكلٍّ منهما مكاناً[٦].

(٣١) مُفْلَّعْ :

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ : مُثَدَّنٌ في مُثَنَّدٍ، جاءَ في (لسان العرب) : وقال ابْنُ جنيّ : هُوَ مِنَ الثُّنْدُوَة، مقلوبٌ منهُ قال: وهذا ليسَ بشيءٍ. وامْرَأةٌ ثَدِنَةٌ : ناقِصَة الخَلقِ، عنه. وفي حديثِ عليٍّ رضي اللهُ عَنْهُ أنَّه ذَكَرَ الخوارِجَ، فقالَ : فيهِمْ رجل مُثَدَّنُ اليَدِ أيْ تُشْبِهُ يَدُهُ ثَدْيَ المَرأة، كَأنَّهُ كانَ في الأصلِ مُثَنَّدَ اليَدِ، وقُلِبَ، وفي التهذيبِ والنهايَةِ : مَثْدُون اليَدِ، أيْ : صغير اليد مجتمعها، وقال أبو عبيدٍ: إنْ كانَ كما قيل إنَّهُ مِنَ الثُّنْدُوَة تشبيهاً لَهُ به في القِصَرِ والاجتماع، فالقياسُ أنْ يُقالَ مُثَنَّد، إلاَّ أنْ يكونَ مَقْلُوباً. وقِيلَ : المُثَدَّنُ مَقْلُوبُ ثَنَدَ، يرِيْدُ أنَّهُ يُشْبِهُ ثُنْدُوَة الثَّدْيِ وهي رَأْسُهُ، فَقَدَّمَ الدال على النونِ، مثل جَذَبَ وجَبَذَ، والله أعْلَمُ[٧].

---

(١) الخيعل: ثوبٌ غير مخيط الفرجين، ويكونُ مِنَ الجلْدِ أو الثياب أوْ غير ذلك.

(٢) انظر: تهذيب اللغة لسان العرب (خعل، خلع).

(٣) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩ ـ ٦٠.

(٤) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩ ـ ٦٠.

(٥) هي التي لا وتر فيها، انظر جمهرة اللغة: ٣/ ٤٣١، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٦، المخصص: ١٤/٢٨، لسان العرب (عطل).

(٦) انظر لسان العرب (حكل)، (حلك)، المزهر في علوم اللغة: ٢/ ٤٧٨.

(٧) لسان العرب (ثدن) وانظر تهذيب اللغة (ثند)، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٢٠٨، وانظر الصفحة: ٣١ من هذا البحث. ويُروى (مُوْتَنُ اليَدِ) من أيتَنَتِ المرأة، إذا ولدت يَتْناً، وهو أن =

وقَوْلُهُمْ: مُكلَبٌ في مُكَبَّل[1].

وقَوْلُهُمْ: مُصَتَّمٌ في مُصَمَّتٍ،[2] وذكر ابنُ منظورٍ[3] أنَّ مُصمَّتاً كَمُصتَّمٍ.

(٣) في الأفعال

يشيعُ القَلْبُ بتقديمِ اللامِ على العَيْنِ في الأفعال كثيراً في العربيَّة، ويكونُ في مُعْتَلِّ اللامِ أَوْ مهموزِها أَوْ صحيحِها. ولعلَّ أهمَّ أبنيةِ الفِعْلِ المَقْلُوبةِ في هذه المسألَةِ ما يلي:

(١) فَلَعَ:

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: راءَ في رَأَى،فَقُدِّمَتِ الياءُ المُهْمَلَةُ لامُ الكَلِمَةِ على الهمزةِ فائِها، ثُمَّ قُلِبَتِ الياءُ أَلِفاً لِتَحَرُّكِها وانْفِتاحِ ما قَبْلَها[4]. ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: شاءَني، في شَآني[5]، وسآني في ساءَني[6]، وقَوْلُهُمْ: جَبَذَ وجَذَبَ وأَضْرابُهما كما مرَّ[7]، وقَوْلُهُمْ: رَضَبَ ورَبَض[8]: وذكر ابنُ منظورٍ أنَّ رَضَبَتِ الشاةُ كربضت، وقَوْلُهُمْ: ناءَ في نَأَي[9]، وآنَ في أنَى[10].

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: «تَلْدَغُ العقربُ وتصيء»[11]: ذَكَر الميدانيُّ[12] أنَّ (تَصيءُ) مضارِعُ (صاءَ)[13] المَقْلوبِ مِنْ (صَأَى)، وَمِمَّا جاءَ فيه هذا الأَصْلُ قَوْلُهُمْ: «جاءَ بما صَأَى وصَمَتَ»[14]، ويُروى هذا المَثَلُ أيضاً بالقَلْبِ: «جاءَ بما صاءَ وصَمَتَ».

= تخرج رجلا الولد في الأوَّل.

(١) انظر الصفحة: ٨٩ من هذا البحث.

(٢) المُصَمَّت: المتمَّم.

(٣) انظر لسان العرب (صمت)، المخصص ١٤/٢٨.

(٤) شآني: أحزنني.

(٥) انظر الصفحة: ٥٤.

(٦) انظر الصفحة من هذا البحث: ٥٤.

(٧) انظر جمهرة اللغة: ٣/ ٤٣١، المخصص: ١٤/٢٧.

(٨) انظر الصفحة: ٥٤.

(٩) انظر الصفحة: ٥٤، وانظر أدب الكاتب: ٤٩٢.

(١٠) انظر مجمع الأمثال: ١/ ١٢٦، رقم: ٦٤١.

(١١) انظر مجمع الأمثال: ١/ ١٢٦، رقم: ٦٤١.

(١٢) صاء: صاح.

(١٣) مُكلَّب: مُقَيَّد. انظر: لسان العرب (كلب)، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٦، المخصص: ١٤/٢٧، جمهرة اللغة: ٣/ ٤٣١.

(١٤) انظر مجمع الأمثال: ١/ ١٧٩، وانظر لسان العرب (صَأَى)، ومنه أيضاً قَوْلُهُمْ: «يضربني وَيَصْأَى».=

وقَوْلُهُمْ: بَلَت الشيءَ وبَتَلَهُ[1]، ومنهُ قَوْلُ الشنفرى[2]:

كَأن لها في الأرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ
على أُمِّها وإنْ تُحَدِّثْكَ تَبْلَتِ

وَذَكَرَ ابنُ منظورٍ[3] أنَّ (بَلَتَ) لَيْسَ مَقْلوباً مِنَ بَتَل لِوجودِ مَصْدَرٍ له، وَهُوَ البَلْتُ (بفتح اللام).

وقَوْلُهُمْ: شَنَفَ وَشَفَنَ[4]، وذكر ابنُ منظورٍ[5] أنَّ شَنَفْتُ إلى الشيءِ مِثْلُ شَفَنْتُ.

وقَوْلُهُمْ: نَغَزَ الشيطانُ بَيْنَهُمْ في: نَزَغَ الشيطانُ بيْنَهم، وَذَكَر ابنُ منظورٍ[6] أنَّ نغزَ كَنَزَغَ.

وقَوْلُهُمْ: طَسَم الطريق في طَمَسَها[7].

وقَوْلُهُمْ: دقَمَهُ دَقْماً ودَمَقَهُ دَمقاً[8]، إذا كَسرَ أسنانَهُ، وذَكَرَ ابنُ منظورٍ[9] أنَّ دَقَمهُ مِثْلُ دَمَقَه على القلب.

ومِنْ ذلك أيْضاً قراءةُ الحسنِ والأعمش: «بَلَى قَدْ جأتْكَ آياتي فَكَذَّبْتَ بها»[10] بهمزةٍ مِنْ غيرِ مَدٍّ في (جَأَتْكَ) على أنَّهُ مَقْلوبٌ مِنْ (جاءَتْك)، فَقُدِّمَتِ الهمزةُ لامُ الكَلمةِ، وَأُخِّرَتِ الألِفُ المُنْقَلِبَةُ عَن الياءِ عين الكلمة، ثُمَّ سقطتْ هذه الألف كما

= انظر مجمع الأمثال: ٢/ ٤١٩، وانظر لسان العرب (صَأَى): ١٤/ ٤٤٩.

(١) بَتَلَهُ: قَطَعَهُ.

(٢) انظر أدب الكاتب: ٤٩٣، لسان العرب (بلت)، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٤١٧.

(٣) انظر لسان العرب (بلت)، وانظر المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٩ المخصص: ٢٧/١٤.

(٤) شفن: نظر.

(٥) انظر لسان العرب (شنف)، وانظر: أدب الكاتب: ٤٩٣، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٩، المخصص: ٢٧/١٤.

(٦) انظر لسان العرب (نزغ) وانظر: المزهر في علوم اللغة ١/ ٤٨٠.

(٧) انظر الصفحة :١١٠أ، وانظر أدب الكاتب ٤٩٢، المخصص: ٢٧/١٤، الأفعال لابن القطاع: ٢/ ٢٩٤.

(٨) انظر المخصص: ٢٧/١٤، لسان العرب (دمق)، (دقم)، جمهرة اللغة: ٣/ ٤٣١، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٧.

(٩) انظر لسان العرب (دقم).

(١٠) الزمر: ٥٩.

سقطت في رَمَتْ وغَزَتْ[1] .

ومنهُ قولُهُمْ: قافَ الأثَرَ في قفاهُ، ومن ذلك قراءةُ معاذٍ: «ولا تقُفُ ما ليس لكَ بِهِ عِلْمٌ»[2] : ذَكَرَ أبو حيَّان[3] أنَّهما لُغَتانِ لِوُجود التصاريف فيهما، ولقد أجاز كونهما من باب القلب صاحِبُ اللوامح ، فَعَدَّ (قافَ) مقلوباً مِنْ قفا، وذكر ابنُ منظورٍ[4] أنَّ (قافَ) مِثْلُ (قفا) .

وقَوْلُهُمْ : قاعَ وَقَعا[5]، وذكر ابْنُ منظورٍ[6] أنَّ قاعَ يَقُوعُ قَوْعاً مِثْلُ : قَعا يَقْعُو قُعُوّاً وَقَعْواً، إذا ضَربَ الجَمَلُ الناقَةَ .

وقَوْلُهُمْ : عَثا وعاثَ[7]، وَذَكَر كراعٌ[8] أنَّ (عَثَى ، يَعْثَى) مَقْلوبٌ مِنْ (عاثَ) . ويُقالُ : عَثا عُثُوّاً وعَثِيَ عُثُوّاً عِثِيّاً وعَثَياناً، وَعَثَى يَعْثَى .

وقَوْلُهُمْ : لَفَحَهُ في لَحَفَهُ[9]، وَذَكَرَ ابنُ منظورٍ[10]أنَّ لَفَحَهُ مَقْلوبٌ عَنْ لَحَفَهُ .

وقَوْلُهُمْ : عَقاهُ يَعْقُوهُ في عاقَهُ[11] وَذَكَرَ أبُو منصور الأزهريّ[12]أنَّه يجوزُ أنْ يُقالَ : عاقَني عَنْك عائِقٌ، وعقاني عَنْك عاقٍ، وهُمَا بمعنىً واحِدٍ على القَلْبِ عندهُ .

---

(١) انظر مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ١٣١ ، البحر المحيط : ٧/ ٤٣٦ الدمياطي إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، مصر، مطبعة عبدالحميد أحمد حنفي : ٣٧٦ (سأشير إليه فيما بعد بالإتحاف) .

(٢) الإسراء : ٣٦ .

(٣) انظر البحر المحيط : ٦/ ٣٦، وانظر الكشاف : ٢/ ٦٦٦، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ٧٦، المخصص : ١٤/ ٢٨ ، جمهرة اللغة : ٣/ ٤٣١، المزهر في علوم اللغة : ١/ ٤٧٦ .

(٤) انظر لسان العرب (قوف) .

(٥) انظر جمهرة اللغة : ٣/ ٤٣١ ، المزهر في علوم اللغة : ١/ ٤٧٦ ، المخصص : ١٤/ ٢٧ .

(٦) انظر لسان العرب (قعا) .

(٧) انظر جمهرة اللغة : ٣/ ٤٣١ ، المزهر في علوم اللغة : ٢/ ٤٧٧ .

(٨) انظر لسان العرب (عثى) .

(٩) انظر المخصَّص : ١٤/ ٢٨، المزهر في علوم اللغة : ١/ ٤٧٧، جمهرة اللغة : ٣/ ٤٣١ .

(١٠) انظر لسان العرب (لفح) .

(١١) انظر لسان العرب (عقا) .

(١٢) انظر تهذيب اللغة، لسان العرب (عاق، عقا) .

وقَوْلُهُمْ: باءَ في بَأَى[1]، وهوُ قولُ الفرّاءِ: «الفرّاءُ: باءَ بوزن باع: إذا تَكَبَّرَ كأنَّهُ مَقْلوبٌ مِنْ بَأَى، كما قالوا: أرى [2]، ورَأَى..»[3].

وقَوْلُهُمْ: صَكَمَ صَكْماً، وَصَمَكَ صَمكاً[4]، وهما مِنْ باب جَذَبَ وجَبَذَ[5].

وقَوْلُهُمْ: خَبَلْتُ اليَدَ خبْلاً وَخَلَبَ الشيءَ خَلْباً[6]، وَهُما مِنْ بابِ جَذَبَ وجَبَذَ أيْضاً[7].

وقَوْلُهُمْ: وَفَهَ وَوَهَفَ[8]، وَذَكَرَ ابنُ القَطّاع[9] أنَّ وَهَفَ وَهْفاً مِثْلُ وَفَهَ.

وقَوْلُهُمْ: راعني في رَغَاني[10].

وقَوْلُهُمْ: جَفَعَهُ جَفْعاً في: جَعَفَهُ جعْفاً[11]، وذكر ابنَ القَطّاع [12] أنَّ جَفَعَهُ مَقْلوبٌ مِنْ جَعَفَهُ.

وذَكَرَ ابنُ سيده[13] أنّه لولا وجودُ مَصْدَرٍ لَهُ لَعَدَّهُ مَقْلوباً. وَذَكَرَ الأزهريُّ[14] أنَّ جَفَعَهُ، وَجَعَفَهُ مَقلوبٌ مِنْ باب جَبَذَ وَجَذَبَ.

وقَوْلُهُمْ: جِخَفَ[15]وَجَفَخَ[16]، وَهُما مِثْلُ جَبَذَ وجَذَبَ.

---

(١) بَأَي: تكبُّر.

(٢) يتراءى لي أنَّ الصوابَ (راءَ) كما مرَّ، لا (أرى).

(٣) لسان العرب (باء) وانظر (بأى).

(٤) صَمَكَ: عضَّ.

(٥) انظر كتاب الأفعال لابن القطّاع: ٢/ ٢٤٥.

(٦) خَلَبَ وخَبَلَ بمعنى قَطَعَ.

(٧) انظر كتاب الأفعال لأبن القطاع ١/ ٢٩١.

(٨) وفه قام بالأمر في لغة بلحارث بن كعب.

(٩) انظر كتاب الأفعال: ٣/ ٣١٢.

(١٠) انظر أدب الكاتب: ٤٩٤.

(١١) جعفه: صرعه، وقطعه.

(١٢) انظر كتاب الأفعال: ١/١٦٣.

(١٣) انظر لسان العرب (جفع).

(١٤) انظر لسان العرب (جفع).

(١٥) جَخَفَ: غطَّ في نَومه.

(١٦) انظر كتاب الأفعال لابن القطّاع: ١/ ١٦٩.

وقَوْلُهُمْ: مَلَتَ الشيء مَلْتاً ومَتَلَهُ مَتْلاً[1]، وَهُما مِثْلُ جَبَذَ وجَذَبَ[2]، وذكر ابنُ منظور[3] أنَّ (مَلَتَ) كَمَتَلَ.

وقَوْلُهُمْ: مَهَقَ اللَوْنُ مَهقاً[3] وَمَقَه مَقْهاً[4].

وقَوْلُهُمْ: دَرَسَ المرْأَةَ وَدَسَرَها[5]، وهما أَيضاً مِنْ باب جَبَذَ وَجَذَبَ.

وقَوْلُ العامَّةِ: خَشَمَ الشيء في خَمشَ، لأنَّ الخَشْمَ كَسْرُ الخيشوم، والخَمشُ الخَدْشُ في الوَجْهِ وسائِرِ الجسَدِ[6].

وقَوْلُهُمْ: كَحسَ كَحْساً[7] في كَسَحَ، وذكر الزَّبيدي أَنَّهُ كَأَنَّه مَقْلوبُ كَسَحَ.

وقَوْلُهُمْ: ماسَ مَيْساً[8] في مَسَا مَسْأً، وجاء في (تاج العروس)[9] أنَّ الأَوَّلَ كَأَنَّهُ مَقْلوبٌ مِنَ الآخر[10].

وقَوْلُهُمْ: هَمَى المَطَرُ في هامَ، وَمِنْهُ قولُ الشاعِرِ[11]:

فَسَقى دِيارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِها   صَوْبُ الرَّبيعِ ودِيمَةٌ تَهْمِي

وجاءَ في (لسان العرب): «ومِنْهُ: هَمَى المطَرُ، ولعلَّهُ مقلوبٌ مِنْ: هامَ يهيمُ وكُلُّ ذاهِبٍ وسائِلٍ مِنْ ماءٍ أو مَطَرٍ أو غيره، فقد همى..»[11].

وقَوْلُهُمْ: مَرَزَ الشرابَ مَرْزاً[12]، وَمَرَزَ الإناءَ في: مَزَرَ، وجاءَ في (تاج العروس)[13] أنَّ هذا عن ابْنِ القطاع، وكأَنَّه لُغَةٌ في (مَزَرَ) بتقديم الزاء.

---

(١) متله وملته: زَعْزَعَهُ.

(٢) انظر كتاب الأفعال لابن القطاع: ٣/ ١٩٤.

(٣) انظر لسان العرب (ملت، متل).

(٤) مهق اللونُ: اشْتَدَّ بياضه. انظر كتاب الأفعال لابن القطاع: ٣/ ١٩١.

(٥) دَسَرَها: جامَعَها. انظر كتاب الأفعال: ١/ ٣٤٩.

(٦) انظر في الخشم والخمش: لسان العرب (خشم، خمش).

(٧) أيْ: رَجَعَ على اسِتِه.

(٨) ماسَ: مجنَ.

(٩) انظر (ميس).

(١٠) انظر لسان العرب، الصحاح (ميس، مَسَأَ).

(١١) انظر لسان العرب (همى): ١٥/ ٣٦٥.

(١٢) مزر الشراب: تذوَّقَهُ.

(١٣) انظر (مرز).

وقَوْلُهُمْ : طَسَعَ الجاريةَ في طَعَسها [1]، وذَكَرَ الزَّبيديّ [2] أنَّ الجوهريَّ قَدْ أهْمَلَهُ، وقد أوْرَدَهُ الصَّاغاني وابْنُ القطاع والأزهريُّ، وأنَّ المصْدَرَ مِنَ المقلوبِ الطَّسْعُ.

وقَوْلُهُمْ : عادَكَ في عَدَاكَ [3].

وقَوْلُهُمْ : جَفَلَ اللحْمَ عَنِ العظمِ والشحمَ عن الجلدِ [4] في جَلَفَ، وذكر الأزهريُّ [5] أنَّ المعروف بهذا المَعْنى (القَشْر) هو جَلَفَ، فَكَأنَّ الجَفْلَ مَقْلوبٌ.

وقَوْلُ العامة : فَعص في فَصَعَ [6].

٢ ـ انْفَلع :

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : انْسَدَجَ في انْسَجَدَ[7]، ويقال أيضاً انْدَسَجَ[8].

٣ ـ تَفَلَّعَ :

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : تَوَدَّأت في تَوَأَّدتْ[9]. وذَكَرَ أبو منصور الأزهري[10] أنَّهما لُغَتانِ عَلى القَلْب.

وَقَوْلُهُمْ : تَبَيَّغَ بِهِ الدَّمُ[11]، ذَكَر ابنُ مَنْظورٍ[12] أنَّهُ مقلوبٌ مِنْ تَبَغَّى مِنَ البَغْي، مثل جَذَبَ وَجَبَذَ، وما أطْيَبَهُ وَما أيْطَبَهُ.

وقَوْلُهُمْ : تَكَلَّى[7] الرجل في تَكَيَّلَ[8].

---

(١) طعسها : جامعها، والقول نفسه في طَسَمَهَا.

(٢) انظر: تاج العروس (طعس)، وانظر لسان العرب (طعس، طسع).

(٣) انظر السرقسطي، كتاب الأفعال للسرقسطي، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية: ١/ ٢٤٢ (سأشير إليه فيما بعد بكتاب الأفعال).

(٤) أيْ : قشره.

(٥) انظر لسان العرب (جفل، جلف)، تهذيب اللغة (جلف، جفل).

(٦) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه : ٥٩.

(٧) انْسَجَد : انكبَّ على وَجْهِهِ كحالَةِ الساجد.

(٨) انظرْ تاج العروس (سَدَجَ).

(٩) تَوَأَّدتْ : مِنْ (وَأَدَ) وتوأدت عليه الأرض : غَيَّبَتْه وذَهَبَتْ به.

(١٠)انظر تاج العروس (وَأَدَ)، تهذيب اللغة : ١٤/ ٢٤٤.

(١١)تبيَّغ به الدم : غَلَبَهُ وَقَهَرَهُ.

(١٢)نظر لسان العرب (بوغ).

٣ - أفْـلَعَ :

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : انضَبَ القَوْسَ في أنْبضَها[٣]، وهو قَوْل أبي حنيفَةَ، وَذَكَر أبُوالحسن أنَّ قَوْلَ أبي حنيفَةَ لا يَصِحُّ لِكَوْنِ أنْضَبَ لَهُ مَصْدرٌ، لأنَّ الأفْعالَ المقلوبَةَ عِنْدَهُ لا مصادِرَ لَها. وَقيلَ إنَّ أنْضَبَ لُغَةٌ في أنْبضَ[٤] .

وَقَوْلُهُمْ: أشَافَ على الشيء، في أشفى عَلَيْهِ[٥] ، وذَكَرَ الجوهريُّ[٦] أنَّ أشَافَ قَلْبُ أشْفى، ومِنْ ذلك حديثُ عُمَرَ: «ولكِن انْظُروا إلى وَرَعِهِ إذا أشافَ»[٧] .

وَقَوْلُهُمْ : امْهى في أماهَ[٨] ، ومِنْهُ قَوْلُ امْرِىءِ القيسِ[٩] :

راشَهُ مِنْ رِيشِ ناهِضَةٍ ثُمَّ أمْهاهُ على حَجَرِه

وَذَكَـرَ أبو علي الفارسيُّ أنَّ أصْل امهاهُ هُوَ (أمْوَهَهُ)، فَقَدَّمَ اللامَ وأخَّرَ العَيْنَ[١٠] .
وَقَوْلُهم : اهْبَذَ في مِشْيَتِه في أهْذَبَ[١١].

٥ - اسْتَفْلَعَ :

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: استْنأى في اسْتَناءَ[١٢]على القَلْبِ[١٣] .

---

(١) تكلّى وتَكَيّـلَ : قام في الكَيْولِ، وهو مُؤخّر الصفوف.
(٢) انظر لسان العرب (كيل).
(٣) أنْبَضَها: جَذَ وَتَرَها لتصوِّتَ.
(٤) انظر لسان العرب، تاج العروس، الصحاح (نَضَبَ، نَبَضَ)، أدَب الكاتب: ٤٩٤، المخصص: ٢٧/١٤.
(٥) أشفى عليه: أشْرفَ عليه.
(٦) انظر الصحاح، لسان العرب (شَوف).
(٧) انظر لسان العرب (شوف): ١٨٥/٩، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٠٩/٢.
(٨) انظر لسان العرب (موه): ٥٤٤/١٣.
(٩) انظر لسان العرب (خشب): ٣٥٢/١.
(١٠) انظر لسان العرب (خشب).
(١١) انظر الصحفة: ١١٥، وانظر أدب الكاتب: ٤٩٣.
(١٢)اسْتَناءَ مِنْ ناءَ نَوْءاً.
(١٣) لسان العرب (ناءَ، نأى).

وَقَوْلُهُمْ: اسْتَاعَ واسْتَنْعى، وهو قَوْلُ أبي عُبَيْدٍ: «وقال أبوعُبَيدٍ في باب المَقْلُوبِ: اسْتَاعَ واسْتَنْعى، إذا تَقَدَّم، وَيُقالُ: عَطَفَ وَأَنْشَدَ:

ظَلْنا نَعُوجُ العِيْسَ في عَرَصاتِها وُقُوفاً، وَنَسْتَنْعي بها فَنَصُورُها»[1].

وَقَوْلُهُمْ: اسْتَدْمى الرَّجُلُ غَرِيْمَهُ في اسْتَدامَهُ، وذكر ابْنُ سيده أنَّه مَقْلوبٌ مِنْهُ، لأنَّهُ لا مَصْدَرَ لَهُ: «واسْتَدامَ الرَّجُلُ غَرِيْمَهُ: رَفَقَ بِهِ، واسْتَدماهُ كَذلِكَ مَقْلوبٌ مِنْهُ، قال ابنُ سيده: وإنَّما قَضَيْنا بِأنَّه مَقْلُوبٌ، لأنَّا لَمْ نَجِدْ لَهُ مَصْدَرًا، واسْتَدْمى مَوَدَّتَهُ: تَرَقَّبها مِنْ ذلك، وإنْ لَمْ يَقُولوا فيه اسْتِدامَ. . . .»[2].

ومِنْهُ قَوْلُ كثيِّر[3]:

وَما زِلْتُ أَسْتَدْمي وَماطَرَّ شارِبي وِصالَكَ حَتّى ضَرَّ نَفْسي ضَمِيرُها

وَيُفْهَمُ مِمَّا في (أَدَبِ الكاتِبِ) أن (اسْتَدْمى) أَصْلٌ إذا حَمَلْنا الأَصْلَ على ما بُدِيء بِه، لأنَّه الفِقْرَةَ التي وَرَدَ فيها هذا الفِعْلُ جاءَ فيها الأَصْلُ مُصدَّرًا به: «اسْتَدْمى الرَّجُلُ غَرِيمَهُ واسْتَدامَهُ، إذا رَفَقَ بِهِ»[4].

٦ ـ افْتَلَعَ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُم: اعْتَمى الشيءَ في اعْتامَهُ[5]، جاء في (لسان العرب): «واعْتَمى الشَّيءَ: اختارَهُ، والاسم العِمْيَةُ، قال أبو سعيدٍ: اعْتَمَيتهُ اعتماءً، أيْ: قَصَدْتُهُ، وَقالَ غَيْرُهُ: اعْتَمَيْتُهُ: اخْتَرْتُهُ، وَهُوَ قَلْبُ الاعْتِيام»[6].

وَقَوْلُهُمْ: اعْتَقى الشيءَ في اعْتاقَهُ[7]، وذَكَر ابْنُ مَنْظور[8] أنَّ اعْتَقى مَقْلوبٌ مِنْ اعتاقَ.

وقَوْلُهُمْ: انتاقَ الشيءَ في انْتقاهُ[8].

(١) لسان العرب (نعا): ١٥/ ٣٣٥، وانظر أدب الكاتب: ٤٩٤.

(٢) لسان العرب (دوم)، وانظر (دمى)، وانظر المزهر في علوم اللغة: ٢/ ٤٨٠، أدب الكاتب: ٤٩٤.

(٣) أدب الكاتب: ٤٩٤.

(٤) اعْتامه: اخْتارَهُ.

(٥) لسان العرب (عمى): ١٥/ ١٠٠، وانظر المخصص: ١٤/ ٢٧، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٩، أدب الكاتب: ٤٩٣، معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٢٣، ٣٩٤.

(٦) اعتقاه: حبسه.

(٧) انظر لسان العرب (عاق، عَقى): ١٥/ ٨٠، وانظر المزهر: ١/ ٤٧٩، أدب الكاتب: ٤٩٤.

(٨) انظر لسان العرب (نوق): ١/ ٣٦٣. المزهر، ١/ ـ ٤٨، أدب الكاتب ٤٩٣.

وَقَوْلُهُمْ: اجْتَحى في اجتاحَ[1]، وَذَكَر الفَرّاءُ[2] أَنَّ اجْتَحى لُغَةُ قضاعَةَ، وأَنَّ اللغَةَ الفاشِيَةَ (اجْتاحَ)، وَذَكَر الجَوْهريُّ[3] ان اجْتَحاهُ قَلْبُ اجْتاحَهُ.

وقولهم: انْتَطَت المغازي في انْتاطَتْ، وذَكَر ابْنُ منظور[4] أَنَّ انْتَطَتْ جائِزٌ على القَلْبِ.

وَقَوْلُهُمْ: اخْتاطَ واخْتَطى[5]، وَيُفْهَمُ مِمّا في (لسان العرب) أَنَّ كُراعاً ذَهَب إلى أَنَّ (اخْتاطَ) مَقْلوبٌ مِنَ اخْتَطى: «وَقيلَ: خاطَ إليهِمْ خَيْطَةً، واخْتاطَ واخْتَطى مَقْلوبٌ: مَرَّ مرًّا لا يَكاد يَنْقَطِعُ، قالَ كُراعٌ: هو مَأْخوذٌ مِنَ الخطْو، مَقْلوبٌ عَنْه، قالَ ابْنُ سيده: وهٰذا خطأٌ، إذْ لَوْ كانَ كذلِكَ لَقالُوا: خاطَهُ خَوْطَةً، ولَمْ يقولوا خَيْطَةً، قال: ولَيْسَ كُراعٌ يُؤْمَنُ على هذا....»[6].

٧ ـ فَـلِـعَ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: صَقِعَ في صَعِقَ[7].

وَقَوْلُهُمْ: خَنِزَ اللحْمُ في خَزِنَ[8]، وجاءَ في (لسان العرب)، «الفَتْحُ عَنْ يَعْقوبَ مِثْلُ خَزِنَ عَلى القَلْبِ..»[9].

وَقَوْلُهُمْ: مَقِهَ في مَهِقَ إذا اشْتَدَّ بَياضُهُ[10].

٨ ـ تَفْتَلِعُ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: تَأْتَكِلُ في تَأْتَلِكُ في قول الشاعر[11].

---

(١) اجتاحَ الشيء: استأصلَهُ.

(٢) انظر معاني القرآن: ٢/١٢٣، ٣٩٤.

(٣) انظر لسان العرب (جحا).

(٤) انظر لسان العرب (نوط).

(٥) اختطى: مرَّ مرًّا سريعا.

(٦) انظر لسان العرب (خيط): ٧/٣٠٠.

(٧) انظر الصفحة: ٩٨، وانظر أدب الكاتب: ٤٩٣.

(٨) خنز: فسد وأنتن.

(٩) لسان العرب (خنز)، وانظر جمهرة اللغة: ٣/٤٣١، المزهر: ٢/٤٧٦.

(١٠) انظر كتاب الأفعال لابن القطاع: ٣/١٩١، لسان العرب (مهق، مقه).

(١١) انظر لسان العرب (ألك).

أَبْـلِغْ يزيدَ بنَ شيبـانَ مألُكَـةً أبـا ثُبَيْتٍ أَمَـا تنـفَـكُّ تأْتَـكِـلُ

أيْ: تَأْتَلِكُ، مِنَ الألوكِ، وهو قولُ يَعْقوبَ. وذَكَرَ ابنُ سيده أنهُ لَمْ يَسْمَعْ في الكَلام بـ (تَأْتَلِكُ)، مِنَ الألوك. فيكونُ ما عُدَّ أَصْلاً عند ابْنِ السكّيت مقلوباً، وما عُدَّ مقلوبًا أَصْلَ[1].

٩ ـ فَلَعَ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُم: قَبَطَ ما بَيْنَ عَيْنَيْهِ في قَطَّبَ، وهُوَ قولُ يعقوبَ[2]. وقولُ العامّة: سَأَفَ في صَفَّقَ.

١٠ ـ فالَعَ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: رادَيْتُهُ على الأمرِ في راوَدْتُهُ، وجاء في (لسان العرب): «ورادى الرَّجُلَ: داراهُ وراوَدَهُ، وراوَدْتُهُ على الأمْر راديْتُهُ، مَقْلُوب مِنْهُ، قال ابن سيده: رادَيْتُهُ على الأمرِ راوَدْتُهُ، كأنَّهُ مَقْلوبٌ مِنْهُ»[3].

وَقَوْلُهُمْ: جاءاني في جايَأني في المفاعلة[4].

١١ ـ فالِعْ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: ماز رأْسَكَ والسيْفَ[5] في (ماز) قَوْلانِ.

١ ـ أنْ يكونَ منادًى مُرَخَّماً، أي: يا مازِنُ فَحذَفَ النونَ.

٢ ـ أنْ يكونَ الأَصْلُ: ما يِزْ فأخَّرَتِ الياءُ، وسَقَطَتْ علامةً لبناءِ الأمرْ مُعْتَلُ اللامِ، وهُوَ قولُ الأزهريّ، وذَهَبَ اللَّيْثُ إلى أنَّ (مازي)، بمعنى (مُدَّ)، وذكر الأزهريُّ[7] أنَّهُ لا يَعْرِفُ (ماز رأْسَكَ) بهذا المعنى، إلاّ أنْ يكونَ مقلوبًا مِنْ (مايِزْ) كما مرَّ[8].

---

(١) انظر لسان العرب (ألك).

(٢) انظر لسان العرب (قبط).

(٣) لسان العرب (ردى): ٣١٩/١٤.

(٤) انظر لسان العرب (بوأ).

(٥) انظر مجمع الأمثال: ٢٧٩/٢، رقم: ٣٨٥٢.

(٦) انظر مجمع الأمثال: ٢٧٩/٢، رقم: ٣٨٥٢.

(٧) انظر مجمع الأمثال: ٢٧٩/٢، رقم: ٣٨٥٢.

(٨) انظر مجمع الأمثال: ٢٧٩/٢، تهذيب اللغة (ماز)، لسان العرب (ماز).

١٢ - يَتفالَعُ :

وَمِنْهُ حديثُ الرسولِ ﷺ : «أنَّهُ كانَ بَيْنَ حَيَّيْنِ مِنَ العربَ قِتالٌ، وكانَ لأحدِ الحيينِ طَوْلٌ على الآخرِ، فقالوا: لا نرضى حتّى يُقْتَلَ بالعَبْدِ مِنّا الحُرُّ مِنْهُم، وبالمَرْأَةِ الرَّجُلُ، فأمَرهُمْ النبيُّ ﷺ أنْ يتباءوا»[1]. وَذَكَرَ أبوعُبَيْدةَ أنَّ الصوابَ (يَتَباوَءوا) من البَواءِ[2]. وَذكَرَ ابنُ برّي[3] أنَّ الصَّـوابَ: أنْ (يتباءوا) على القَلْبِ كما يُقالُ: جاءاني في جايَأني في المُفاعَلَةِ، وذكر ابنُ الأثير[4] أنَّ (يتباءوا) صحيحٌ، لأنه يقالُ: باءَ بِهِ إذا كانَ كُفْواً لَهُ، وهُمْ بَواءٌ أي أكفاءٌ، أي: ذوو بَواءٍ.

١٣ - يُفالِعُ :

ومن ذلك قولُ العرَب: «ما يواسِي فُلانٌ فُلانًا»[5]: ذكر الضبي[6] أنَّ المعنى: ما يشاركُ فُلانٌ فلانًا، وهو من المؤاساة (المشاركة). وذكر مؤرِّج[7] أنَّ معناه: ما يصيبُه بخيرٍ، وهو عندَهُ مَأخوذٌ مِنْ قَوْلِ العرب: أسْ فلانًا بخيرٍ، أي: أصِبْهُ به. وذهب غيرُهما إلى أن معناه: ما يُعوِّضُهُ مِنْ مَوَدَّتِهِ ولا قرابتِهِ شيئًا، وهو مأخوذ من الأوْسِ، وهو العِوَض، والأصل: ما يُؤاوِسُهُ فقدِّمت السين، لامُ الفعل، وأُخِّرت الواو عنه، فصار يؤاسِوُه، فقلبت الواو ياءً لتحركها وانكسار ما قبلها. وأجاز أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري[8] أنْ يكونَ غيرَ مقلوب على أنّه (يُفاعِلُ) مِنْ أَسَوْتُ الجرحَ، إذا أصلَحْتُهُ، فتكون الهمزة فاءَ الفعل،

---

(١) يتباءوْن: يَتعادَلونَ.

(٢) المســاواة.

(٣) انظر لسان العرب (بَوَأ): ١/ ٣٧.

(٤) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ١٦٠ وانظر لسان العرب (بَوَأ): ١/ ٣٧.

(٥) انظر محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر، بغداد، دار الرشيد للنشر: ١/ ٣٩٨. (سأشير إليه فيما بعد بالزاهر)، ابن سلمة، الفاخر، القاهرة، ١٩٦٠م، تحقيق عبدالعليم الطحاوي: ١٠، (سأشير إليه فيما بعد بالفاخر)، مؤرج السدوسي، كتاب الأمثال، القاهرة ١٩٧١م، (سأشير إليه فيما بعدُ بكتاب الأمثال).

(٦) انظر الفاخر: ١٠.

(٧) الأمثال: ٧٥.

(٨) انظر الزاهر: ١/٣٩٨ ـ ٣٩٩.

والسينُ عينه، والياءُ لامه، وهو الظاهر؛ لأنّه أقلُّ تكلفًا، لأن فيه حملاً على الظاهر.

٣ ـ تقديمُ اللامِ على الفاءِ في ثلاثيِّ الأصول

وَهِي مَسْأَلَةٌ أقلُّ شيوعًا في العَرَبِيَّةِ مِمَّا مَرَّ، وَلَعَلَّ السبَبَ في ذلك يعودُ إلى بُعْد اللام عَن الفاءِ، وَلِقِلَّةِ التَوَهُّم أو الخطأ في تقديِم الحروفِ غير المُتجاوِرَة أوْ تأخيرِها. ولَعَلَّ أهَمَّ ما يَدورُ في فَلَكِ هذهِ المَسْأَلَة ما يلي:

١ ـ جمع التكسير.

٢ ـ الاسم.

٣ ـ الفعل.

١ ـ جمع التكسير

وَهِيَ مَسْأَلةٌ تكادُ تكونُ نادرَةً في العَرَبِيَّةِ، إذ لم تَصِلْ يدي إلاّ إلى لَفْظَتَيْنِ هُما:

١ ـ لَفْعاء:

وَمِنْ ذلك أشْياءُ في شَيْئاء على مَذْهَب سِيبَوَيْه كما مرَّ[1].

٢ ـ لَفاعِي:

وَمِنْ ذلك أشاوي جَمْعُ إشاوة المَقْلوبَةِ مِن شِياءَة كما مَرَّ[2]، وجاءَ في (المنصف): «فَأمَّا قَوْلُهُمْ في جَمْعِها: أشاوَى فقياسُهُ (أشايا)، لأنَّ الياء ظاهِرةٌ في (أشْياء)، وَلكنَّ الياء قُلِبَتْ واوًا... وَأخْبَرَني أبوعلي أنَّ بَعْضهم ذهب إلى أنَّ أشاوى لَيْس بجَمْع أشياء مِنْ لفظها... فَأشاوَى على هذا فَعالَى، بمنْزِلَةِ عَذارى، لأنَّ الهَمْزَةَ في أشيٍّ فاءٌ، فَيَنبغي أنْ تكونَ في أشاوى فاءً، كَأنَّ واحِدتها إشاوَةٌ، وَتَكُون إشاوَةٌ كإدواةٍ، وَتَكُونُ أشاوى فَعائِلَ ـ في الأصلِ كأداوى. وَوَزْنُ أشاوى على قَوْل الخليل لَفاعي: لأنَّ الهَمْزَةَ عِنْدَهُ لامٌ مُقَدَّمةٌ...»[3].

٢ ـ الاسم:

وَتَقْـديُم الـلامِ على الفاءِ في الأسْماءِ ثُلاثِيَّةِ الأصولِ أكْثَرُ شُيوعًا مِنْهُ في جموعِ

---

(١) انظر الصفحة: ٦٤ من هذا البحث.

(٢) انظر الصفحة: ٦٤ وانْظرْ الممتع في التصريف: ٢/٥١٤ ـ ٥١٨، المنصف: ٢/٩٩.

(٣) المنصف: ٢/٩٩ ـ ١٠٠.

التَّكسير، وفي العَربيَّةِ ألفاظٌ قليلةٌ مَحمولةٌ على هذه المَسْألةِ، ولعلَّ أهم أوْزانها المَقلوبَةِ ما يلي:

١ - لَفْعَ:

وَمِنْه قَوْلُهُمْ: الوَصْعُ والصَّعْو[1]. ذَكَرَ ابنُ مَنظورٍ[2] أنَّهما مِثْلُ جَبَذَ وَجَذَبَ. وَقَوْلُهُمْ: رَعْمَلي في لَعَمْري على أنَّ اللام للتوكيد[3]، فَلَعَمْري أصلٌ لِكَثْرَةِ استعمالها، وَنُدْرةِ رَعْمَلي كما مرّ[4]، وقيل إنَّ رَعَمْلي[5] لُغةُ تميم.

٢ - لَفِعٌ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: وَقرِيٌّ في قَرَوِيٌّ[6].

٣ - تَلْعِفَةٌ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: تَفِيئَةٌ في تَئِيفَةٍ[7] على أنَّ التاءَ زائِدَةٌ جاء في (لسان العرب): «وفي حديث عُمَرَ - رضي الله عنه -: أنَّه دَخَل على النبي - عليه السلام -، فَكَلَّمَهُ، ثُمَّ دَخَل أبوبكرٍ على تَفِيئَةِ ذلك، أيْ: على أثَرِه[8]. قال: وَمِثْلُهُ على تَئِيفَةِ ذلك، بِتَقْديمِ الياءِ على الفاءِ، وَقَدْ تُشَدَّدُ، والتاءُ فيه زائِدَةٌ على أنَّها تَفْعِلَةٌ، وقيلَ هُوَ مقلوبٌ مِنْهُ، وتاؤها إمّا أنْ تكوَن مَزيدةً أوْ أصْلِيَّةً، قالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: ولا تَكُونُ مزيدةً، والبِنيَةُ كما هي مِنْ غيرِ قَلْبٍ، فَلَوْ كانَتِ التَّفِيئَةُ تَفْعِلَةً مِنَ الفَيْءِ لَخَرَجتْ عَلى وَزْنِ تَهْنِئَةٍ، فهي إذاً لولا القَلْبُ فَعِيْلَةٌ؛ لأجل الإعلال، ولامها هَمْزَةٌ، ولكِنَّ القَلْبَ عَنِ التَّئِيفَةِ هو القاضي بزيادة التاءِ، فَتَكُونُ

---

(١) الصَّعْوُ: طائرٌ صغيرٌ.

(٢) انظر لسان العرب (صعا)، تهذيب اللغة (صعو): ٣/ ٨٤.

(٣) انظر همع الهوامع: ٥/ ٢٧٦، جمهرة اللغة: ٣/ ٤٣١، المخصص: ١٤/ ٢٧، الممتع في التصريف: ١/ ٦١٦.

(٤) انظر في هذه المسألة ما مضى.

(٥) انظر لسان العرب (عمر) وانظر تاج العروس، تهذيب اللغة (عمر).

(٦) انظر تاج العروس: (وقر).

(٧) يقال جاءَ فلانٌ على تَئِيفة فُلانٍ، أيْ جاء على أثَرِه.

(٨) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٤٨٣، وانظر تاج العروس (تفأ).

تَفْعِلَةٌ»[1]. وفي تَئِيفةٍ لَغَةٌ أُخرى، وهي تَئِفَةٌ، بتقديم الياء المهموزة على الفاء.

٤ ـ لَعْفاء:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: دَأْثاء في ثَأْدَاء[2]، على أنَّ اللام قُدِّمَتْ إلى مَوْضِع الفاءِ، والفَاءُ أُخِّرَتْ إلى مَوْضِع اللامِ، وجاء في (لسان العرب): «والفَرَّاءُ: الثَّأْدَاءُ والدَّأْثَاءُ: الأَمَةُ، على القلب، قال أبوعُبَيْدٍ: وَلَمْ أسْمع أحَدًا يقولُ هذا بالفَتْح غَيْرَ الفراءِ، والمعْروفُ ثَأْدَاء وَدَأْثاء...»[3].

٥ ـ لَعْفَان:

وَمِنْهُ هامانُ إذا عُدَّ عَرَبيًا، فَوَزْنُهُ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ عَربيًّا: لَعْفان، أوْ لَفْعان، أوْ عَلْفَان، أوْ عَفْلان، أوْ لاعاف، أوْ عافال، أوْ فالاع، أوْ عالاف، كما في (لسان العرب): «وماهانُ: اسْمٌ، قالَ ابْن جنِّي: لَوْ كانَ ماهانُ عَربيًّا فَكَانَ مِنْ لَفْظِ (هَوْم) أوْ (هَيْم) ـ لكانَ لَعْفان، وَلَوْ كانَ مِنْ لَفْظِ (هما) لَكانَ عَلْفانَ، وَلَوْ وجدَ في الكَلامِ تَرْكِيبُ (وَمَه)، فكانَ ماهانُ من لفظِه لكان مِثالُهُ عَفْلانُ، ولَوْ كانَ مِنْ لَفْظ النَّهْمْ لكان لاعافاً، وَلَوْ كانَ مِنْ لَفَظ المُهَيْمِن لكانَ عافالا، وَلَوْ كان في الكلامِ تَرْكِيبُ (منه)، فَكانَ ماهَانُ مِنْهُ لَكانَ فالاعًا، ولَوْ كانَ (نمهَ) لكان عالافًا»[4].

٦ ـ لَعاف:

وَمِنْهُ قَوْلُ العامَّةِ: جَوازٌ في زَواج.

٧ ـ إلْعاف:

وَمِنْهُ قَوْلُ العامَّة: إجماز في إزعاج، فَقُدِّمَتِ اللاَّم إلى مَوْضِع الفاءِ، وأُخِّرَتِ الفاءُ إلى مَوْضِع اللامِ.

٨ ـ المُلافَعَةُ:

---

(١) لسان العرب (فيأ): ١/١٢٧.

(٢) الأمة الثأداء، والدَّأثاء: الحمقى.

(٣) لسان العرب (ثأد): ٣/١٠١. انظر أدب الكاتب: ٤٩٤، لسان العرب (ثأد): ٣/١٠١.

(٤) لسان العرب (موه): ١٣/٥٤٥. وانظر القاموس المحيط (موه).

وَمِنهُ قَوْلُهم: المُعاوَدَةُ في المُواذَعةِ[1].

٣ ـ الفعل:

وَهيَ مَسألةٌ تَكادُ تكونُ نادِرَةً في العَرَبيَّة، إذْ لَمْ تَصِلْ يدي إلاّ إلى أفعالٍ قَليلَة هي:

١ ـ لُفِعَ:

وَمِنْهُ قَوْلُهم: شُدِهَ الرَّجُلُ في دُهِشَ، جاءَ في (لسان العرب): «الأزهَريّ: شُدِهَ الرَّجُلُ دُهِشَ، فَهُوَ دَهِش... والاسْمُ الشُّدْهُ والشَّدَهُ مِثْلُ البُخْلِ والبَخَلِ... قال أبومنصور: لَمْ يجْعَلْ شُدِهَ مِنَ الدَّهَشِ كما يَظُنُّ بَعْضُ الناسِ أنَّهُ مَقلوبٌ منْهُ، واللغةُ العاليَةُ: دَهِشَ على فَعِلَ...»[2].

٢ ـ لَفَعَ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: نَشَزَ[3] بِقَرْنِهِ نَشْزًا في شَزَنَ[4]، وَقيلَ إنَّهما مِنْ بابِ جَبَذَ وَجذَبَ[5].

٣ ـ يُلْفَعُ:

وَمِنْه: يُورَأْ في قول لبيد[6]:

تَسْلُبُ الكانِسَ لَمْ يُوأرْ بِها ... شُعْبَةَ السّاقِ إذا الظِّلُّ عَقَلْ

أيْ: لَمْ يُذْعَرْ، جاء في (لسان العرب): «قال الليث: لم يُوأرْبها، أيْ لَمْ يُذْعَرْ، ويروى لم يُورَأْ بها، أيْ لم يَشْعُرْ بها، قال: وَهُوَ مَقْلوبٌ من أرَيْتُهُ، أي: أعْلَمْتُهُ، قالَ: وَوَزْنُه الآنَ لَمْ يُلْفَعْ...»[7] فَيكونُ أصْلُ يُورَأ هُوَ يُرْأى (يُفْعَلْ)، قُدِّمَتِ اللامُ على الفاءِ، فَصارَ يُيْرَأْ، ثُمَّ قُلِبَتِ الياءُ واوًا لِتُناسِبَ ضَمَّةَ الياءِ التي قَبْلَها. وَيَجوزُ أنْ يكونَ (يُوأَرْ) مَقْلوبًا مِنَ الأُوارِ، وَهُوَ الحرُّ الشديدُ. وَيَتراءى لي أنْ كَوْنَ (يُورَأ) مَقْلوبًا مِنْ (يُوأَرْ) أظْهَرُ لوضوح

---

(١) انظر تاج العروس (هود).

(٢) لسان العرب (شده). وانظر تهذيب اللغة: ٦/ ٧٨.

(٣) احتمله فَصَرعَه.

(٤) انظر تاج العروس (نشز): ١٥/ ٣٥٤، وفي حاشيته أنَّ شَمِر قال: كأنَّه مَقْلوبٌ بمعنى شَزَنَ.

(٥) انظر تاج العروس (نشز): ١٥/ ٣٥٤، لسان العرب (نشز).

(٦) انظر تاج العروس: الصحاح (ورأ)، لسان العرب (رأى)، ديوانه: ١٧٥.

(٧) لسان العرب (أرى): ١٤/ ٢٩.

المعنى، ولبعده عَنْ تكلُّف قلب الياء واواً بالإضافة إلى القلب المكاني.

٤ ـ أُلفعَ:

وَمِنْهُ أُعْبِدَ بِهِ في أُبْدِعَ(١).

(٤) تأخيرُ الفاءِ عَنِ اللامِ في ثلاثيِّ الأصولِ

وَهيَ مَسْأَلَةٌ قليلةُ الشُّيوعِ في العَرَبِيَّةِ، ولعلَّ السَّبَبَ يَعودُ إلى عَدَمِ تَجاوُرِ الفاءِ واللامِ في الكلمةِ كما مرَّ، وَلَعلَّ ما وَصَلَتْ إليه يدي مِنَ الألفاظِ المَحْمولَةِ على تأخيرِ الفاءِ عَنِ اللامِ في هذه المَسألَةِ ما يلي:

١ ـ جَمْعُ التَّكْسيرِ:

وَلَمْ يُطالِعْني إلاَّ لَفْظَةٌ واحِدَةٌ، وهي أغْياءُ جَمْعُ أَغْيٍ عندَ أبي زيد(٢)، وَذَكَرَ أبوعلي الفارسي أنَّ هذا الجَمْعَ لا يَصِحُّ إلاَّ إذا كان المُفْرَدُ غَيْئاً، على أنَّ الفاءَ مُؤَخَّرةٌ إلى مَوْضِعِ اللامِ(٣)، فَتصيرُ مِنْ باب (أعْلافٍ).

٢ ـ الاسم:

وَلَعَلَّ أهَمَّ أوْزانِهِ المَقْلوبَةِ ما يلي:

١ ـ عَلِيفَةٌ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: بَكيلَةٌ في لَبيكَةٍ، على أنَّ بَكَل مَقْلوبٌ مِنْ لَبَكَ(٤).

٢ ـ عَلَفٌ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: فَكَعٌ في عَفَك(٥)، أُخِّرَتِ العَيْنُ فاءُ الكَلِمَةِ إلى مَوْضِعِ اللامِ(٦).

---

(١) انظر تاج العروس (عبد).

(٢) أَغْيٌ: ضَرْبٌ من النباتِ.

(٣) انظر لسان العرب (أغى).

(٤) انظر الصفحة ١٣٤ مِنْ هذا البحث.

(٥) في المخصص: ١٤/٢٧: عَفَكٌ وفَكَعٌ بِفَتْحِ العَيْنِ، وقد جاء في لسان العرب إسْكانُها، انظر (عفك، فكع).

(٦) انظر المخصص: ١٤/٢٨، لسان العرب (عفك، فكع).

٣ ـ عالِفٌ :

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : حادٍ في واحِدٍ، أُخِّرَتِ الواوُ فاءُ الكَلِمَةِ إلى مَوْضِعِ الفاءِ، ثُمَّ قُلِبَتْ ياءً لانكِسارِ ما قَبْلَها، ثُمَّ حُذِفَتْ حَمْلاً على حَذْفِها في قاضٍ وأَضْرابِهِ. وَقِيلَ إنَّ الدَّليلَ على كَوْنِ واحِدٍ أَصْلاً تَوَحَّدَ والوحدة. وَقِيلَ إنَّ (حَدَوَ) مَقْلوبٌ مِنْ وَحَدَ[1]. وقِيلَ إنَّهُ لا قَلْبَ فيه: «وَحَكَى يَعْقوبُ: مَعي عشرةٌ فأَحدهُنَّ لِيَهْ، أيْ صَيِّرْهُنَّ لي أَحَدَ عَشَرَ. قالَ أبو منصور: جَعَلَ قَوْلَهُ (فأحدهُن لِيَه) مِنَ الحادي لا مِنْ أَحَد، قال ابنُ سيده: وظاهِرُ ذلِكَ يُؤْنِسُ بأنَّ الحادي فاعِلٌ، قالَ: والوَجْهُ إنْ كان هذا المرويُّ صحيحًا أنْ يكونَ الفِعْلُ مقلوبًا مِنْ وَحَدْتُ إلى حَدَوْتُ، ذلك أنَّهُمْ لَمّا رَأَوْا الحاديَ في ظاهِرِ الأَمْرِ على صورَةِ فاعِلٍ صارَ كأنَّهُ جارٍ على حَدَوْتُ جَرَيانَ غازٍ على غَزَوْتُ....»[2].

ومِنْهُ قَوْلُهُمْ: طادٍ في واطِدٍ[3] وَمِنْ ذلك قَوْلُ القطاميّ:

ما اعْتادَ حُبُّ سُلَيْمى حِينَ مُعتادِ ... وما تَقَضّي بواقِي دَيْنِها الطّادي

أي: الواطِد، ويُقالُ عادَةٌ طادِيَةٌ في واطِدَةٍ[4].

٤ ـ عَلْفٌ :

ومِنْ ذلك قَوْلُهُم: الصَّرْعان [5]. في العَصْرين كما في (لسان العرب)[6].

٣ ـ الفعل :

وَلَعَلَّ أَهَمَّ أَوْزانِه المَقْلوبَةِ ما يلي :

١ ـ عَلَفَ :

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : زَمَج القربةَ زَمْجًا في جَزَمَها، على أنَّهما مِنَ المقلوبِ عِنْدَ يعقوبَ[7].

---

(١) انظر شرح الشافية: ١/٢٣، همع الهوامع: ٦/٣٧٧، تهذيب التوضيح: ٨، لسان العرب (وحد).

(٢) لسان العرب (وحد). وانظر تهذيب اللغة (وحد): ٥/١٩٢.

(٣) الواطِدُ: الثابت القديم.

(٤) انظر لسان العرب (طدى).

(٥) الصَّرْعان: قيل الغداة والعشي، وقيل إنَّه مقلوبُ العَصْرين.

(٦) انظر (صرع).

(٧) انظر تاج العروس (زمج) وانظر لسان العرب (زمج) و (جزم).

وَقَوْلُهُمْ: بَكَلَ في لَبَكَ[1]، وَذَكَر ابنُ منظور[2] أنَّهما مِنْ بابِ جَبذَ وَجذَبَ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «غَرْثَانُ فابْكُلوا لَهُ»، وقيلَ: فَالْبُكوا لَهُ. وَقَوْلُهُمْ: فَتَل في لَفَتَ[3].

وَقَوْلُهُم: خَجَّ وَجَخَّ بِرِجْلِهِ، إذا نَسفَ بها التُّرابَ، جاء في (لسان العرب): «وَجَخَّ بِرِجْلِهِ: نَسَفَ بها التُّرابَ في مَشْيِهِ، كَخَجَّ، حكاها ابْنُ دُرَيدٍ معًا...»[4].

٢ ـ لَعَفَ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: فادَ الزَّعفرانَ[5] في دافَهُ، وذَكَرَ ابنُ مَنظورٍ[6] أنَّ فادَهُ مَعْناهُ دَافَهُ، وَيُفْهَم مِمَّا في (تاج العروس)[7] أنَّ فادَ مَقْلوبٌ مِنْ (دافَ).

٣ ـ عَلْفَ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ أرَى النارَ في وَأَرَها[8]، جاء في (لسان العرب): «وَأَرْتُهُ: اسْتَرشَدَني فَغَشَشْتُهُ. وَأَرَى النَّار: عَظَّمَها، وَرَفَعها. وقال أبوحنيفة: أَرَّاها جَعَلَ لها إِرَةً، قال: وهذا لا يَصِحُّ إلاَّ أنْ يكونَ مَقْلوبًا مِنْ وَأرْتُ، إمَّا مُسْتَعْمَلَةً، وإمَّا مُتَوَهَّمَةً. أبوزَيْدٍ: أَرَيْتُ النارَ تَأْرِيَةً، ونَمَيتُها تَنْمِيَةً، وَذَكَّيْتُها تَذْكِيَةً، إذا رَفَعْتَها: يُقالُ: أَرِّ نارَكَ.. وقَدْ تأْتي الإِرَةُ مِثْلَ (عِدَة) مَحْذوفَةَ الواو، تقولُ: وَأَرتُ إِرةً...»[9]. وذكر الأزهريُّ أنّه يحسبُ أنَّ أبا زيد جعل (أرَّيت) من (ورَّيتُها)، فقلب الواو همزةً

٤ ـ لَعِفَ:

وَمِن ذلك قَوْل بعض العَرب: عَلِهِ في هَلِعَ[10].

---

(١) لبك: خلط.

(٢) انظر جمهرة اللغة: ٣/٤٣١، المزهر في علوم اللغة: ١/٤٧٦ المخصص: ١٤/٢٧، لسان العرب (لبك).

(٣) انظر المزهر في علوم اللغة: ١/٤٧٩، لسان العرب (لفت) و (فتل).

(٤) لسان العرب (جخخ).

(٥) فادَ الطيبَ ودافَهُ: دَلَكَهُ في الماءِ لِيَذُوبَ.

(٦) انظر لسان العرب (فيد). وذكر ابنُ منظور (ديف) أنَّ داف الشيء يديفُهُ لُغَةٌ في دافهُ يَدُوفُهُ.

(٧) انظر (فيد).

(٨) أرَى النارَ ووأَرَها: عَظَّمها ورفَعها.

(٩) لسان العرب (أرى): ١٤/٣٠. تهذيب اللغة: ١٥/٣٠٧، ٣٠٨.

(١٠) انظر الأفعال للسرقسطي: ١/١٧٢.

٥ ـ تَلَعَّف :

ومِنَ ذلك قول العامة : تَجَوَّز في تَزَوَّج .

٥ ـ تقديمٌ وَتأْخيرٌ يدورانِ في فَلَكِ ما هو أكثَرُ مِنْ ثَلاثَة أحْرُفٍ أصليَّةٍ مِنَ الرباعيِّ وَما يُلْحَقُ بِهِ وغيرِهما

وَلَعَلَّ ما يُطالِعُنا في العَرَبِيَّةِ مِنَ ألفاظٍ مَقلوبَةٍ تدورُ في فَلَكِ ما هو أكْثَرُ مِنْ ثلاثَةِ أحْرُفٍ أصيلةٍ يُعَدُّ دليلاً بَيِّنًا على شيوعِ ظاهِرَةِ القَلْبِ المكانيِّ في العَرَبِيَّةِ ، وهو شيوعٌ يجعَلُنا نَقيسُ عليها تِلْكَ الألفاظَ ذاتَ الأحرفِ المتشابِهَةِ والمعنى المتقارِب ، كَتِلْكَ التي تَدورُ في فَلَكِ جَبَذَ وَجَذَبَ ، وغيرهما مِمَّا يُمْكِنُ عَدُّه مقلوبًا . ولعلَ أهَمَ ما يدورُ في فَلَكِ هذه الظاهِرةِ في هذه المسألَةِ ما يلي :

١ ـ جمع التكسير .

٢ ـ الاسم .

٣ ـ الفعل .

وإليك التَفْصيلَ فيما مرَّ معزَّزًا بتلكَ الألفاظِ المَقْلوبَةِ التي وَصَلَتْ إليها يدي :

١ ـ جمع التكسير

وَيكادَ القَلبُ المكانيُّ فِيما هو أكثَرُ مِنَ ثَلاثَة أحْرف يكونُ نادِرًا في هذه المسألة ، إذْ لَمْ تَصِل يدي إلاّ إلى لَفْظَتينِ ، الأولى قَوْلُهُم : تُرَّهاتُ[1] البَسابِسِ في السَّباسِبِ[2] . والأخرى : الغَماريْدُ في المَغاريْدِ[3] كما في (تاج العروس)[4] . وقيل إنَّ مُغرودًا نادِر في العربية لعدم مُفعول فيها ، ومنْهُ : مُعثور ، وَمُنْخور ، ومُعلوق ، وقيل إن ميم مُغرودٍ أصيلة لعدم مُفْعولٍ ، ولذلك ذكره الزَّبيدي في (غمرد) .

٢ ـ الاسم

وَظاهِرَةُ القَلْبِ المَكانِيِّ أكْثَرُ شيوعًا في هذه المَسْأَلَةِ في الاسمِ مِنها في الفِعْل

---

(١) التُّرهات : الطرقُ الصغارُ ، والسباسِبُ : المفاوِز .

(٢) انظر مجمع الأمثال : ١٦٨/١ .

(٣) المغاريد : جمع مُغرود ، وهو جنسٌ مِنَ الكمأة .

(٤) انظر (غَمْرَدَ) . وانظر لسان العرب ، تهذيب اللغة (غرد) ، الممتع في التصريف : ١٠٨/١ ، ٢٤٨ .

وجَمْعِ التكسيرِ. ولعَلَّ أهَمَّ أوْزانِهِ ما يلي:

١ ـ تَقديمُ الثاني على الأولِ والرَّابعِ على الثَّالِثِ

وَمِنْ ذلِكَ قَوْلُهُمْ: دُخْدُجٌ[1] وَخُدْخُدٌ، ولَقَدْ أفْرَدَ ابنُ منظور[2] لِكُلٍّ منهما مكانًا.

وَقَوْلُهُمْ: ماءٌ لَسْلاسٌ في سَلْسالٍ[3]، وَمُلَسْلَسٌ في مُسَلْسَلٍ[4]، ويُقالُ أيْضًا: ثَوبٌ مُلَسْلَسٌ في مُسَلْسَلٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ أبي قلابَةَ الطابخيِّ[5]:

هَلْ يَنْسِبَنْ حُبُّ القَتولِ مُطارِدٌ ... وَأفَلُّ يَخْتَصِمُ الفَقارَ مُلَسْلَسُ

وَقَوْلُهُمْ: السُّلْسِلة واللُّسلِسة [6]، وهِيَ عِنْدَ أبي عمرو بنِ العَلاء بِفَتْحِ اللامِ، وَعِنْدَ الأصمعيِّ بِكَسْرِها [7].

وَقَوْلُهُمْ: العَقْمعةُ وَالقَعْقَعَةُ، والشَخْشَخَةُ والخَشْشَخَةُ، والخَفخَفَةُ والفَخْفَخَةُ، والنَّشْنَشَةُ والشَّنْشَنَةُ، وَكُلُّ هذه الألفاظ تَدورُ في فَلَكِ حَركةِ القِرْطاسِ [8].

وقولهم: فحيح في حفيف[9] على ما فيهما من فرق في المعنى الخاص[10].

وَقَوْلُهُم: النَّشِيشَةُ في الشَّنْشِنَةِ[11] وقيل إنَّ الأولى لُغَةٌ في الثانية[12]

وَقَوْلُهُم: البَسْبَسُ[13] في السَّبسب، ولقد عَدَّهُما يعقوبُ[14] مِنَ المقلوب.

---

(١) دُخْدُجٌ: دُوَيبَّةٌ صفراءُ، وَرَجُلٌ دُخْدُجٌ: قصير.

(٢) انظر لسان العرب (خدد، دخدج)، جمهرة اللغة: ٣/٤٣١، المزهر: ١/٤٧٩.

(٣) ماءٌ سَلْسالٌ: ماءٌ صافٍ عَذْبٌ.

(٤) انظر: لسان العرب (سَلْسل)، ١١/٣٤٥، جمهرة اللغة: ٣/٤٣١، المزهر: ١/٤٧٧، المخصص: ١٤/٢٨.

(٥) انظر: تاج العروس (سلس).

(٦) السُّلْسلة: القطعة الطويلة من السنام، ويقال: سَلْسَلَ إذا أكل السلسلة.

(٧) انظر لسان العرب (سلسل): ١١/٣٤٠.

(٨) انظر لسان العرب (قعع).

(٩) انظر مجلة كلية اللغة العربية بالرياض ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ٢٩٥.

(١٠) الحفيف صوت جلد الحية عند المشي والفحيح صَوْتُها من فمها.

(١١) الشَّنْشِنَةُ: المُضْغَةُ، أو القطعةُ تُقْطَعُ مِنَ اللحمِ.

(١٢) انظر لسان العرب (نشش): ٦/٣٥٣.

(١٣) البَسْبَسُ: القفر الخالي.

(١٤) انظر لسان العرب (بسس).

وقولهم: التَّحْتَحةُ[1] في الحنحنةِ[2].

وَقَوْلُهُم: جَمَلٌ جُباجِبٌ وبُجابِجٌ، للضخم[3].

وَقَوْلُهُم: إبِلٌ مُخَبخِبَةٌ في مُبَخْبَخةٍ[4]، لأنها يُقالُ لَها: بَخٍ بَخٍ، إعجابًا بها[5].

وَقَوْلُهُمْ: القَهْقَهةُ في الهَقْهَقَةِ[6]، وقيل إنَّ الهاءَ في الهَقْهَقَةِ أَصْلُها حاءٌ، فَهِيَ الحَقْحَقةُ[7].

وَقَوْلُهُم: المُقَهْقِهُ في المُهَقْهِقِ، وَمِنهُ قَوْلُ رؤبةَ[7].

يُصبِحنَ بَعْدَ القَرَبِ المُقَهْقِهِ بالهَيْفِ مِنْ ذاكَ البَعيدِ الأمْقَهِ

أيْ: المُهَقْهِقِ، وأنْشَدَها الأصمعيُّ، وقالَ في قَوْلِهِ (القَرَبِ المُقَهْقِهِ): أرادَ المُحَقحِقِ، فَقَلَبَ، وأصْلُ هذا كُلِّهِ مِنَ الحَقْحَقةِ، وهو السيْرُ المُتْعِبُ الشديدُ[8].

وَقَوْلُهُم: مَغْمَغةٌ في غَمْغَمةٍ[9]، ولَقَدْ أفْرَدَ ابنُ منظورٍ[10] لِكُلٍّ منهما مكانًا.

٢ ـ تقديم الثالث على الثاني:

ومِنْهُ قَوْلُهم شَرْبقةٌ في شَبْرقةٍ[11]، وَذَكَر ابنُ منظورٍ[12] أنَّ الأولى لُغَةٌ في الثانية.

وَقَوْلُهُمْ: رَجُلٌ طُماحِرٌ في طُحامِرٍ[13]، وذَكَر ابنُ منظورٍ[14] أنَّ طماحِرًا كطُحامِرٍ.

---

(١) التَّحْتَحة: الحَرَكةُ، أوْ صوتُ حَرَكةِ السيرِ، ويقال: فلانٌ ما يَتَحْتَحُ مِنْ مكانِهِ، أيْ: ما تَحَرَّكَ مِنْ مكانِهِ.

(٢) انظر تاج العروس (تحح).

(٣) انظر لسان العرب (جبب)، تاج العروس (بجج).

(٤) المُبَخْبَخَة: عظيمة الأجواف.

(٥) انظر لسان العرب (خبب): ١/٣٤٤، تاج العروس (بخخ).

(٦) الهَقْهَقَةُ: قرب الورد.

(٧) انظر لسان العرب (قهقه).

(٨) انظر لسان العرب (قَهْقَهَ).

(٩) الغَمْغَمة: الكلامُ الذي لا يبيِّنُ، والقَوْلُ نَفْسُهُ في المَغْمَغَةِ.

(١٠) انظر لسان العرب (غمم، مغغ)، وانظر المزهر في علوم اللغة: ١/٤٧٨.

(١١) الشَّبْرَقَةُ والشَّرْبقة: القطع.

(١٢) انظر لسان العرب (شبرق، شربق)، وانظر المزهر في علوم اللغة: ١/٤٨٠.

(١٣) طُحامر: عظيم الجوف.

(١٤) انظر لسان العرب (طحمر)، وانظر المزهر في علوم اللغة: ١/٤٧٨.

وَقَوْلُهُمْ: الحِطْمِطُ (١) في الحِمْطِطِ في قول الشاعر (٢):

فيهــا بُكَـيْـر حِطْمِط وَحــمــطِط قَدْ أكَـلَ الـحَـبَّـةَ حتَّـى نوى

وَقَـوْلُهُمْ: دُحْسُمان في دُخْمُسان(٣)، جاء في لسان العرب: «والدُّخْمُسان: الآدمُ السَّمينُ، وَقَدْ يُقْلَب، فيُقالُ: دُحْسُمان...»(٤).

وَقَوْلُهُمْ: القَلْحَزَةُ في القَحْلَزَة(٥). ولقد أهمَل الجوهريُّ المَقْلُوبَ، والقَلْحَزُ السمينُ مِنَ الرجالِ القصيرُ، وقد أهْمَلهُ ابنُ منظور(٦).

وَقَـوْلُهُمْ: القَـطْرَبوسُ في القَرْطَبوس (٧)، وجاء في (تاج العروس)(٨) ما يُفْهِمُ أنَّ الأولى مَقْلوبَةٌ مِنَ الثانِيَةِ، فَيَكُونُ القَلْبُ قَدْ حَدَثَ في الخماسيِّ المزيدِ، وهي مَسْأَلةٌ لَمْ يُجوِّزْهـا ابْنُ جِنّيٍّ في الخماسي ومزيدهِ كما سَيأْتي:

وقولهم: الزِّعْبَريُّ(٩) في الزِّبَعْريُّ(١٠).

وَقَوْلُهم: الجَعْثَلُ في الجَثْعَلِ(١١)، وَمِنْهُ حديثُ ابنِ عبَّاسٍ -رضي الله عنه-: «ستَّةٌ لا يَدْخُلونَ الجَنَّةَ، مِنهُمُ الجَعْثَلُ، فقيلَ ما الجَعْثَلُ؟ فقال: هُوَ الفظُّ الغَليظُ»(١٢)وذكر ابْنُ

---

(١) الصغير من كل شيء.

(٢) انظر أبو عمرو الشيباني، كتاب الجيم، حققه وقدَّم له إبراهيم الأبياري، راجعه محمد خلف الله أحمد، القاهرة، مجمع اللغة العربية، ١٩٧٤م (حِطْمِط)، وانظر مجلة كلية اللغة العربية: ٢٨٨، لسان العرب (حطمط).

(٣) دُخْمُسان: سمين.

(٤) لسان العرب (دحمس).

(٥) القَلْحَزة: مشية القصير.

(٦) انظر تاج العروس (قَلْحَز).

(٧) القَرْطَبوس: الناقَةُ السَّريعَةُ في السير، أو الشديدةُ مِنَ النوقِ. وقَدْ يُقالُ: القِطْرَبوسُ والقِرْطَبوسُ، بِكَسْرِ القافِ أيْضًا.

(٨) انظر (قطربس) وانظر لسان العرب (قَطربس).

(٩) الزعبريُّ: ضَرْبٌ مِنَ السهام.

(١٠) انظر تاج العروس (زعبر).

(١١) الجَثْعل: عظيم البطن.

(١٢) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٢٧٤، لسان العرب (جَعْثَل).

الأثير [1] أنّ الجَعْثَل مَقْلوبُ الجَثْعَلِ ، وهو عَظيمُ البَطْنِ . وذكر الخطابيُّ أنّهُ العَثْجَلُ ، وهو عظيمُ البَطْنِ أيْضًا ، والقَوْلُ نَفْسُهُ مَعَ الجوهريِّ [2] ، وجَاءَ في (لسان العرب) [3] أنّه قيل إنّهُ مقلوبُ العَثْجَلِ ، وَهُوَ عظيمُ البَطْنِ .

وَقَوْلُهُم : الدُّمَلِصُ في الدُّلَمِص [4] ، وذَكَرَ يعقوبُ [5] أنّه مقلوبٌ مِنَ الدُّلَمِص والدُّلامِص . وَذَكَرَ ابنُ منظورٍ أنّه كالدُّلَمِصِ والدُّلامِص [6] .

وَقَوْلُهُمْ : القَرْهَمانُ والقَهْرَمانُ [7] ، وَذَكر أبو زيد أنَّ القَهْرَمانَ والقَرْهَمانَ مِنَ المَقْلوب [8] .

وَقَوْلُهُمْ : البَهْلَقَةُ والبَلْهَقَةُ [9] ، وذكر ابنُ الأعرابيِّ أنّها البَلْهَقَةُ بِتَقْديمِ اللامِ ، وَذَكَرَ ثَعْلَبُ أنّها البَهْلَقَةُ بتقديمِ الهاءِ على اللامِ ، ولَعَلَّ ما يُعَزِّزُ قَوْلَ ثَعْلَبٍ قَوْلُ رُؤبَة [10]

حتّى ترى الأعداءُ منّي بَهْلَقا أنكَرَ مِمّا عِنْدَهُمْ وَأَفْلَقا

وَقَوْلُ العرب : زَحقلةٌ في زَحْلقةٍ [11] وَزَحْقَلَ في زَحْلَقَ [12] .

وَقَوْلُهُمْ : مُحَرْزَقٌ في مُحَزْرَقٍ [13] .

وَقَوْلُهُمْ : الطُّمْرُوسَةُ في الطُّرْمُوسَةِ [14] والطُّمْرَسَةُ في الطُّرْمَسَةِ [15] والطُّمْرِساءُ في

---

(1) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر : ١/٢٧٤ .

(2) انظر الصحاح (جَعْثَل ، عَثْجَل) .

(3) انظر (جَثْعَلَ) .

(4) الدُّلَمِص : الذي يبرق لونه .

(5) انظر لسان العرب (دملص) .

(6) انظر لسان العرب (دَملصَ) .

(7) القَرْهم : السَّيِّدُ .

(8) انظر لسان العرب ، تهذيب اللغة (قَرْهَم) .

(9) البَهْلَقة : الداهية .

(10) انظر لسان العرب (بَلهَق) .

(11) الزَّحْلقةُ : والزَّحقلةُ : دَهْوَرَتُكَ الشيء في بئرٍ أوْ مِنَ جَبَل .

(12) انظر لسان العرب (زَحْقَل ، زَحْلَق) .

(13) انظر الصفحة : ١٥١ من هذا البحث .

(14) الطُّمْروسة : الظلمة ، والقول نفسه في الطُّرْمُوسة .

(15) الطُّرمسَةَ : الانقباض والنكوص .

الطُّرمساء[1] والطُّمروسُ في الطُّرموس[2]، فَقُدِّمَ الحرفُ الثالثُ فيما مرَّ على الثاني [3].

وَقَوْلُهُمْ: القَمَلَّسُ في القَلَمَّسِ [4]، وَلَقَدْ أَهْمَله الجَوْهَرِيُّ [5].

وَقَوْلُهُمْ: الحَزْرَقَةُ [6] والحَرْزَقَةُ [7] والقَمْضَبةُ [8] والقَضْمَبَةُ [9].

وَقَوْلُهُمْ: الهَمْزَجَةُ[10] والهَزْمَجَةُ[11].

وَقَوْلُهُمْ: الخَفْرَجَةُ[12] في الخَرْفَجةِ[13] والخَفْرَنَجُ[14] في الخَرْنَفَج[15].

وَقَوْلُهُمْ: الدَّهْلاثُ في الدَّلْهاثِ[16]، وذَكَرَ ابنُ منظورٍ أنَّ الأولَ مَقْلوبٌ مِنَ الثاني[17].

وَقَوْلُهُمْ: عَيْنٌ مُطَلْخِبةٌ وَمُطَخْلِبَةٌ[18]. وذكر ابنُ الأعرابيِّ أنَّها مُطَخْلَبَةٌ، وحكى اللحيانيُّ الوَجْهين، ومِنْ ذلك قَوْلُ ذي الرمّة[19]:

---

(1) الطرمساء: الهَبْوَة في النَّهار.

(2) الطُّرْموس: خُبز الملة.

(3) انظر في ذلك كُلّه: تاج العروس (طمرس)، لسان العرب (طرمس).

(4) القَلَمَّسُ: الداهية. وذكر ابنُ منظورٍ (لسان العرب) أنَّ القَمَلَّسَ كالقَلَمَّسِ ..

(5) انظر تاج العروس (قملس)، لسان العرب (قَمْلَس).

(6) الحَزْرَقَةُ: الضيق.

(7) انظر كتاب الأفعال لابن القطاع: ١/٢٧٣.

(8) القَمْضَبةُ: استئصال الشيء.

(9) انظر كتاب الأفعال لابن القطاع: ٣/٦٦.

(10) الهَمْزَجَةُ: السُّرْعةُ والخفة واختلاط الشيء بعضه ببعض.

(11) الهَزمجة: اختلاط الأصوات. والهمزجة في (لسان العرب) بالراء. انظر في ذلك كتاب الأفعال لابن القطاع: ٣/٣٧١، وانظر لسان العرب (هَمْزج، هزمج).

(12) الخفرجة: حسن الغذاء.

(13) انظر تاج العروس (خفرج).

(14) الخَفْرَنَج: الناعم.

(15) انظر تاج العروس (خفرج).

(16) الدَّلْهاث: السريع الجري من الإبل.

(17) انظر لسان العرب (دَهْلَث). وانظر تاج العروس (دهلث).

(18) مُطَخْلِبَةٌ: كثيرةُ الطُّحْلُب.

(19) انظر لسان العرب (طَخْلَب): ١/٥٥٧.

عَيْنـا مُطْلَحِبَـة الأرجـاءِ طامِيَةٌ   فيهـا الضَّفـادعُ والحِيْتانُ تَصْطَخِبُ

وَيُروى مُطْحَلِبَةٌ ومُطْلَحِبَةٌ.

وَقَوْلُهُمْ: عَبَنْقاة في عَقَنْباة. ويقالُ عُقابٌ قعنْباةٌ وعَقنباة[1]، وَبعَنْقاة. وَيُفْهَمُ مِمَّا في أدَبِ الكاتِبِ[2] أنَّ عقَنْباةً أصْلٌ لِعَبَنْقاةٍ[3]. وجاء في (لسانِ العربِ)[4]: عُقابٌ عَقَنْباةٌ وَعَبَنْقاةٌ وقعنْباةٌ وبَعَنْقاةٌ.

وَقَـوْلُهُمْ: عَطْلَسَـةٌ في عَسْـطَلَةٍ[5]، فَقَدَّمَ الثالِثَ والرابعَ على الثاني[6]، وجاء في (لسان العرب)[7] أنَّ العَسْلَطَةَ والعَلْسَطَةَ كلامٌ غَيْرُ ذي نظامٍ.

وَقَـوْلُهُمْ دُحْمـوقٌ وَدُمْحـوقٌ[8]، ولقـد أفْرَدَ ابنُ مَنْظورٍ[9] لِكُلٍّ منهما مكاناً. وذَكَرَ السيوطِيُّ[10] الدُّحْموق والدُّحْقُوم، وَلَمْ يُفْرِد ابنُ منظورٍ للدُّحْقُومِ مكاناً، وَلَمْ يَذْكُرْهُ في ثنايا (دَحْمَقَ) أوْ (دَمْحَقَ).

وقَوْلهم: طرمَشةُ الليل وَطَمْرَشَتُهُ (إذا أظْلَم)، وكونه بالسين أعلى[11].

(٣) تَقْديمُ الرابعِ على الثالثِ:

وَمِنْـهُ قَوْلُهُم: دُحْقومٌ في دَحْمُوقٍ كما في (المزهر)[12] فَقَدَّمَ الحرفُ الرابعَ والواوُ الزائدَةُ على الحَرفِ الثالثِ.

---

(١) شديدة المخالب.

(٢) انظر: ٤٩٣.

(٣) انظر في ذلك: لسان العرب (بَعْنَق، عَبْنَق)، المُزْهر في علوم اللغة: ٤٧٨/١، جمهرة اللغة: ٤٣١/٣، لسان العرب (شيأ).

(٤) انظر لسان العرب: (قَعْنَب): ٦٨٤/١.

(٥) العَسْطَلةُ: كلامٌ غيرُ ذي بال.

(٦) انظر تاج العروس (عطلس).

(٧) انظر لسان العرب (علسط).

(٨) الدُّحموق والدُّمْحوق: عظيم البطن.

(٩) انظر لسان العرب (دحمق، دمحق).

(١٠) انظر المزهر في علوم اللغة: ٤٧٩/١.

(١١) انظر لسان العرب (طَرْمَش، طرشم)، المزهر في علوم اللغة: ٤٧٨/١.

(١٢) انظر المزهر في علوم اللغة: ٤٧٩/١.

وَقَوْلُهُم: الصُّعْبورُ في الصُّعْرُوبِ[1]، وذَكَرَ ابنُ منظورٍ[2] أنَّ الصُّعبورَ كالصُّعْروبِ، فَقَدَّمَ الحرفُ الرابعُ والواوُ الزائدَةُ على الحرفِ الثالثِ (الراء).

وَقَوْلُهُمْ: ضِمْرِزٌ في ضِمِزْرٍ[3]، وَضُمارِزٌ في ضُمازِرٍ[3]، ويقالُ: بَعيرٌ ضُمارِزٌ وَضُمازِرٌ[4] ومِنْهُ:

وَشِعْبَ كُلِّ بازِلٍ ضُمارِزِ.

أيْ: ضُمازِرٍ، فَقُدِّمَتِ الرَّاءُ على الزاي[5].

وَقَوْلُهُمْ: حَبَرْبَجُ وحُبارِجٌ[6] في: حَبَنْجَرٍ وَحُباجِرٍ، وذَكَرَ ابنُ مَنْظورٍ[7] أنَّ الحَبَرْبَجَ والحُبارِجَ كالحَبَنْجَرِ والحُباجِرِ.

وَقَوْلُهُم: قِرْعَطْبَةٌ[8] في قِرْطَعْبَةٍ[9]، وَيُقالُ: ما لَهُ قِرْطَعْبَةٌ، أيْ: ما لَهُ شيءٌ، وهي مِنَ الخُماسيِّ، فَيَكونُ القَلْبُ المكانِيُّ قَدْ حَدَثَ في الخُماسِيِّ كما سَيَأْتي.

وَقَوْلُهُمْ: الطُّرْحُومُ في الطُّرْموحِ[10]، وجاء في (لسان العرب): «والطُّرْحُومُ نَحْوُ الطُّرموحِ، قالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: أَحسبُهُ مقلوباً»[11]، فَقُدِّمَتِ الحاءُ على الميمِ، وَجُعِلَتِ الميمُ مَكانَها.

وَقَوْلُهُمْ: الكُرْسُفُ في الكُرْفُسِ[12]، وَذَكَرَ ابنُ منظورٍ[13] أنَّ الكُرْسُفَ هَو الكُرْفُسُ.

---

(1) الصُّعْروبُ: صَغير الرأس من الناس وغيرهم.

(2) انظر لسان العرب(صَعْبَرَ، صَعْرَبَ)، وانظر المزهر: 1/478، تاج العروس (صَعْبر).

(3) الضِّمزر: الناقة المُسِنَّة.

(4) الصلب الشديد.

(5) انظر لسان العرب (ضمرز، ضمزر)، وانظر المزهر في علوم اللغة: 1/476، جمهرة اللغة: 3/431، تاج العروس (ضمزر).

(6) الحَبَرْبَج والحُبارِجُ: ذكر الحُباري.

(7) انظر لسان العرب (حبرج، حبجر)، وانظر المزهر في علوم اللغة: 1/479.

(8) القِرْطَعْبَة والقِرْعَطْبَة: الخرقة والقطعة.

(9) انظر لسان العرب (قرطعب)، المزهر في علوم اللغة: 1/479، الممتع في التصريف: 1/71، 100، 2/677.

(10) الطُّرحوم والطُّرموح: الطويل.

(11) لسان العرب (طرمح)، وانظر تاج العروس (طرحم).

(12) الكُرْسف والكُرْفس: القطن.

(13) انظر لسان العرب (كرفس)، وانظر المزهر: 1/478، تاج العروس (كرفس).

وَقَوْلُهُمْ: الغَذْمَرَةُ في الغَذْرَمَةِ (1)، جاء في (لسان العرب) «والغَذْمَرَةُ لُغَةٌ في الغَذرَمِةِ، وَهُوَ بَيْعُ الشيء جزافًا، وغَذْمَرةُ الرَّجُلُ : باعَه جزافا كَغَذْرَمَهُ والغُذامِرُ لُغَةٌ في الغُذارِمِ ، وَهُوَ الكثيرُ مِنَ الماء» (2).

وَقَوْلُهُمْ: الغُذامِرُ في الغُذارِمِ كما مرَّ.

وَقَوْلُهُمْ: عَجوزٌ شَهْرَبَةٌ، وشَهْبَرةٌ، وجاء في (لسان العرب): «الشَّهْرَبَةُ والشَّهْبَرَةُ: العَجوزُ الكبيرَةُ. . . وشَيْخٌ شَهْرَبٌ وشَيْخٌ شَهْبَرٌ»(3).

وَقَوْلُهُمْ: الشرغوف في الشُّرفوغ (4)، فَقُدِّمَ الحرفُ الرابعُ الأصيلُ والوَاوُ الزائدةُ على الحرفِ الثالِثِ. وجاء في (لسان العرب): «الشُّرفوغُ: الضفدعُ الصغيرُ، يمانيَّةٌ»(5).

وقَوْلُهُمْ: الهَذْمَلَةُ والهَذْلَمَة(6)، ولم يَذْكُرِ ابنُ منظورٍ(7) الهَذْلَمَةَ.

وَقَوْلُهُمْ: الهَتْمَلَةُ(8) في الهَتْلَمَةِ(9).

وَقَوْلِ العامَّةِ: فَلْفَسة في فَلْسَفَة من باب التفكُّه أحيانًا.

وَقَوْلُهُمْ: البَرْجَدُ(10)في البَرْدَجِ(11).

٤ ـ تقديمُ الثاني على الأول:

وَمِنْه قَوْلُهُمْ: نَطْثَرَةً في طَنْثَرَةِ(12)، وَلَمْ يُفْرِدِ ابنُ منظورٍ(13) لِـ (نَطْثَرَ) مكانًا.

---

(1) الغذمرة والغذرمة: اختلاط الكلام. انظر المزهر: ٤٧٨/١.

(2) لسان العرب (غذمر)، وانظر كتاب الأفعال لابن القطاع: ٤٨٨/٢.

(3) لسان العرب (شهرب) وانظر (شهبر)، وانظر المزهر في علوم اللغة: ٤٧٨/١.

(4) الشُّرفوغ: والشُّرغوف: الضفدع.

(5) لسان العرب (شرفغ)، وانظر المزهر في علوم اللغة: ٤٧٩/١. ولم يذكر ابنُ منظورٍ (شرْغف)، مِمَّا يدلُّ على أنَّها مقلوبةٌ.

(6) الهذملة: ضربٌ من المشي، والهَذْلَمَةُ: مِشْيَةٌ فيها قرمطة. انظر كتاب الأفعال لابن القطاع: ٣٧١/٣.

(7) لَمْ يُفرِد ابنُ منظورٍ للهَذْلَمةِ مكاناً، ولَمْ يذكُرها في (هَذمَل). أمّا الهَذْمَلَةُ فلم تَرِد عنده إلا بِكَسر الهاء في غير المعنى المشار إليه. انظر (هذمل).

(8) الهَتْمَلَةُ والهتلمةُ: الكلام الخفيّ.

(9) انظر لسان العرب (هتمل).

(10) البَرْجد: السَّيِّءُ، وهو دخيل.

(11) انظر تاج العروس (برجد).

(12) الطَّنْثَرَةُ: أكْلُ الدَّسَم حتى يثقل عنه الجسم.

(13) انظر لسان العرب (طنثر)، وانظر المزهر في علوم اللغة: ٤٧٨/١.

وَقَولُهُم: البُحتُرُ[1] والحُبتُر، وجاءَ في (لسان العرب): «والبُحتُر، بالضَّمِّ: القَصيرُ المُجتمع الخلق، وكذلك الحُبتُر، وهُوَ مقلوبٌ مِنْهُ، والأنثى بُحتُرَةٌ، والجَمْع البحاتِر»[2].

وَقَولُهُم: عُصمُورٌ في صُعْمُورٍ[3]، وَلَقَدْ أهْمَلَهُ الجوهريُّ، وَذَكَرَ الليثُ وابْنُ الأعرابيّ[4]. أنَّهُ كالصُّعْمور، والجَمْعُ العصاميرُ.

وَقَولُهُمْ: المِقْطَرةَ في القِمَطرِ والقِمْطَرة[5]، ولَمْ يَذْكُر ابنُ منظور[6] المِقْطَرَةَ.

وَقَولُهُمْ: المِدَقْسُ[7] في الدِّمَقْس، وَذَكَرَ الزَّبيديُّ[8] أنَّ الأوَّلَ مَقلوبٌ مِن الثاني.

وَقَولُهُم: العَنْظَلَةُ والنَّعْظَلَةُ، وكِلاهما العَدْوُ البطيءُ عندَ ابنِ منظور[9].

وَمِنْهُ يَهْياه في هَيْهاه في قَوْل ذي الرمة[10]:

يُنادي بِيَهْياهٍ وياهٍ، كأنَّهُ صُوَيتُ الرُّوَيْعي ضَلَّ بالليْلِ صاحِبُهْ

اليَهْياهُ صَوتُ الراعي في أحد الأقوال[11]، وقيل صَوْتُ المُجيْب إذا قِيْلَ لَهُ: ياهٍ، وقيلَ هُوَ اسمُ فِعْلٍ لاستَجِبْ، على أنَّ التنوينَ تَنْوِيْنُ تَنكير، وذكرى أبو الحسن الصقلي[12] أنَّ (يهياه) مَقْلُوبٌ مِنْ هَيْهاه (هيهات)، ويتراءى لي أنَّ الياءَ الأولى حرفُ نداءٍ، أي ياهياه، لأنَّ الألف قد اختُلِسَتْ.

وَقَولُهُم: غُلامٌ مُعْبنقي وَمُبعنقي للذي يسوءُ خُلُقُه[13].

---

(١) البُحتُرُ والحُبتُرُ: القصير المجتمع الخلق.

(٢) لسان العرب (بحتر): ٤/٤٧، وانظر (حبتر)، تاج العروس (بحتر).

(٣) الصُّعْمور والعُصْمور: الدُّولاب أو الدلو.

(٤) انظر تاج العروس (عصمر).

(٥) ما يُوضَعُ في أرْجُل الناس.

(٦) انظر لسان العرب (قطمر)، وانظر تاج العروس (قطمر).

(٧) المِدَقْسُ والدِّمَقْسُ: الإبريسم.

(٨) انظر تاج العروس (مدقس) (دمقس).

(٩) انظر لسان العرب (عَنْظَلَ).

(١٠) انظر لسان العرب (يهيه): ١٣/٥٦٤ - ٥٦٥، تهذيب اللغة: ٦/٤٨٧.

(١١) انظر التَّفصيل في هذه المسألة في لسان العرب (يهيه).

(١٢) انظر لسان العرب (يهيه): ١٣/٥٦٤/ ٥٦٥، وانظر التفصيل في هذه المسألة في لسان العرب.

(١٣) انظر الصفحة ١٤١ من هذا البحث، وانظر لسان العرب (بعنق).

وقولهم: كَمْنَكَمَ وعكَنْكَم لذكر الغيلان[1].

٥ ـ تَقْديمُ الثَّالِثِ على الأولِ والرابعِ على الثَّاني الذي جُعِلَ مَوْضِعَ الرَّابعِ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: العُكْموسُ في الكُسْعُومْ: وَقيلَ إنَّ العُكْموسَ الحِمارُ، وهي حِمْيَرِيَّة مَقْلُوبَةٌ كما مرَّ، ويُقَالُ أيضاً العُكْسومُ[2].

٦ ـ تَقْديمُ الثَّالِثِ على الثَّاني وَتأْخير الثاني إلى مَوْضِعِ الثَّالِثِ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: العَقَنْفَسُ في العَفَنْقَس[3]، وَلَقَدْ أهْمَلَهُ الجوهَرِيُّ، وذكَرَ الليثُ[4] أنَّ العَقَنْفَسَ مِثْلُ العَفَنْقَس زِنَةً وَمَعْنىً كالجَذْب والجَبْذِ.

٧ ـ تَقْديمُ الثَّالِثِ على الأولِ وَجَعْلُ الأول مَوْضِعَهُ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: بَحْرُ القُلْزُمِ في الزُّلْقُم، وَهُوَ قَوْلُ ابنِ خالويه[5]، وَقيل إنَّه مِنَ القَلْزَمَةِ، وهي ابتلاعُ الشيء[6].

وَقَوْلُهُمْ: الطُرْثَمَةُ[7] والتُرْطَمَةُ[8].

وَقَوْلُهُمْ: الرُّماحِسُ[9] في الرُّحامِسِ[10]، وَجاء في (تاج العروس)[11] أنَّ الرُّماحِس كالرُّحامِس والحُمارِس والقُداحِس.

وَقَوْلُهُمْ: الحَلْجَزُ في الجَلْحَز، وذكر الزَّبيديُّ أنَّ الحَلْجَزَ، مَقْلوبُ الجَلْحَز بتقديم الجيم وتأخير الحاءِ، وقيلَ إنَّ الحَلْجَز لَمْ يَذْكُره احدٌ ألا أنْ قَد يكونَ تصحَّفَ عَلَيْهِم، وجاء في (لسان العرب): «قَالَ الأزهَرِيُّ: هذا الحَرفُ في كِتابِ الجمهَرَةِ لابْنِ

(١) انظر لسان العرب (كمع)، الجاسوس على القاموس: ١٧٩.

(٢) انظر تاج العروس (عكمس).

(٣) سَيّء الخلق، المتطاول على الناس.

(٤) انظر تاج العروس (عقفس).

(٥) انظر لسان العرب (قلزم): ١٢/٤٩٢.

(٦) انظر لسان العرب (قلزم): ١٢/٤٩٢.

(٧) الطرثَمَةُ والتُرطَمَةُ: الإطْراقُ مِنَ الغضب والتكبُّر.

(٨) انظر لسان العرب (ترطم، طرثم)، المزهر في علوم اللغة: ١/٤٧٨.

(٩) الحُمارِسُ والرُّماحِسُ: الجريء الشجاع.

(١٠) انظر لسان العرب (حمرس)، المزهر في علوم اللغة: ١/٤٧٨، تهذيب اللغة (حمرس).

(١١) انظر (ر مَحَس).

دُرَيْدٍ مَع حُروف غيره لَمْ أجِد أكْثرها لأحدٍ مِنَ الثقات، ويجب الفَحْصُ عَنْها، فما وُجِدَ لأمام موثُوق به ألحق بالرُّباعي، وإلاَّ فَلْيُحْذَرْ منها»[1].

وقولهم: القَنْفعة والفنقعةُ (الاست)[2].

٨ ـ تَقديمُ الرابع على الثاني وتأخيرُ الثاني إلى موْضِعه:

وَمِنْه قَوْلُهم: المُعَلْهَزُ في المُعَزْهَل[3]، وَذَكَر ابْنُ منظور أنَّ المُعَلْهَزَ كالمُعَزْهَل.

وَقَوْلُهُمْ: مُكْرَهِفٌ في مُكفهِرٌ، وَذَكَر ابْنُ منظورٍ[4] أنَّ المُكْرَهِفَّ لُغَةٌ في المُكْفهِرِّ.

٩ ـ جَعْلُ الثاني بَعْدَ الثالث:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: الثَّمْلَطَةُ في الثَّلْمَطِة[5]، ولَمْ يَذْكُر ابْنُ منظورٍ[6] إلاَّ الثَّلْمَطَةَ. وجاءَ في كتابِ الأفعالِ لابنِ القطَّاع: «والثَّمْلَطَةُ والثَّلمطةُ الاسترخاءُ»[7].

وقول العامة: بَرْطمان (في الفارسية مرتبان) في بَطْرَمانٍ، وكَبْزَرَة في كزْبُرة[8].

١٠ ـ تقديمُ الثالثِ على الأولِ والرابع على الثاني وَجعْلُ الأوَّل موضعَ الرابع:

وَمِنْه قَوْلُهُمْ: البلأزُ في الزَّأْبَلِ[9]، فَوَزْنُ المَقْلوبِ (لُلْعَفٌ)[10].

١١ ـ تقديمُ الخامس على الرابع:

وَمِنْه قَوْلُهُمْ: الزِّبْرِدَجُ في الزَّبَرْجَدِ، وقيل إنَّ الأوَّل لُغَةٌ في الثاني. وَذَكَرَ ابنُ جنّي[11]

---

(١) لسان العرب (جَلْحَن): ٥/٣٢٣، وانظر: تهذيب اللغة (جَلْحَن)، جمهرة اللغة: ٣/٣٢١.

(٢) انظر لسان العرب (قنفع).

(٣) المُعَلْهَزُ والمُعَزْهَلُ: الحسنُ الغذاء. انظر لسان العرب (عَزْهل).

(٤) انظر لسان العرب (كفهر)، وانظر: جمهرة اللغة: ٣/٤٣١، المزهر في علوم اللغة: ١/٤٧١، شرح الشافية: ١/٢١.

(٥) الثَّلْمَطة: الاسترخاء.

(٦) انظر لسان العرب (ثلمط)، وانظر المزهر في علوم اللغة: ١/٤٧٨.

(٧) كتاب الأفعال: ١/١٤٧.

(٨) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩ ـ ٦٠.

(٩) البلأز والزأبل: القصير.

(١٠) انظر تاج العروس (بلأز).

(١١) انظر تاج العروس (زبرج)، الخصائص: ١/١٦٢، لسان العرب (زبرج)، وانظر الجاسوس على القاموس: ١٨٢ ـ ١٨٣.

أنَّ الزَّبَرْدَجَ جاء مقلوبًا في الضرورة، لأنَّ العَرَب لا تَقْلِبُ الخماسيَّ، وَلَسْتُ أتَّفِقُ مَعَهُ في هذه المسألةَ، لأنَّ ما يُعزِّزُ القلب قَوْلُهُمْ: القَطْرَبوس في القَرْطبوس[1]، وَقَرعَطْبة في قِرْطَعْبَة[2]، ويتراءى لي أنَّ القَلْبَ في الخماسيِّ يكاد يكونُ نادرًا لكون بناءِ الخماسي قليل الشيوع في العربيَّة.

٣ ـ الفِعْلُ

وَيشيعُ القَلبُ المكانيُّ في الفِعْلِ الرباعِيِّ أوْ المُلحق به شيوعَهُ في الاسم. وَلَعَلَّ ما يُعَزِّزُ ما نَذهَبُ إلَيْهِ تلكَ الأفعالُ المقلوبَةُ في العربيَّةِ التي وَصَلَت إليها يدي، ولعلَّ أهمَّ أوزانِه ما يلي:

١ ـ تَقْدِيْمُ الثاني على الأولِ والرابعِ على الثالثِ:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: بَكبَكَ في كَبْكَبَ، وذكر ابنُ منظورٍ[3] أنَّ بَكبَك كَكَبْكَبَ.

وَقَوْلُهُمْ: يأيا بالإبل إذا قالَ لها: أيْ لِيُسَكِّنَها، فيَكونُ (يَأيا) مقلوبًا مِنْ (أيْ أيَ)[4].

وَقَوْلُهُمْ: دَهْدَهَ الحَجَرُ وَهَدْهَدَ[5].

وَقَوْلُهُمْ: جَخْجَخَ في خَجْخَجَ[6]، وَذَكَر ابنُ منظورٍ[7] أنَّ الأولَ كالثاني.

وَقَولُهُمْ: جَهْجَهَ بالإبـل في هَجْهَجَ: «وَجَهْجَهَ بالإبِل كَهَجْهَجَ، وَجَهْجَهَ بالسبع وَغَيرِه: صاح بِهِ لِيَكُفَّ، كَهَجْهَجَ، مَقْلوبٌ...»[8]. ومِنْ ذلكَ[9]:

جَهْجَهْتُ فارتَدَّ ارتِدادَ الأكْمَهِ.

وقولهم: جَمْجَمَ ومَجْمَجَ في الكلام لم يُبَيِّنْه[10]

---

(١) انظر الصفحة: ١٣٨ من هذا البحث.

(٢) انظر الصفحة: ١٤٢ من هذا البحث.

(٣) انظر لسان العرب (بكك، كبب)، وانظر المخصص: ١٤/٢٨.

(٤) انظر تاج العروس (يأيا): ١/٥٢١.

(٥) انظر لسان العرب (هدد، دهد)، المخصص: ١٤/٢٧.

(٦) جخجخ وخجخج: لم يُبْدِ ما في نفسه.

(٧) انظر لسان العرب (جخخ)، وانظر: المخصص. ١٤/٢٧، المزهر في علوم اللغة: ١/٤٨٠.

(٨) لسان العرب (جهجه)، وانظر: المخصص: ١٤/٢٧، أدب الكاتب: ٤٩٣.

(٩) انظر لسان العرب (جهجه): ١٣/٤٨٦.

(١٠) انظر: الجاسوس على القاموس: ١٧٧.

وَقَوْلُهُمْ: تَحَزْحَزَ عَنِ المكانِ في تَزَحْزَحَ، وَذَكَرَ ابنُ منظورٍ[1] أنَّهما بمعنىً واحدٍ[2].

وَقَوْلُهُمْ: لَقْلَقَ الشيءَ وَقَلْقَلَهُ، وَذَكَرَ ابنُ منظورٍ أنَّهما بمعنىً واحدٍ[3].

وَقَوْلُهُمْ: زَفْزَفَ في فَزْفَزَ كما في (تاج العروس)[4]، ويتراءى لي أنَّ القَلْبَ المكانيَّ في هذينِ بعيدٌ لاختلافِ مَعْنَيَيْهِما، جاءَ في (لسان العرب): «ابنُ الأعرابيِّ: فَزْفَزَ إذا طَرَدَ إنسانًا وغيرَهُ... وفَزَّتْهُ إذا غَرَّتَهُ وَغَلَبْتَهُ..»[5]. ومِنْ معاني (زَفْزَفَ) المَشْيُ مِشيَةً حَسَنَةً، وتَحْرِيكُ الريحِ الحشيشَ.

وَقَوْلُهُمْ: قَهْقَهَ في هَقْهَقَ كما مرَّ[6].

وَقَوْلُهُمْ: زَأْزَأَ في أَزْأَزَ[7]، جاء في لسان العرب: «وزَأْزَأَ بالغنم زَأْزَأَةً: مثل زَعْزَعَ زَعْزَعَةً، وطَرْطَبَ طَرْطَبَةً: دعاها، فقالَ لَها: أَزْأَزْ، وقيل: وإنَّما قياسُ هذا أنْ يقالَ فيه: أَزْأَزَ، إلَّا أنْ يكونَ شاذًّا أوْ مقلوبًا...»[8].

وَقَوْلُهُمْ: بَسْبَسَ في سَبْسَبَ[9]، وذَكَرَ ابنُ منظورٍ[10] أنَّ بَسْبَسَ بَوْلَهُ كَسَبْسَبَهُ.

وَقَوْلُهُمْ: جَخْجَخَ عَنْهُ في خَجْخَجَ[11]، وَذَكَرَ ابنُ منظورٍ[12] أنَّ الأول مَقلوبٌ مِنَ الثاني، أوْ لُغَةٌ فيه: «وَجَخْجَخَ عَنْهُ: تأخَّرَ، وخَجْخَجَ عَنْهُ: كَفَّ، مقلوبٌ مِنْ خَجْخَجَ، أوْ لُغَةٌ فيه، قال العجاج:

حتَّى رأى رَأيهُم فَجخجَخا

..... يُقالُ: جَخْجَخْتُ عَلَيْهِ، وَخَجْخَجْتُ، وهوَ مِنَ المَقْلوبِ....»[13]

---

(1) انظر لسان العرب (زحزح)، وانظر المزهر: ١/ ٤٨٠، تاج العروس (زحح).

(2) انظر المصادر نفسها.

(3) انظر لسان العرب (قلقل، لقلق)، وانظر المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٨٠.

(4) انظر (فزز).

(5) لسان العرب (فزز): ٥/ ٣٩٢، وانظر (زفف).

(6) انظر الصفحة: ١٣٧ من هذا البحث.

(7) أزأز بالغنم: دعاها فقالَ لَها: أزأز.

(8) لسان العرب (زأزأ): ١/ ٨١ـ ٨٢.

(9) بَسْبَس بَوْلَهُ وَسَبْسَبَهُ: أرْسَلَهُ.

(10) نظر لسان العرب (بَسْبَسَ، سَبْسَبَ): ٦/ ٢٩.

(11) خَجْخَجَ عَنْهُ: تأخَّرَ، أوْ كف.

(12) لسان العرب (جخجخ): ٢/ ٤٢٠.

(13) لسان العرب (جخجخ) ٢/ ٤٢٠.

٢ ـ تقديمُ الثالثِ على الثاني:

وَمِنهُ قَوْلُهُمْ: دَمْحَلَ الشيءَ في دَحْمَلَهُ[١]. وَلَمْ يَذْكُرِ ابنُ منظورٍ[٢] الدَّحْرَجَةَ مِنْ معاني (دَمْحَلَ)، وهي مسألةٌ تَجْعَلُنا نَعُدُّه مقلوبًا مِنْ (دَحْمَلَ).

وَقَوْلُهُمْ: طَأْمَنَ في طَمْأَنَ: في المقلوبِ مِنْهُ مَذْهَبانِ:

١ ـ أنَّ (طَأْمَنَ) مَقْلوبٌ مِنْ (اطْمَأَنَّ) وهو مذهَبُ أبي عُمَرَ الجرمي[٣] فالميمُ عندهُ قبل الهمزة.

٢ ـ أنَّ (اطْمأَنَّ) مقلوبٌ مِنْ (طَأْمَنَ)، وهو مَذْهَبُ سيبويهِ: «وَمِثْلُ هذا القَلب (طَأْمَنَ)، واطمأنَّ، فإنَّما حملَ هذهِ الأشياءَ على القَلبِ حيثُ كانَ معناها معنى ما لا يَطَّرِدُ ذلكَ فيهِ، وكانَ اللفظُ فيه إذا أنْتَ قَلَبْتَهُ ذلك اللفظَ، فصارَ هذا بمنزلةِ ما يكون فيه الحرفُ مِنْ حروفِ الزوائدِ، ثُمَّ يشتقُّ في مَعناه ما يَذهَبُ فيهِ الحرفُ الزائد»[٤]. وذهب ابنُ جني إلى أنَّ ما ذَهَبَ إليهِ سيبَويْهِ هو الصحيحُ: «وَهُوَ بخلافِ مَذْهَبِ سَيبَوَيْهِ، لأنَّ عند سيبويه أنَّ (طَأْمَنَ) هو الأصلُ، واطْمأنَّ مَقْلوبٌ مِنْهُ، والصحيحُ ما ذهب إليهِ سيبويهِ، لأنَّ الفِعْلَ إذا لَمْ تَكُنْ فيه زوائدُ فَهُوَ اجدَرُ أنْ يكونَ على أصلِهِ، وإذا دَخَلَتْهُ الزَّاوئدُ تعرَّضَ للتغييرِ، لأنَّ دخولَ الزوائدِ فيهِ ضَرْبٌ مِنَ التغيير لحقهُ، والتغيير إلى التغيير أسْبَقُ. ألا ترى أنَّ أحدًا لا يقولُ في (طَأْمَنَ) الذي هو الأصل (طَمْأَنَ)؟ فهذا هو الصحيحُ وينبغي أنْ يُحتَجَّ بِهِ لسيبويهِ، وَعَنْ أبي عليٍّ أخَذْتُهُ»[٥].

وَذَكَرَ ابنُ عصفورٍ[٦] أنَّ الصحيحَ مَذْهَبُ أبي عُمَرَ الجرميِّ لكثرةِ تَصرُّفِ (اطْمَأنَّ)، فَيُقالُ: اطْمَأنَّ يَطْمَئِنُّ، وَمُطْمَئِنٌّ، واطْمِئنانٌ، وَيُقالُ أيضًا: طَأْمَنَ يُطَأْمِنُ، وطُمَأْنِينَةٌ، ولَمْ يُقَلْ: طُؤمَنينَةٌ، وذهَبَ الرضيُّ مَذْهَبَ أبي عُمَرَ الجرميُّ، فَطَأْمَنَ أصلُهُ اطْمَأنَّ عندَهُ[٧].

---

(١) دَمْحَلَ الشيءَ وَدَحْمَلَهُ: دَحرجَهُ على وَجْهِ الأرضِ.

(٢) انظر لسان العرب (دَحْمَلَ، دَمْحَلَ)، وانظر المزهر: ١/٤٧٨.

(٣) انظر المنصف: ٢/١٠٤.

(٤) الكتاب: ٤/٣٨١.

(٥) المنصف: ٢/١٠٤.

(٦) انظر الممتع في التصريف: ٢/٦١٨.

(٧) انظر شرح الشافية: ١/٢٢، وانظر لسان العرب (طمن).

وَمِنْه قَوْلُهُمْ: تَبَرْعَصَ الشيءُ وتَبَعْرَصَ[1]، وَلَمْ يُطالِعْني هذانِ الفعلانِ في (لسان العرب)[2].

وَقَوْلُهُمْ: عَقْفَسَه في عَفْقَسَه[3]، جاء في (تاج العروس): «يُقَالُ ما أَدْري ما الذي عَفْقَسَهُ؟ أيْ: أيُّ شيءٍ أساء خُلُقَهُ بَعْدَ أنْ كانَ حَسَنَهُ، ولو قالَ: بَعْدَ حُسْنِه لأصابَ في الاختصارِ، وقدِ استعْمَلَهُ هو بنفسِه أيضًا في (طلنفس)، ولكنَّه قَلَّدَ الصاغانيَّ في سياقِ عبارَتِه، وتقديمُ القافِ على الفاءِ لُغَةٌ في الكُلِّ على ما سيأتي»[4].

وَقَوْلُهُمْ: شَرْبَقْتُ الثوبَ في شَبْرَقْتُهُ، إذا قَطَعْتُهُ، وذكر ابنُ منظورٍ[5] أنَّ شَرْبَقَ لُغَةٌ في شَبْرَقَ، وذكر الفرَّاءُ[6] أنَّ شَرْبَقَ مِثْلُ شَبْرَقَ.

وَقَوْلُهُمْ: ازْلَحَفَ في ازْحَلَفَ، وقيل إنَّهما لُغتان: «ازْلحفَ وازْحَلَفَ لغُتانِ، مقلوبٌ: تَنَحَّى وَتَأَخَّر، وقد ذَكَرْناهُ في (زَحْلَفَ). وفي حَديثِ سعيدِ بن جُبَيْرٍ: ما ازْلَحَفَ ناكِحُ الأَمَةِ عَنِ الزنا إلاَّ قليلاً، لأنَّ الله عَزَّ وجَلَّ يَقولُ: (وَأَنْ تَصْبِروا خَيْرٌ لَكُمْ)، أي: ما تَنَحَّى وتباعَدَ، وَيقَالُ: ازلَحفَ وازْحلَفَ على القَلْبِ، وَتَزَحْلَفَ، قال الزمخشري: ازْلَحفَّ كاقْشَعرَّ، وازْلَحَفَ بوَزْنِ (اظَّهر)، على أنَّ أَصْلَهُ (ازْتَلْحَفَ)، فأُدْغِمت التاءُ في الزاي، والله أعلم»[7]. ويقالُ زَلْحَف وزَحْلَفَ.

وقولهم: حَمْطَرَ الإناء وحَطْمَرَه أي: ملأه[8].

وَقَوْلِهِمْ: حَرْزَقَ في حَزْرَقَ[9]، وذكَرَ ابنُ منظورٍ[10] أنَّ (حَرزَقَ) لغةٌ في حَزْرَقَ، ويقال

---

(1) تبعرص، وتبرعص إذا قطع فوقع يضرب نحوَ العضوِ منَ الأعضاء. انظرْ كتاب الأفعال لابن القطاع: ١/١١٥.

(2) انظر كتاب الأفعال لابن القطاع: ١/١١٥.

(3) تاج العروس (عفقس).

(4) تاج العروس (عفقس).

(5) انظر لسان العرب (شبرق، شربق).

(6) انظر لسان العرب (شبرقَ، شربق).

(7) لسان العرب (زحلف): ٩/١٤٠، وانظر (زَلْحَفَ)، وانظر كتاب الأفعال لابن القطاع: ٢/١١٦.

(8) انظر الجاسوس على القاموس: ١٧٩.

(9) حَرْزَقَ وحزرقَ: خضع وذل.

(10) انظر لسان العرب (حَرْزَقَ).

أيضًا: مُحَرْزِقٌ في مُحَزْرِقٍ، ومنه قول الأعشى[1] في رواية أبي عمرو الشيباني:

فذاكَ وما أنـجى مِنَ المَـوتِ رَبَّـهُ   بسـابـاطَ حتَّى ماتَ وهْـوَ مُحَـرْزَقُ

وقيل إنَّ مُحَرْزَقًا، بتقديم الراء على الزاي - نبطيَّةٌ[2]

٣ - تقديمُ الرابعِ على الثالثِ:

وَمِنْهِ وَقَوْلِهِمْ: طَخْمَرَ السقاءَ في طَخْرَمَ[3]، وذكر ابنُ منظورٍ أنَّهما بمعنىً واحدٍ[4]، وأنَّ طَخْمَرَ كَطَخْرَمَ[5].

وَقَوْلِهِمْ: كَلْمَسَ[6] في كَلْسَمَ[7].

وَقَوْلِهِمْ: تَكَرْسَفَ الرَّجُلُ في تَكَرْفَسَ[8].

وَقَوْلِهِمْ: قَرْمَشَ الشيءَ وَقَرْشَمَهُ[9]، ولقد أفْرَدَ ابنُ منظورٍ[10] لكلٍّ منهما مكانًا.

وَقَوْلِهِمْ: عَكْبَشَهُ[11] وَعَكْشَبَهُ[12].

وَقَوْلُ العرب: زَخْقَلَ في زَخْلَقَ[13] كما يتراءى لي.

وَقَوْلُ العَرَبِ: طَرْمَشَ الليلُ وَطَرْشَمَ، إذا أظْلَمَ[14]، وَكَوْنُهما بالسينِ أعلى.

وَقَوْلِهِمْ: تَفَرْقَعَ[15] وَتَقَرْعَفَ[16]

(١) انظر لسان العرب (حَزْرَقَ)، ديوان الأعشى: ٢٥٥.

(٢) انظر لسان العرب (حَزْرَقَ).

(٣) طَخْرَمَ السقاءَ وطَخْمَرَهُ: مَلأه.

(٤) انظر لسان العرب (طَخْمَرَ)، وانظر كتاب الأفعال لابن القطاع: ٣١٦/٢.

(٥) انظر لسان العرب (طَخْرَمَ)، وانظر كتاب الأفعال: ٣١٦/٢، المزهر: ٤٧٨/١.

(٦) كَلْمَسَ وكَلْسَمَ: ذهب.

(٧) انظر تاج العروس (كَلْمَسَ)، لسان العرب (كلمس، كلسم).

(٨) انظر تاج العروس (كرفس)، لسان العرب (كرفس، كرسف) كتاب الأفعال: ١٠٩/٣.

(٩) قرشم الشيء وَقَرْمَشَهُ: جمعه.

(١٠) نظر لسان العرب (قرمش، قرشم)، وانظر كتاب الأفعال: ٦٨/٣.

(١١) عكبش وعكشب: شدّه وثاقا.

(١٢) انظر لسان العرب (عكبش، عكشب).

(١٣) انظر الصفحة ١٣٩ من هذا البحث.

(١٤) انظر لسان العرب (طَرْمش، طرْشم)، المزهر في علوم اللغة: ٤٧٨/١.

(١٥) تفرقع وتقرعف: تَقَبض.

(١٦) انظر لسان العرب (قرعف، قَرْفَع)، وانظر المزهر: ٤٧٩/١.

وَقَوْلِهِمْ: قَصْلَمَ الشيء في قَصْمَلَ[1]، وَلَمْ يَذْكُر ابنُ منظورٍ مِنْ معاني (قَصْلَمَ) الدقَّ والكَسْرَ، وهي مَسْأَلَةٌ تجعلُنا نَعُدُّ قَصْلَمَ مقلوبًا مِنْ قَصْمَلَ[2]. وَيُقالُ أيْضًا فيه: قَلْصَمَهُ كما في كتاب (الأفعال) لابن القطاع[3]، ولم يطالِعْنا هذا الفعل في (لسان العرب).

وَقَوْلِهِمْ: غَذْمَرَهُ، في غَذْرَمَهُ إذا باعهَ جزافًا[4].

وَقَوْلِهِمْ: عَفْلَطَ الشيء في عَفْطَلَ، إذا خَلَطَهُ بِغَيْرِه[5].

وَقَوْلِهِمْ: لَعْظَمَ في لَعْمَظَ: «الجوهري: يقال: لَعْمَظْتُ اللحم، أيْ انْتَهَسْتُهُ عَنِ العظم قال: وَرُبَّما قالوا: لَعْظَمْتُهُ على القَلْبِ»[6].

٤ ـ تَقْديمُ الثالثِ على الثاني وتأخيرُ الأولِ إلى مَوْضِعِ الثالثِ:

وَمِنْهُ وَقَوْلِهِمْ: بَعْكَرهُ بالسيفِ في كَعْبَرهُ[7] وذَكَرَ ابنُ منظورٍ[8] أنَّ بَعْكَرَ كَكَعْبَرَ.

وقولهم: زَعْبَق وَبعْزَق[9].

وَقَوْلُهُمْ: بَرْكَعَهُ وَكَرْبَعَهُ[10]، ويتراءى لي مِمّا في لسانِ العرب أنَّ (كَرْبَعَ) مَقْلوبُ (بَرْكَعَ): «بَرْكَعَهُ وَكَرْبَعَهُ فَتَبَرْكَعَ: صَرَعَهُ، فوقَعَ على استه، قال رؤبةُ:

وَمَنْ هَمَزْنا عِزَّهُ تَبَرْكَعا
عَلى استِهِ، زَوْبَعَة أوْ زَوْبعا

. . . وَبَرْكَعَ الرجُلُ على ركبتيه إذا سقط عليهما، والبركعة: القِيامُ على أرْبعٍ، وتَبَرْكَعَتِ الحَمامَةُ لِلْحمامَةِ الذكَرِ. وَبَرْكَعْتُ الرَّجُلَ بالسَّيفِ إذا ضَرَبْتُهُ. . .»[11].

---

(١) قَصْمَل الشيء وقَصْلَمَهُ: قطعه وكسره.

(٢) انظر لسان العرب (قصمل، قصلم)، المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٧٩.

(٣) انظر كتاب الأفعال: ٣/ ٦٦.

(٤) انظر الصفحة: ١٤٣ من هذا البحث.

(٥) انظر لسان العرب (عَفْطَلَ، عَفْلَط).

(٦) لسان العرب (لعظم): ١٢/ ٥٤٥، وانظر الصحاح (لعمظ، لعظم).

(٧) كعبره بالسيف: قطعه به.

(٨) انظر لسان العرب (كعبر): ٥/ ١٤٤، وانظر كتاب الأفعال: ٣/ ١١٣.

(٩) انظر الجاسوس على القاموس: ١٧٩.

(١٠) بَرْكَعَهُ وكرْبَعَهُ: صَرَعَهُ، فوقع على استه.

(١١) لسان العرب (بَرْكَعَ): ٨/ ١٠، وانظر (كَرْبَعَ).

وَقَوْلُهُمْ: طَرْسَعَ وسَرْطَعَ[1]، وذَكَرَ ابنُ منظورٍ[2] أنَّ كِلَيْهما مَعْناهُ: عدا عَدْوا شديدًا مِنْ فَزَعٍ.

٥ ـ تَقْديمُ الثاني على الأولِ

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: امْضَحَلَّ في اضْمَحَلَّ، وذَكَرَ ابْنُ منظورٍ[3] أنَّ الدليلَ على هذا القَلْبِ أنَّ المَصْدَرَ (الاضْمِحْلال) جاء مِن (اضْمَحَلَّ).

وَقَـوْلُهُمْ: «إذا اجْـرَعَنَّ شاصيًا فارْفَعْ يدا»[4]: ذكر الميدانيُّ أنَّ (اجْرَعَنَّ) مَقْلوبُ (ارْجَعَنَّ)، ولَقَدْ أفْرَدَ ابنُ منظورٍ[5] لكلٍّ منهما مكانًا.

وَقَوْلُهُمْ: اعْبَنْقى الرجلُ وابْعَنْقى[6].

ومنه: بحلق المتَطَوِّرة عن (محلق) في حملق، ولخبط في خَلْبَط (الناتجة بحسب قانون المخالفة من خلَّط)[7].

٦ ـ تقديمُ الرابعِ على الثاني وتأخيرُ الأول إلى موضعِ الثالث:

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: جَحْدَرَهُ جَحْدَرةً، في دَحْرَجَهُ دَحْرَجَةً، ويتراءى لي ذلك مِمَّا في (تاج

---

(١) سَرْطَعَ وطَرْسَعَ: عدا عدوا شديدًا من فزع.

(٢) انظر لسان العرب (سرطع، طرسع).

(٣) انظر لسان العرب (ضمحل): ٣٩٦/١١، وانظر: شرح الشافية: ٢١/١، جمهرة اللغة: ٤٣١/٣، المزهر في علوم اللغة: ٤٧٦.

(٤) انظر: مجمع الأمثال: ٢١/١، رقم: ٥٣، أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، القاهرة، ١٩٦٤، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ود. عبدالمجيد قطامش: ٦٤/١، رقم: ٣٩ (سأشير إليه فيما بعد بجمهرة الأمثال)، لسان/ العرب (رجعن، جَرْعَن، شعا)، أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأمثال تحقيق د. عبدالمجيد قطامش، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م: ١٥٥، رقم: ٤٤١. (سأشير إليه فيما بعد بكتاب الأمثال)، أبو القاسم الزمخشري، المستقصي في أمثال العرب، الهند ١٩٦٢م، أبوعبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين، بيروت، ١٩٧١م.

(٥) انظر (رَجْعن، رجْعَنَ، جَرْعَن، شعا).

(٦) انظر الصفحة: ١٤٤.

(٧) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩.

العروس): «جَحْدَرَهُ جَحْدَرةً: صَرَعَهُ وَدَحْرَجَهُ، وهو مَقْلوبُهُ، كَجَحْدَلَهُ، نَقَلَهُ الصاغاني»[1]. وجاء في (لسان العرب): «وَيُقالُ: جَحْدَرَ صاحِبَهُ وَجَحْدَلَهُ، إذا صَرَعَهُ. . .» [2].

٧ ـ تقديمُ الرابعِ على الثاني وَتأخيرُ الثاني إلى موضعه:

وَمِنْهُ قَوْلُهُم: اكْرَهَفَّ في اكْفَهَرَّ كما مرَّ [3].

وَقَوْلُهُمْ: اقْلَعَفَّ في اقْفَعَلَّ [4]، وذكر ابنُ منظورٍ [5] أنَّ (اقْلَعَفَّ) لُغَةٌ في (اقْفَعَلَّ)، وأنَّهما مِنْ بابِ جَذَبَ وَجَبَذَ.

٨ ـ تقديمُ الرابعِ على الأولِ وتأخيرُ الأولِ إلى موضِعِ الثالثِ أو الرابعِ:

وَمنهُ قَوْلُهُمْ: تَبَرْقَطَ على قَفاهُ في تَقَرْطَبَ[6]، وذَكَرَ ابنُ منظورٍ[6] أنَّ تَبَرْقَطَ كَتَقَرْطَبَ.

وَقَوْلُهُمْ: بَخْذَعَهُ بالسيفِ وَخَذْعَبَهُ، إذا ضربه[7]، ففيه تقديم الرابع على الأول إذا عُدَّ (خَذْعب) أصلاً.

٩ ـ تقديم الثالثِ على الثاني والرابع على الثالث:

وَمِنهُ قَوْلُهُمْ: جَمْرَزَ في جَزْمَرَ[8]، وقيل إنَّ الأول لُغَةٌ في الثاني[9].

٦ ـ تقديمٌ وتأخيرٌ يَدورانِ في فَلَكِ الحروفِ الزائدة

والقَلبُ المكانِيُّ الذي يدور في فَلَكِ الحروفِ الزائِدَةِ يكادُ يكونُ قليلاً في العَربيَّةِ، إذ لم تَصِلْ يدي إلاَّ إلى ألفاظ مقلوبَةٍ لا تَخْرُجُ عَنْ فَلَكِ الضرورَةِ الشعريَّةِ، أوْ تكثيرِ الأوجه

---

(١) تاج العروس (جَحْدَر).

(٢) لسان العرب (جحدر).

(٣) انظر الصفحة: ١٤٦.

(٤) الاقْفِعْلال: تشنُّج الأصابع والكف من البرد أو الداء.

(٥) انظر لسان العرب (قفعل).

(٦) انظر لسان العرب (برقط، قرطب)، وانظر جمهرة اللغة: ٤٣١/٣، المزهر في علوم اللغة: ٤٧٧/١.

(٧) انظر: لسا العرب (بَخْذَعَ، خَذْعَبَ)، المزهر في علوم اللغة: ٤٧٨/١.

(٨) جمرز وجمزر: حاد عن الطريق، أو نكص وفرّ.

(٩) انظر مجلة كلية اللغة العربية: ٢٨٦.

الجائزة، أو الخطأ في التلفظ، فجمع التكسير (خطايا) وأضرابها، ـ كما سيأتي فيما بعد ـ فيه خلافٌ مِنْ حيثُ كَوْنُهُ مَقْلوبًا أَوْ غيرَ مَقْلوبٍ، والقَوْلُ نَفْسُهُ في (سيِّد) وأضرابِه، أمَّا كَوْنُ الترائِق وأضرابها مِنَ المَقْلوبِ فللضرورة الشعريَّة كما ـ سيأتي فيما بعد ـ ويتراءى لي أنَّ القَلْبَ المكـانيَّ الذي يَدورُ في فَلَكِ حرُوفِ الزيادَةِ تَغْييرٌ مِنْ غيرِ قياسٍ، لأنَّ الـزيادَةَ حَدَثَتْ في اللغة لمعنىً مِنَ المعاني، فَلَيْسَ لصعوبَةِ النطقِ الناشئة مِنْ تجاورِ بعضِ الأصواتِ دَوْرٌ رئيسٌ فيه إذا استثنينا بعضَ الألفاظ. وإليك الألفاظ المقلوبَةَ التي وَصَلَتْ إليها يدي في هذه المسألة.

١ ـ جَمْعُ التَكسير

وتكـادُ الألفاظُ المحمولَةُ على القَلْبِ المكانيِّ في هذه المسألة تكونُ مِنْ جموعِ التكسير، ولعلَّ أهَمَّ هذه الجموعِ المَقْلوبَةِ ما يلي:

قَوْلُهُمْ أيامى في أيايِم، قُدِّمَتِ اللامُ (الميْمُ) على الياءِ الزائِدةِ، فَصارَتْ (أيامى). والقَـولُ نَفْسُهُ في (يتـامى) المَقلوبَـةِ مِنْ (يتايِمَ) وَمِنْهُ قوله تعالى: ﴿**وَأنْكِحوا الأيامى مِنْكُم**﴾[١]، جاء في الكشّاف: «واليتامى والأيامى أصْلهما: يتايم، أيايم، فَقُلبتا: يتامى، أيامى، ثُمَّ قُلِبَتِ الكَسْرَةُ فَتْحَةً»[٢]. وأجازَ القَلْبَ في هذين الجمعين ابنُ السكّيت[٣]، وأبو عمرو بن العلاء[٤]. وذهَبَ سيبويهِ إلى أنَّ يتيمًا وأيِّماً جُمِعا على (فَعالى)، فلا قَلْبَ فيهمـا عِنْدَهُ: «وقَدْ جاءَ منه شيءٌ كثيرٌ على (فَعالى)، فَقالُوا: يَتامى، وأيامى، شبَّهوه بوَجـاعى وحباطى، لأنَّهـا مصائِبُ قد ابتلوا فيها، فَشُبِّهَتْ بالأوجاع حينَ جاءتْ على فَعْلَى...»[٥]. «فأجْرَوا ذلك على المَعْنى كما قالُوا: يتيم ويتامى، وأيِّمٌ وأيامى، فأجْروه مجرى وجاعى...»[٦].

---

(١) النور: ٣٢.

(٢) الكشاف: ٢/٢٣٣.

(٣) انظر يعقوب بن السكيت، إصلاح المنطق، القاهرة، دار المعارف (سأشير إليه فيما بعد بإصلاح المنطق): ٣٤١.

(٤) انظر البحر المحيط: ٦/٤٥١.

(٥) الكتاب: ٣/٦٥٠.

(٦) الكتاب: ٣/٦٥٠.

ولقد تَبعَ البيضاويُّ الزمخشريَّ في هذه المسألة: «وأيامى مقلوبُ أيايم...»[1].

ولعلَّ ما ألجأ القائلين بالقلب إلى ادِّعائه في هاتين اللفظتين أنَّ فعيلاً وفَيْعلاً لا يُجمعان على فَعالى، فلذلك عُدَّ الأصلُ عندهم: فعايل، أي: يتايم وأيايم، فقُدِّمت الميم وفُتِحَتْ للتخفيف، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل إنْ يتيماً جُمعَ على يَتْمى كأسْرى، لأنَّه من باب الآفات، ثُمَّ جُمعَ يَتْمى على يتامى. وذَهَبَ ابن مالك وغيره إلى أنَّه شاذ لا قَلْب فيه كما مرَّ عند سيبويه، وذكر ابن الحاجب أنَّهم حملُوا يتامى وأيامى على وجاعى وحياطى لقرب اللفظ والمعنى[2].

وَذَهَبَ أبـو علي الفـارسيّ إلى أنَّ أيامى مِنْ باب قَلْب وَضـع العَيْنِ إلى اللام: «الأيامى: الذين لا أزْواجَ لَهُمْ مِنَ الرجالِ والنساء. وأصْلُهُ: أيايم، فَقُلِبَت،... وجُمعَ الأيِّمُ مِنَ النساء أيايم وأيامى، فَأمَّا أيايمُ فعلى بابِه، وهو الأصل، أيايمُ جَمْعُ الأيِّم، فَقُلِبَتَ الياءُ وَجُعِلَتْ بَعْدَ الميم، وأمَّا أيامى فقيلَ: هُوَ مِنْ بابِ الوَضْع، وُضِعَ على هذه الصيغة، وقالَ الفارسيُّ: هُوَ مقلوبُ مَوْضِعِ العَيْنِ إلى اللام...»[3].

ويتـراءى لي مِنْ هذا النصِّ المَقتبس أنَّ أبـا علي الفارسي يَعُدُّ (أيامى) مِنْ باب (فيالِـعَ) على أنَّ (أيايمَ) مِنْ بابِ (فَياعِلَ)، وهو قولٌ لَمْ يطالعْني به أحدٌ فيما أعْلَمُ. ويتراءى لي أيْضًا أنَّ القولَ بِعَدَمِ القلبِ أظْهَرُ وأقَلُّ تَكَلُّفاً، لأنَّ جَمْعَ يتيمٍ على يتامى يُعَزِّزُهُ ما في العربيَّةِ مِنْ باب (فعيل) مكسَّراً على (فَعالى)، ومِنْ ذلكَ؛ مريضٌ ومَرَاضى، وَرئيسٌ ورآسى[4]، وَوَخيمٌ وَوَخـامَى[5]، وكسيرٌ وكَسـارى[6]، وبَغيرٌ وبَغـارى[7]، وَسـبيٌّ وسَبايا، وَصَفيٌّ وصَفايا، وَضعيفٌ وَضَعافى.

وَمِمَّا حُمِلَ على القَلْبِ مِنْ جموعِ التكْسيرِ في هذه المَسْألَةِ ما كانَ مِنْ باب خَطيئةٍ وخطايا على مذهب الخليلِ بنِ أحْمَدَ، لأنَّه يَعُدُّ القَلْبَ كما مرَّ في كلِّ ما يُمْكِنُ أنْ

(١) الشهاب، حاشية الشهاب، تركيا ـ ديار بكر، المكتبة الإسلامية: ٦/٢٧٥ (سأشير إليه فيما بعدُ بحاشية الشهاب).

(٢) انظر التفصيل في هذه المسألة في حاشية الشهاب: ٦/٢٧٥.

(٣) لسان العرب (أيم): ١٢/٣٩.

(٤) الرئيس: الشاة التي أُصيبَ رأسُها.

(٥) الوخيم: الرجلُ الثقيلُ.

(٦) كسير: بمعنى مَكْسور.

(٧) البغير: الذي شَرِب ولم يَرْوَ.

يجتمعَ فيه همزتانِ متطرِّفتانِ مَقِيْسًا، فَأصْلُ خطايا عِنْدَه (خطايِءُ)، فَقُدِّمَت الهَمْزَةُ لام الكَلِمَةِ على الياء الزائدَةِ خوفاً مِن اجتماع همزتين، فصارَتْ (خطائي)، ثُمَّ قلبَتِ الكَسْرَةُ فَتْحةً والياءُ ألِفاً، فصارَتْ (خطاءا) بألِفَيْنِ بَيْنَهُما هَمْزَةٌ تُشْبِهُ الألف، فاجْتَمَعَ ثلاثُ ألفاتٍ في لَفْظَةٍ، وهي مَسْألَةٌ مُسْتكرَهَةٌ في العربيَّةِ. ولذلك أُبْدِلَتِ الهمزَةُ ياءً، فصارَتْ (خطايا) مِنْ باب (فَعالى)(1). أمَّا سيبويه(2) فلا قَلْبَ عندهُ فيها: لأنَّ الهَمْزَةَ الأخيرَةَ لامَ الكَلِمَةِ - هي التي قُلِبَتْ ياءً، فَأصْلُها عندهُ (خطائي) على أنَّ فيها قَلْبَ ياءِ (فعائِل) همزةً كما في صحيفةٍ وصحائِفَ، ثُمَّ أُبدلَتِ الثانيَةُ ياءً، لأنَّ الهمزَةَ المتطرِّفَةَ بَعْدَ هَمْزَةٍ تُقلَبُ ياءً وإنْ لَمْ يَكُنْ ما قَبْلَها مكسوراً، ثُمَّ فُتحَتِ الأولى تخفيفًا، وَقُلِبَتِ الياءُ ألِفًا لِتحرُّكِها وانْفتاحِ ما قَبْلَها كما مرَّ.

وَخطايا عند الكوفيِّيْنَ أيضًا مِنْ باب (فَعالى) على أنَّ الألفَ عندَهُم للتأنيث، وهي عندَ الخليلِ بنِ أحْمَدَ بَدَلٌ مِنَ الهمزةِ التي بينَ الألِفين. وَمِمَّا جاء فيه هذا الجمع على الأصل مِنْ غير إبدالٍ أوْ قَلْبٍ: خطائِئُ جَمْعُ خطيئةٍ، وجرائِيء جمع جريئةٍ(3)، وذكر أبو زيد(4) أنَّ ما مرَّ مِنَ الأصولِ المرفوضَةِ عِنْدَ أهلِ العربيَّةِ إلا في الشذوذ.

وَمِنَ الجُموعِ المَقْلوبَةِ في هذه المَسْألَةِ العَزائِلُ(5) في العَزالي في قولِ رجلٍ مِنْ بني كنانَة(6):

دُفـاقَ العَـزائِـلِ جَمَّ البُعـاقِ ... أغـاثَ بـه اللهُ عُليا مُضَـر

وَمِنْها ترائِقُ في تَراقٍ جمع ترقُوَة في قول الشاعر(7):

---

(1) انظر الصفحة: 27من هذا البحث.

(2) انظر: الكتاب: 4/377، 3/553، شرح الشافية: 2/179 - 182، حاشية الصبان على شرح الأشموني: 4/291 - 294.

(3) الجريئة: بيتٌ يُبنَى مِنَ الحجارة، وَيُجْعَلُ على بابه حجرٌ يكون أعلى الباب، وَتُوضَعُ في مؤخّره لحمةُ السبع، فإذا دخل السبع ليتناولَ اللحمة سقط الحجرُ على الباب.

(4) انظر لسان العرب (جرأ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني: 4/292.

(5) العزائل: جمع عزلاء، وهي فم المزادة مِنْ أسفلها الذي يخرج منه الماء.

(6) انظر: ابن الأثير، منال الطالب في شرح طوال الغرائب، دمشق، دار المأمون للتراث (سأشير إليه فيما بعدُ بمنال الطالب): 100 - 108، لسان العرب (عزل): 11/443.

(7) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: 186، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: 238، لسان العرب (ترق).

هُمْ أَوْرَدُوكَ المَوتَ حتَّى لَقِيْتَهُ   وجاشَتْ إليكَ النفسُ بَيْنَ التَّرائِقِ

أيْ : تراقٍ لأنَّ ترائِقَ جَمْعُ تَريقَةٍ، مثل سفينةٍ وسفائِنَ، وتريقةٌ عندَ البطليوسي[1] غيْرُ مُسْتَعملة .

ومن ذلك قولهم: الغماريد في المغاريد[2].

وَمِمَّا يُمْكِنُ عَدُّه مِمَّا مَرَّ: ثعالي في ثعائِلَ في قَوْلِ أبي كاهلٍ اليشكري[3] :

لَهَا أشاريرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمِّرُهُ   مِنَ الثَّعالي وَوَخْزٌ مِنْ أرانِيها

أي : مِنَ الثعالِب والأرانِب، وَذَكَرَ سيبويه أنَّ الشاعِرَ لما اضطُرَّ إلى الباءِ أبْدَلَها مكانَ الياءِ، وهو الظاهِرُ، وقيل إنَّ هذا الإبْدالَ قليلٌ في العربيَّةِ، ولذلك ذَهَبَ قوم إلى القَلْبِ المكانيِّ بتقديم اللامِ على الهمزةِ[4]، وقيل إنَّ ذلك لا يصح ، لأنَّ الجمع للأفراد، وعَلَمُ الجنس للماهيَّة ، وقَطْعِ النظرِ عَنِ الأفراد.

ومما يمكن عَدُّه من هذا الباب قول العامة: عماويد في عواميد، وقماويس في قواميس .

٢ ـ الاسم

يُعَدُّ القَلْبُ المكانيُّ الذي يدورُ في فَلَكِ الاسم في هذه المسألة نادِرًا، وَمِنْ ذلك قَوْلُهُم: الثَّهْوَدُ في الثَّوْهَدِ[5]، ولقد ذكر الزَّبيديُّ[6] أنَّ الجوهريَّ أهْمَلَهُ، والقولُ نَفْسُهُ مَعَ ابن منظورٍ[7]. وذَكَرَ الصاغانيُّ[8] أنَّ الثَّهْوَدَ مَقْلُوبُ الثَّوْهَدِ وزنًا ومعنًى ، فالمقلوبُ مِنْ باب (فَعْوَل) ، والمقلوبُ منه مِنْ باب (فَوْعَل) .

---

(١) انظر الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٣٨ .

(٢) انظر الصفحة: ١٣٥ من هذا البحث.

(٣) انظر الكتاب: ٢/٧٣، حاشية الصبَّان على شرح الأشموني: ٤/٢٨٤ مجالس ثعلب: ٢٢٩ ابن يعيش، شرح المفصل، القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية (سأشير إليه فيما بعدُ بشرح المفصل): ١٠/٢٤، ٢٨ ، البغدادي، شرح شواهد الشافية، بيروت، دار الكتب العلمية (سأشير إليه فيما بعدُ بشرح شواهد الشافية): ٤/٤٤٣ .

(٤) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٤/٢٨٤ .

(٥) الثَّوْهَدُ: الغلام السمينُ التام الخلق، ويقال: فَوْهَدٌ، وجارية ثَوْهَدَةٌ وَفَوْهَدَةٌ إذا كانت ناعمةً.

(٦) انظر تاج العروس (ثهد).

(٧) انظر لسان العرب (ثهد).

(٨) انظر تاج العروس (ثهد).

وَقَوْلُهُمْ: طَثْيارٌ في طَيْثارٍ[1]، فالمقلوبُ مِنْ باب (فَعْيال)، والمقلوبُ مِنهُ مِنْ باب (فَيْعال)، ولَمْ يَذْكُر ابنُ منظورٍ طَثْياراً: «ورجُلٌ طَيْثارَةٌ: لا يُبالي على مَنْ أقْدَم، وكذلك الأسدُ. وَأسد طَيْثارٌ: لا يبالي على مَنْ أغارَ، والطَّثارُ: البقُّ، واحِدَتُها طَثْرَةٌ. والطَّيْثارُ: البعوضُ والأسدُ»[2].

وَقَـوْلُهُمْ: سَنْدَرَى في سَرَنْدَى[3]، وَيُفْهَمُ مِمّا في (لسان العرب) أنَّ النونَ والألفَ زائدتانِ: «وَمَنْ جَعَلَ سَرَنْدى (فَعَنْلا)[4] صَرَفَهُ، وَمَنْ جَعَلَهُ (فَعَنْلى) لَمْ يَصْرِفْهُ...»[4]. وَوَزْنُ سَنْدَرَى حَملاً على ما مرَّ (فَنْعَلى)، فَقُدِّمَتِ النون الزائدَةُ واللامُ على العَيْنِ [5]، وفي المَقْلوبِ كما هو بيِّنٌ تغيُّرٌ في حركة الحرف الثاني، فلو اتفقا في الوزنِ لقيلَ: سَنَدْرَى.

وَمِنْ ذلِـكَ سَيِّدٌ وأضـرابُـهُ على مَذْهَبِ الفـرَّاءِ، وللنحـويِّيْن في وزنِ هذه اللفظةِ وأضرابها ثلاثَةُ مذاهِبَ:

(١) أنَّ وَزْنَها (فَيْعِلٌ)، لأنَّ أصْلَ سيِّدٍ وميِّتٍ، وليِّن: سَيْوِدٌ، مَيْوِتٌ، لَيْيِنٌ، ففي (لَيِّنٍ) أُدْغِمَتِ الياءُ الأولى في الثانيةِ، وفي ذواتِ الواو تُقْلَبُ الواوُ ياءً، ثم تُدْغَمُ في الثانيةِ، ويجوزُ أن تُخفَّفَ هذه الألفاظ: سَيْد، مَيْت، لَيْن، وهو مذهب البصريِّيْن.

(٢) أنَّهُ (فَيْعَلٌ) بفَتْحِ العَيْنِ، لأنَّ أصْلَ ما مرَّ: سيْوَدٌ، مَيْوَتٌ، لَيْيَنٌ، ثمَّ غُيِّرَ على غير قياسٍ كما قيل في النَّسَبِ إلى بَصْرة: بِصْرِيٌّ، بِكَسْرِ الباءِ، وَلَعَلَّ ما حَمَلَهُمْ على مثل هذا التكلُّفِ أنَّ فَيْعِلا لا يكون في الصحيح مكسورَ العَينِ، بل يكون مفتوحها، نحو: صَيْرَفَ، وصَيْقَـل وغيرهمـا، وهـو مذهب البغداديِّين، وهو مذهب فاسِدٌ عند ابن عصْفورٍ[6]، لأنَّه لا يُحْمَلُ على الشذوذِ ما أمْكَنَ.

(٣) أنَّهُ (فَعِيلٌ)، لأنَّ أصْلَ ما مرَّ: سَوِيدٌ، مَوِيْتٌ، لَيِيْنٌ، فَقُدِّمَ الحرفُ الزائد (الياءُ) على العين، ثُمَّ حَدَثَ الإدغـامُ، وهو مَذْهَبُ الفرَّاءِ. ولعلَّ ما حَمَلَهُ على ادِّعاءِ القَلْبِ

---

(١) الطيثار: البعوض. والأسد.

(٢) لسان العرب (طثر): ٤/٤٩٦، وانظر المزهر في علوم اللغة: ١/٤٧٩.

(٣) السرندى والسندرى: الشديد.

(٤) لسان العرب (سدر).

(٥) انظر لسان العرب، تاج العروس (سدر).

(٦) انظر الممتع في التصريف: ٢/٤٩٨.

المكَانِيّ عَدَم كَوْنِ (فَيْعِل) في الصحيح. وهو مذهب فاسدٌ عندَ ابن عصفور، لأنَّ القَلْبَ غيرُ مقيسٍ عندَهُ؛ ولأنَّ الأصل لم يُسْمَعْ عَنِ العرَبِ، والقولُ نَفْسُهُ مع أبي البقـاء العكبـري: «وأصْلُ (صَيِّب): صَيْوِبٌ، على (فَيْعِلٍ)... وقال الكوفيُّونَ: أصلُهُ صَوِيْبٌ على (فَعِيلٍ)، وهو خَطأٌ، لأنّه لو كانَ كذلِك لَصَحَّتِ الواوُ كما صحَّت في طويلٍ وعويلٍ»[1]

٣ـ الفِعْلُ

لَمْ يطالِعْني في العـربيَّةِ مِنَ الفعـل في هذه المَسألَةِ ما يُمْكِنُ حَمْلُهُ على القَلْبِ المكانيِّ إلاّ موضعانِ:

الأولُ ما كان مِنْ بابِ اسْتَنَدَ واشْتَدَّ وأضـرابهما كما مرَّ[2]، لأنّهما مقلوبانِ مِنْ: اتّسَنَدَ، واتّشَدَّ (اتْفَعَل). ويتراءى لي أنَّ ادِّعاء القَلْبِ في مثل هذه الأفعال مردودٌ بِهَجْرِ العرَب للأصل لصعوبة النطق كما مرَّ.

والآخر أنَّ: رُوْيْتُ أنَّكَ قائمٌ ـ مَقْلُوبٌ مِنْ: أُرَيْتُ أنَّـك قائِمٌ، لأنه مِنَ الأفعالِ التي تَتعدَّى إلى مفعولَيْن أصْلُهما مُبْتدأٌ وَخَبَرٌ، وهو قولُ أبي منصورِ الأزهريِّ: «وقالَ الفرَّاءُ: قَرَأَ بعضُ القرَّاء[3] (وَتُرَى الناسَ سُكارى)[4]، فَنَصبَ الراءَ مِنْ (تُرَى). قال: وهُوَ وجْهٌ جيِّدٌ، يُرِيْدُ مِثْلَ قَوْلِكَ: رُوْيتُ أنَّكَ قائِمٌ، وَرُوْيْتُكَ قائمًا، فَيَجْعَلُ (سُكارى) في موضِعِ نَصبٍ، لأنَّ (تُـرَى) تحتـاجُ إلى شَيْئين تَنصبُهمـا، كمـا تحتاجُ (ظَنَّ)[5]. قلت رُوْيْتُ مَقْلوبٌ، الأصْلُ فيه: أُرَيْتُ، فَأُخِّرَتِ الهَمْزَةُ، وقيلَ: رُوْيْتُ، وهُوَ بمعنى الظَّنِّ»[6].

ومما يمكنُ عَدُّه من ذلك قولُ العامة: اتْلَوى في التوى[7] وأضرابه مِمَّا كان من باب (افتعل).

(١) التبيان في إعراب القرآن: ١/٣٥، وانظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/٤٦٩، المنصف: ٢/ ١٥-١٧، الممتع في التصريف: ٢/٤٩٨، ٥٠١.

(٢) انظر الصفحة: ٤٠ من هذا البحث.

(٣) قراءة أبي هريرة، وأبي زرعة. انظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ٩٤، التبيان في إعراب القرآن: ٢/٩٣.

(٤) الحج: ٢.

(٥) انظر: معاني القرآن للفرَّاء: ٢/٢١٥، التبيان في إعراب القرآن: ٢/٩٣١، لسان العرب (رأى).

(٦) تهذيب اللغة: (رأى): ١٥/٣٢٥.

(٧) انظر التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩.

الفصل الثالث

القلب المكاني في الجملة

القَلْبُ المكانِيُّ في الجُمَلَةِ

لعلَّ أهَمَّ ما يدورُ في فَلَك هذا الفَصْلِ ما يلي :

(١) مواقِفُ القُدامى مِنَ القَلْبِ المكانِيِّ في الجُمْلَةِ.

(٢) القَلْبُ المكانِيُّ في الجُمْلَةِ في الشعرِ العربِيِّ.

(٣) القَلْبُ المكانِيُّ في الجُمْلَةِ في النّثرِ العربِيِّ.

(٤) القَلْبُ المكانِيُّ في الجُمْلَةِ في القرآنِ الكريم.

وإليْكَ التَّفْصيلَ فيما مرَّ معزَّزا بالأمثلة والشواهد:

١ ـ مواقِفُ القُدامى مِنَ القَلْبِ المكانِيِّ في الجملة

لَقَدْ تحدثَ ابنُ هشامٍ عَنْ هذه المَسْألَةِ في القاعِدَةِ العاشِرَةِ في (مغني اللبيب)[١]، وَذَكَر فيها أنَّ أكْثَرَ وقوعِهِ في الشِّعْرِ. ولقد أفْرَدَ لها ابنُ عصفور مكانًا في كتابِهِ (ضرائر الشعر)[٢]، أسماهُ (إبدال الحُكْم مِنَ الحُكْم) كما مرَّ[٣]: «وأما إبْدالُ الحُكْمِ مِنَ الحُكْمِ فَمِنهُ: قَلْبُ الإعرابِ أوْ غيرِهِ مِنَ الأحكامِ، لأنَّ اللفظَ إذا قُلِبَ أُعطِي بَدَلَهُ حُكْمَ غَيْرِهِ.»[٤]، وَمِمَّا عَدَّهُ مِنْ بابِ إبْدالِ الحُكْمِ مِنَ الحُكْمِ: قَلْبُ الإعرابِ، تَأْنِيثُ المُذَكَّرِ، تذكيرُ المُؤنَّثِ، العَطْفُ على التوهُّمِ، مُعامَلَةُ غيرِ المُبْتدأ معامَلَةَ المُبْتَدأ، تأكيدُ الاسم المخفوضِ بالإضافَةِ باسمٍ مخفوضٍ بِمِنْ، انتصابُ المُضارِعِ بعدَ الفاءِ في غيرِ الأجوبَةِ الثمانِيَةِ، انتصابُ المُضارِعِ بَعْدَ (أنْ) العاطِفَةِ، نَصْبُ معمولِ الصفَةِ المُشَبَّهةِ في حالِ إضافَتِهِ إلى ضمير موصوفِها، استعْمال الاسم استعمالاً لا يجوزُ في كلامِ العَرَبِ، وَمِنْ ذلِكَ الإخبارُ بالمعرفة عَنِ النكِرَةِ.

---

(١) انظر: ٩١١.

(٢) انظر: ٢٦٦.

(٣) انظر الصفحة: ٢٠.

(٤) ضرائر الشعر: ٢٦٦.

وَلَقَدْ أَفْرَدَ السيوطيُّ أيْضًا لها بابًا في (الأشباه والنظائر)[1]؛ لأنَّهُ قَدْ اهْمَلَها في (المزهر في علوم اللغة)[2] الذي جمعَ فيه تلكَ الألفاظَ المُفْرَدَةَ المقلوبةَ التي وَصَلَتْ إليها يَدُهُ.

ولقد مَرَّ أنَّ ابنَ فارسٍ قَدْ أفرَدَ للقلبِ المكانيِّ في الكَلمةَ والجُملةَ بابا في كتابِهِ (الصاحبي في فقه اللغة)[3]، وأنَّه قد عَدَّ ذلكَ مِنْ سنَنِ العرَبِ، وهو لا يتَّفِقُ مَعَ غَيْرِهِ في عَدِّ القَلْبِ في الجُمْلَةِ مِنْ بابِ الضرورةِ الشعريَّةِ.

ويتراءى لي أنَّ ابنَ هشام الأنصاريَّ[4] مِنْ أنصار كَوْنِهِ مِنْ بابِ الضرورة الشعريَّةِ، ولعلَّ ما يُعزِّزُ ما نَذْهَبُ إليْهِ أنَّه ذَكَرَ أنَّ أكْثَرَ وُقوعِهِ يكونُ في الشعرِ، أمَّا تلكَ الشواهِدُ النثريَّةُ المحمولَةُ على القَلْبِ المكانيِّ في هذه المَسْألَةِ فيتراءى لي أيْضًا أنَّها تدورُ في فَلَكِ ما مرَّ على الرغمِ مِنْ كَوْنِهِ لـمْ يُصَرِّحْ بالردِّ أو القبول.

والقَوْلُ نَفْسُهُ مَعَ القَزَّازِ القيروانيِّ[5] الذي عَدَّ جَعْلَ النكِرَةِ مبتدأً، والمعرفَةِ خبرًا مِنْ باب الضرورةِ، ولقد أجازَ أنْ يُقْلَبَ المَعْنى في النَّثرِ إذا كان الكلامُ لا يشكلُ، كقولِهِمْ: ادخَلَ فُوهُ الحَجَرَ، لأنَّ المعنى الصحيحَ أنَّ الحَجَرَ يَدْخُلُ في الفَمِ[6].

أما القَلْبُ في الجُمْلَةِ في القرآن الكريم: فَلَقَدْ أنْكَرَهُ جماعَةٌ وأجازَهُ آخرونَ كما سيأتي فيما بَعْدُ[7].

ويتراءى لي أنَّ إجازة المسألَةِ بقيدِ عَدَمِ اللبس أظْهَرُ مِنْ عدِّها مِنْ بابِ الضرورةِ، أو الشذوذِ، لأنَّها مِنْ سننِ العرب؛ ولأنَّ تلكَ الشواهِدَ في كلامِ العرَبِ نَظْمِهِ وَنثْرِه تَعزِّزُ ما نَذْهَبُ إليه، ولعلَّ ما يَدْفَعُني إلى إجازَتِها مِنْ غيرِ تردُّدٍ تلكَ المواضِعُ التي تطالِعُنا في القرآن الكريم محمولةً عليها، ولتَبْدُوَ هذه المسألَةُ أكْثَرَ وضوحًا وإشراقًا رأيْتُ أنْ أدوِّنَ ما

---

(1) انظر: ١/٢٦٤.

(2) انظر: ١/٤٧٦.

(3) انظر: ٢٠٢.

(4) انظر: مغني اللبيب: ٩١١.

(5) انظر ضرائر الشعر: ٩١.

(6) انظر ضرائر الشعر: ١٠٣.

(7) سيأتي التفصيل في مواقف النحويِّيْن وغيرهم مِنْ هذه المسألة في القرآن الكريم. والقول نفسه في كلام العرب، نظمه ونثره.

وَصَلتْ إليه يدي مِنْ شواهِدَ في الكلام العربيّ، نَظْمِهِ وَنَثْرِهِ، والقرآنِ الكريم.

١ - القَلْبُ المكانيُّ في الجُمْلَة في الشعرِ العربيِّ

لَقَدْ عدَّ النحويُّونَ كما مرَّ تلك الشواهِدَ الشعريَّةَ المحمولة على هذه المَسْأَلَةِ مِنْ باب الضرورة، وَلَسْتُ أوافِقُهم في هذه المسألَة، لأنَّها مِنْ سنن العرب، ولأنَّ تلك الشواهِدَ قَدْ تُحْمَلُ على اختلافِ الرواية وتعدُّدها أيضًا، لأنَّ القَلْبَ الصحيحَ هو الذي يُقْلَبُ فيه المعنى مِنْ غَيْرِ لَبسٍ، فالشواهد الشعْريَّةُ التي وَصَلتْ إليها يدي تُعزِّزُ ذلِكَ، وعليه فلا يُعَدُّ قولُ حسان بن ثابت[1]:

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بيتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وماءُ

مِنْ بابِ القَلْبِ، ولذلك سأغفِلُ ذِكْرَ ما يُمْكِنُ أنْ يكونَ مِنْ هذا الباب.

وَمِمَّا يُمْكِنُ عَدُّهُ مِنْ باب القَلْبِ في الجُمْلَة حَمْلاً على ما مرَّ قولُ رؤبَةَ[2]:

وَمَهْمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أرْجاؤهُ كَأَنَّ لَوْنَ أرْضِهِ سَماؤهُ

أيْ كأنَّ لَوْنَ سمائِهِ لِغُبْرَتِها لَوْنُ أرضِهِ، فَقَلَبَ التشبيهُ، وحُذِفَ المُضافُ. وَقولُ النمْرِ بن تَوْلَب[3]:

فَإِنَّ المَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَها فَسَوْفَ تُصادِفُهُ أيْنَما
فَإِنْ أنْتَ حاوَلْتَ أسْبابَها فَلا تَتَهَيَّبْكَ أنْ تُقْدِما

أيْ: فَلا تَتَهَيَّبْها؛ لأنَّ المَنِيَّةَ لا تَهابُ أحَدًا.

---

(١) انظر: ضرائر الشعر للقزاز القيرواني: ٩٢، خزانة الأدب: ٤/٤٠، ٦٣، المقتضب: ٤/٩٢، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٩٦، حسان، ديوان حسان بن ثابت، القاهرة، نشر عبدالرحمن البرقوقي (سأشير إليه فيما بعد بديوان حسّان): ٣، المحتسب: ١/٢٧٩، معاني القرآن: ٣/٢١٥، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، بيروت، دار الفكر (سأشير إليه بمغني اللبيب): ٩١.

(٢) انظر: مغني اللبيب: ٩١٢، الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٢، لسان العرب (عمي)، شروح التلخيص: ١/٤٨٨، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٦٨، ديوان رؤبة: ٣، الأمالي الشجرية: ١/٣٦٦.

(٣) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٦٩، السجستاني، أضداد السجستاني، بيروت، المطبعة الكاثوليكية (سأشير إليه فيما بعد بأضداد السجستاني): ١٢٨، الأمالي الشجرية: ١/٢٦٧، المعرَّب: ٢٥٨، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٣٦٣، مغني اللبيب: ٩١٢، ابن السكيت، الأضداد، بيروت، المطبعة الكاثوليكية (سأشير إليه فيما بعدُ بأضداد يعقوب بن السكيت): ٢٠٢.

وَقَوْلُ ابْنِ مُقْبل[1].

وَلا تَتَهَيَّبُني المُوماةُ أَرْكَبُها إذا تَجاوَبَتِ الأَصْداءُ بالسَّحَرِ

أيْ : وَلا أَتَهَيَّبُ المُوماةَ.

وَقَوْلُ كَعْب بن زُهَيْر[2].

كأَنَّ أَوْبَ ذِراعَيْها إذا عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَّعَ بالقورِ[3] العَساقِيلُ[4]

أيْ : وَقَدْ تَلَفَّعَتِ القُوْرُ بالعساقِيلِ (السراب).

وَقَوْلُ عروةَ بن الوردِ[5]:

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسي وَمالي وما آلوكَ إلاَّ ما أُطيقُ

أي : فَدَيْتُ نَفْسَهُ بنفْسي ومالي، ويجوزُ أنْ يُحْمَل هذا البيْتُ والذي قَبْلَهُ على التعويض، لأنَّه قد حُذِفَ حَرْفُ الجرِّ مِنَ الثاني، وَعُوِّضَ بذكرِهِ في الأولِ. وَقَوْلُ دريدِ بنِ الصمةِ[6]:

إمَّا تَرَيْني كنِضْوِ اللِّجامِ أُعِضُّ الجوامِحَ حتى نَحَلْ

أي : أُعِضُّهُ الجوامحُ.

وَقَوْلُ الشاعر[7]:

إنَّا أُناسٌ مَعَدِّيُّونَ عادَتُنا عِنْدَ الصباحِ جُثِيُّ المَوْتِ للرُّكَبِ

أي : جُثِيُّ الرُّكَبِ لِلْمَوْتِ.

---

(1) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٦٩، الأصمعي، أضداد الأصمعي: بيروت، المطبعة الكاثوليكية (سأشير إليه فيما بعد بأضداد الأصمعي): ٤٩، أضداد السجستاني: ١٢٨، أضداد ابن السكيت: ٢٠٢، جمهرة اللغة: /١١٥، الأمالي الشجرية: ٣٦٧/١، الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢٦٣، مغني اللبيب: ٩١٢.

(2) انظر: مغني اللبيب: ٩١٢، لسان العرب (عقل)، الأمالي الشجرية: ٣٦٧/١، السكري، شرح ديوان كعب بن زهير، القاهرة، دار الكتب المصرية: ١٦.

(3) القور: الرُّبا.

(4) العساقل: جمع عسقلة، وعساقيل جمع عُسقول، وقيل إنَّهما جُعِلا اسمًا واحدًا للسراب.

(5) انظر: مغني اللبيب: ٩١٢، ضرار الشعر لابن عصفور: ٢٦٩، مجاز القرآن: ٧٩/٢، ١١٠، الموشح: ١٢٨.

(6) انظر لسان العرب (نضا).

(7) انظر لسان العرب (جثا).

وَقَوْلُ ابنِ مُقْبِلٍ[1]:

«مهاريقُ فَلُّوجٍ تَعَرَّضْنَ تاليا»

أي: يُعَرِّضُهُنَّ تالٍ يَقْرؤهُنَّ.

وَقَولِ حميدِ بن ثورٍ[2]:

أظَلُّ كأنِّي شاربٌ لِمُدامَةٍ لَها في عِظامِ الشارِبيْنَ دَبيْبُ
رَكُودِ الحُمَيَّا طَلَّةٍ سابَ ماءها بِها مِنْ عَقاراء الكُرومِ زَبِيْبُ

أيْ: مِنْ كرومِ العَقاراءِ.

وَقَوْلُ القطامي[3]:

فَلَمَّا أنْ جَرَى سِمَنٌ عَلَيْها كَما طَيَّنْتَ بالفَدَنِ[4] السِّياعا[5]

أيْ: كما طَيَّنْتَ الفَدَنَ بالسِّياع.

وَقَوْلُ خداش بن زُهَيْرٍ[6]:

وَتُرْكَبُ خيلٌ لا هوادَةَ بَيْنَنا وَتَشْقَى الرِّماحُ بالضياطِرَةِ الحُمْرِ

أيْ: وَتَشْقَى الضياطِرَةُ الحُمْرُ بالرِّماحِ، وَذَكَر ابنُ سيده أنَّهُ يجوزُ أنْ تكونَ الرِّماحُ تَشْقى بِهِمْ: لأنَّهم لا يُحْسِنونَ حَمْلَها، ولا الطَّعْنَ بها، وأنَّهُ يجوزُ أنْ يُحْمَلَ الكَلامُ على القَلْبِ، وأنْ يُحْمَلَ هذا الشاهِدُ والذي قَبْلَهُ على التعويضِ كما مَرَّ.

---

(1) انظر لسان العرب (عرض).

(2) انظر لسان العرب (طلل).

(3) انظر: مغني اللبيب: ٩١٣، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٦٨، القطامي، ديوان القطامي، بيروت، دار الثقافة (سأشير إليه فيما بعدُ بديوان القطامي): ٤٠، جمهرة اللغة: ٣/٣٥، ابن الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال، مصر، دار المعارف (سأشير إليه فيما بعد بشرح القصائد السبع الطوال): ١٦٥، الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٣، الزمخشري، أساس البلاغة، القاهرة، كتاب الشعب (سأشير إليه فيما بعدُ بأساس البلاغة) (فدن).

(4) الفَدَن القصير.

(5) السياع: الطينُ فيه التِّبْنُ.

(6) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٦٦ أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، القاهرة، بولاق (سأشير إليه فيما بعدُ بجمهرة أشعار العرب): ١٠٨، أبوعبيدة، مجاز القرآن، مصر، مطبعة السعادة (سأشير إليه فيما بعدُ بمجاز القرآن): ١١٠، أضداد السجستاني: ١٥٣، الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٣، لسان العرب (ضطر).

وَقَوْلُ الراعي[1]:

وَصَبَّحَتْهُ كلابُ الغَوْثِ يُوسِدُها ... مُسْتَوْضِحونَ يَرَوْنَ العَيْنَ كالأثَرِ

أيْ: يَرَوْنَ الأثرَ كالعَيْنِ.

وَقَوْلُ النابغة[2]:

وَقَدْ خِفْتُ حتّى ما تَزيدُ مخافَتي ... على وَعِلٍ في ذي المَطارَةِ عاقِلِ

أيْ: حتّى ما تزيدُ مخافَةُ وَعْلٍ على مخافتي، والقَوْلُ في هذا الشاهِدِ كالقَوْلِ في سابِقِهِ مِنْ حَيْثُ الحَمْلُ على التَّعْويضِ.

وقَوْلُ ذي الرمة[3]:

وَتَكْسو المِجَنَّ الرِّخْوَ خَصْرًا كَأنَّهُ ... إهانُ ذَوِيَ عَنْ صُفْرَةٍ فَهْوَ أخْلَقُ

أيْ: وَتَكْسو الخَصْرَ مِجَنًّا، ويتراءى لي أنَّ هذا الشاهِدَ مِنْ بابِ قَولنا: أعْطَيْتُ زيدًا دِرْهمًا، أو: أعْطَيْتُ دِرْهمًا زيدًا، لأنَّ الفاعِلَ في المعنى بَيِّنٌ، وهو الخَصْرُ، لأنَّ المِجَنَّ لا يُمْكِنُ أنْ يكونَ مَكْسُوًّا، فلا ضرورَةَ إلى ادِّعاءِ القَلْبِ[4].

وقولُ الأخطل[5]:

مِثْلُ القَنافِذِ هدّاجونَ قَدْ بَلَغَتْ ... نجرانَ أوْ بَلَغَتْ سَوْآتِهِمْ هَجَرُ

---

(١) انظر: ضرائر الشعر للقزاز القيرواني: ١٩٧، ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، القاهرة، مطبعة الحلبي (سأشير إليه فيما بعدُ بتأويل مشكل القرآن): ١٥١، ابن قتيبة، المعاني الكبير في أبيات المعاني، بيروت، دار النهضة الحديثة (سأشير إليه فيما بعدُ بالمعاني الكبير): ٧٤٢، ١١٩٣، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٦٧.

(٢) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٦٧، النابغة، ديوان النابغة، بيروت، المكتبة الأهلية (سأشير إليه فيما بعدُ بديوان النابغة): ٨٧، معاني القرآن: ١/٩٩، ٣/٢٧٢، مجاز القرآن: ١/٦٥، ١٣٩، تأويل مشكل القرآن: ١٥١، المقتضب: ٣/٢٣١، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٣٠.

(٣) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٦٧، ضرائر الشعر للقزاز القيرواني: ١٩٦، ديوان ذي الرمة: ٣٩٢، المخصص: ٤/٩٨.

(٤) انظر شرح التصريح على التوضيح: ١/٣١٤.

(٥) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٦٨، مجاز القرآن: ٢/٣٩، أضداد السجستاني: ١٥٢، المحتسب: ٢/١١٨، الأمالي الشجرية: ١/٣٦٧، مغني اللبيب: ٩١٧، الأخطل، ديوان الأخطل، حلب، دار الأصمعي (سأشير إليه فيما بعدُ بديوان الأخطل): ٢٠٩.

أيْ : أوْ بَلَغَتْ سَوْآتِهِمْ هَجَرَ، ولَقَدْ جَوَّزَ ابنُ هشامٍ[1] إعْطاءَ الفاعِلِ إعرابَ المَفْعولِ عِنْدَ أَمْنِ اللبسِ.

وقَوْلُ أبي النجمِ[2]:

«قَبْلَ دُنُوِّ الأُفْقِ مِنْ جَوْزائِهِ»

أيْ : قَبْلَ دُنُوِّ الجوزاءِ مِنَ الأفُقِ، ويجوزُ حَمْلُ هذا الشاهِدِ على حَذْفِ (مِنَ) مِنَ الثاني وتَعْويضِ أُخرى في الأولِ منها.

وقَوْلُ الفرزدقِ[3]:

لا تَحْسَبَنَّ دراهِمًا سَرَقْتَها ... تَمْحُو مخازيكَ التي بِعُمانِ

أيْ : لا تَحْسَبَنَّ دراهِمَ سَرَقْتَكَ.

وقَوْلُ النابغة الجعديِّ[4]:

كانَتْ فريضَةَ ما تَقولُ كما ... كانَ الزِّناءُ فريضَةَ الرَّجْمِ

أيْ : كما كانَ الرَّجْمُ فَرِيضَةَ الزناءِ.

وقَوْلُ الشاعرِ[5]:

وإنَّ بني شراحِيلَ بن عمرٍو ... تَماروْا والفُجورُ مِنَ التماري

أيْ : والتماري مِنَ الفجورِ.

وقولُ الفرزدقِ[6]:

ووفراءَ لم تُخْرَزْ بِسَيْرٍ وكيعَةٍ ... غَدَوْتَ بِها طَيًّا يدي بِرِشائِها

أيْ : طَيًّا رِشاؤها بيدي.

---

(1) انظر مغني اللبيب: ٩١٧.

(2) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٦٨، مقاييس اللغة: ١/١١٥، ضرائر الشعر للقزاز القيرواني: ١٩٦.

(3) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٦٩، ديوان الفرزدق، نشر عبدالله اسماعيل الصاوي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦١م.

(4) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٧٠، معاني القرآن: ١/٩٩، ١٣١، مجاز القرآن: ١/٣٧٨، أضداد السجستاني: ١٥٢، ضرائر الشعر للقزاز القيرواني: ١٩٥.

(5) انظر ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٧٠.

(6) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٧٠، ديوان الفرزدق، ٤، الخصائص: ٣/١٧٢، المخصص: ١٠/٦، لسان العرب (وكع، عمي).

وَقَوْلُ الحطيئة[1]:

فَلَمَّا خَشِيْتُ الهَوْلَ والعَيْرُ مُمْسِكٌ   عَلى رَغْمِهِ مَا أَمْسَكَ الحَبْلَ حافِرُه

أيْ: ما أمْسَكَ الحَبْلُ حافِرَهُ. وذهب الأصمعيُّ إلى أنَّهُ لا قَلْبَ في هذا الشاهِدِ؛ لأنَّ الحافِرَ يُمْسِكُ الحَبْلَ، إذْ لولاهُ لَخَرَجَ الحَبْلُ مِنْ رِجْلِهِ.

وَوقَوْلُ الشاعِرِ[2]:

«كأنّنا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الآلا»

أيْ: يَرْفَعُهُ الآلُ[3]:

وَقَوْلُ الأعشى[4]:

حتَّى إذا ما أوْقدتْ   فالجَمْرُ مِثْلُ تُرابِها

أيْ: تُرابُها مِثْلُ الجَمْرِ.

وَقَوْلُ عُبيدِ الله بن قيسِ الرقيَّات[5]:

أسْلَمَتْهُ في دِمَشْقَ كما   أسْلَمَتْ وَحْشِيَّةٌ وَهَقا[6]

أيْ: كَما أسْلَم وَهَقٌ وَحْشِيَّةً.

وَقَوْلُ الشماخ[7]:

---

(١) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٧١، الموشح: ٢٨، الزجاجي، مجالس العلماء، الكويت، ١٩٦٢م (سأشير إليه فيما بعد بمجالس العلماء): ٢٢، الحطيئة، ديوان الحطيئة، القاهرة، مطبعة التقدم، نشر أحمد بن أمين الشنقيطي (سأشير إليه فيما بعد بديوان الحطيئة): ١٠.

(٢) انظر: ضرائر الشعر للقيراوني: ١٩٦، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٠٠، جمهرة اللغة: ٢/٢٨٣، أدب الكاتب: ١٩، أمالي القالي، مصر، بولاق: ٢/٢٢٨، (سأشير إليه فيما بعدُ بأمالي القالي)، لسان العرب (أول). والشاعر هو الجعديُّ.

(٣) لسان العرب (أول): ١١/٣٧.

(٤) انظر: ضرائر الشعر للقزاز القيرواني: ١٩٧، الأعشى ديوان الأعشى، شرح د. محمد محمد حسين، بيروت، ١٩٦٩: ٢٩١.

(٥) انظر: ضرائر الشعر للقزاز القيرواني: ١٩٧، عبيدالله بن قيس الرقيّات ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات، بيروت: ٥٢، ابن الأنباري الأضداد، مصر، المطبعة الحسينية ٨٥.

(٦) الوهق: الحبل.

(٧) انظر الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٢.

مِنْــهُ نُجِلْتُ وَلَمْ يُوْشَبْ بِهِ حَسبي لَيًّا كمــا عُصِبَ العِلْبـاءُ[1] بالعـود

أيْ : كما عُصِبَ العُوْد بالعِلباء[2].

٢ ـ القَلْبُ المكانِيُّ في الجُمْلة في الكلامِ المَنْثورِ

لَقَدْ مرَّ أنَّ ابنَ عُصْفورٍ لَمْ يُجوِّزْ أنْ يكونَ هذا القَلْبُ مَقيسًا في الكلام المنثور: «إلَّا أنَّ ذلك لَمْ يَكْثُرْ في الكلامِ كَثْرتَهُ في الشعرِ، فَلَمْ يَجُزْ لذلك القياسُ عَلَيْهِ»[3]. ويتراءى لي أنَّ هذه المَسْألَةَ جائِزَةٌ عندَ القزاز القيرواني بقيدِ عَدَمِ اللبس: «ومِمَّا يَجوزُ لَهُ قَلْبُ المعنى إذا كان الكلام لا يَشْكُلُ. . .»[4]. والقَوْلُ نَفْسُهُ مع السيوطي[5]، وابنِ فارسٍ[6] اللذيْنِ لم يَذْكُرا المَنْعَ أو الإجازَةَ.

ولعلَّ ما في الكلام العربيِّ المنثورِ مِنْ شواهِدَ يُمْكِنُ حَمْلُها على هذه الظاهِرَةِ تُعَزِّزُ كَوْنَها مَقيسَةً كما مرَّ في الشعر[7].

وَمِمَّا يُمْكِنُ حَمْلُهُ على القَلْبِ المكانِيِّ في هذه المســألة قَوْلُهُمْ: أَدْخَل فوهُ الحَجَرَ، أي : أَدْخَلَ الحَجرَ في فيه[8].

وَقَـوْلُهُمْ: «إنَّ العصا مِنَ العُصَيَّةِ»[9]: ذكر أبوعبيدة أنَّ المَثَلَ هو: إنَّ العُصَيَّةَ مِنَ العَصا، وأنَّهُ يجوزُ أنْ يُرادَ أنَّ الشيء الجليلَ يكونُ في بَدْءِ أَمْرِه صغيرًا[10].

وَقَوْلُهُمْ: «أَدْخَلْتُ الخاتَمَ في إصْبَعي»[11] أيْ: أَدْخَلْت إصبَعي في الخاتَم.

---

(١) العِلْباءُ: عَصَبٌ تُشَدُّ بِهِ الرِّماحُ.

(٢) انظر التفصيل في أنواع القلب الأخرى في الصفحة : ١٤ من هذا البحث.

(٣) ضرائر الشعر: ٢٧١.

(٤) ضرائر الشعر للقزاز القيرواني : ١٠٣.

(٥) انظر الأشباه والنظائر: ١/٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٦) انظر الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٢.

(٧) انظر في هذه المسـألة أيضا مغني اللبيب: ٩١٢ ـ ٩١٤.

(٨) انظر ضرائر الشعر للقزاز القيرواني : ١٠٣.

(٩) انظر مجمع الأمثال: ١/١٥.

(١٠) قيلَ إنَّ العصا اسمُ فَرَسٍ ، والعُصَيَّة اسمُ أُمِّهِ، وقيل إنَّ العُصَيَّةَ تصغيرُ تكبيرٍ.

(١١) انظر الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٢.

وَقَوْلُهُمْ: «وَحَسَرْتُ كَفِّي عَنِ السِّرْبالِ» [1]، أيْ: وَحَسَرْتُ السِّرْبالَ عَنْ كَفِيِّ.

وَقَوْلُهُمْ في حكاية أبي زَيْدٍ: «إذا طَلَعَتِ الجَوْزاءُ انْتَصَبَ العودُ في الحِرْباءِ»[2]، أي: انتصب الحِرْباءُ في العود.

وَقَوْلُهُمْ: «عَرَضْتُ الناقَةَ على الحَوضِ»[3]، أيْ: عَرَضْتُ الحَوْضَ (الماءَ) على الناقَةِ، وَقيلَ إنَّهُ لا قَلْبَ فيه.

وَقَوْلُهُمْ: «أدْخَلْتُ القَلَنْسُوَةَ في رأسي». [4] أي: أدْخَلْتُ رأسي في القلنسوة.

وَمِمَّا يُمْكِنُ عَدُّهُ مِنْ هذا الباب أيْضًا قَوْلُهُمْ: «خَرَقَ الثوبُ المسمارَ»[5]، «وكَسَرَ الزُّجاجُ الحَجَرَ»[6]، وقولُ بعضِ العامة: رَأيْتُ بعينِ أُمِّي، أي: رَأيْتُ بِأُمِّ عيني.

ومِمَّا يمكنُ عدُّه من ذلك قولهم، حَكَّني جَسَدي في: حَكَكْتُ جَسَدي، لأنَّ الجَسَدَ محكوكٌ. وذكر الحريري[7] أنَّ الصواب: أحَكَّني جَسَدي، أي: ألْجأني إلى ذلك.

ومن ذلك أيضًا قولهم: اشْتَكَتْ عَيْنُ فلانٍ في: اشْتَكى فلانٌ عَيْنَه، لأنَّه المُشْتَكي لا هي[8].

ويكثُرُ وقوع القلب الإعرابي عند النحاة[9] في المشاركة في الفعل كالمفاعلة نحو: نلت، واصَبْتُ، وتَلَقَّيْت وبلغت، فيقال: نالني خيرٌ ونِلْتُ خيراً، وأصابني الشيء، وأصبْتُ الشيء، وتلقَّاني زيدٌ وتلقيْتُ زيداً، وغير ذلك من الأفعال التي لا تتم إلا بطرفين.

---

(1) انظر الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٣.

(٢) انظر نوادر أبي زيد: ٣٩، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٧١، مغني اللبيب: ٩١٣.

(٣) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٧١، الأمالي الشجريَّة: ١/٢٦٧ المرتضي، أمالي المرتضي، القاهرة: ١/٤٦٦، مغني اللبيب: ٩١٣. وروي عن العرب: «عرضتها على الماء».

(٤) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٧١، الأمالي الشجرية: ١/٣٦٦، مغني اللبيب: ٩١٣.

(٥) انظر مغني اللبيب: ٩١٧.

(٦) انظر مغني اللبيب: ٩١٧.

(٧) انظر دُرَّة الغواص: ١٧٦.

(٨) انظر دُرَّة الغواص: ١٧٦.

(٩) انظر مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مقال (ظاهرة القلب المكاني) للدكتور المختون: ٣٠١.

٢ ـ القَلْبُ المكانيُّ في الجُمْلَةِ في القرآن الكريم

القَلْبُ المكانيُّ في الجملة مِنْ مَسائِلِ التقديمِ والتأخيرِ، فالقولُ فيهِ كالقَوْلِ في التقديمِ والتأخيرِ مِنْ حَيْثُ تباينُ مواقِفِ النحويِّين وغيرِهم مِنْ حيثُ الإجازةُ، والمَنْعُ[١]، فمنهم المجَوِّزُ، ومِنْهُمُ الداعي إلى تنزيهِ كتابِ الله مِنْ أنْ يُحْمَلَ على القَلْبِ المكانيِّ في هذه المَسْألةِ، لأنَّ فيه تَغْييرَ نَظْمِه، وَذَكَرَ الزركشي[٢] أنَّ جماعةً أنْكَروهُ، لأنَّ العربَ إنْ صدَرَ مِنْهم شيءٌ مِنْ ذلِكَ فَمِنْ بابِ العَبَثِ، أو التَهَكُّمِ، أو المُحاكاةِ، أوْ حالِ اضطرارٍ، والله مُنَزَّهٌ عَنْ ذلِكَ، وَذَكَرَ أنَّ جماعةً قَدْ قَبلوهُ مُطْلَقًا بِقَيْدِ عَدَمِ اللبسِ، وَمِنْهُم أبو العباس المبرد، وَأجازَهُ آخرونَ بَقَيْدِ تَضَمُّنِهِ اعتبارًا لطيفا.

وَذَكَرَ ابنُ الضائع [٢] أنَّ القَلْبَ في هذه المَسْأَلَةِ يجوزُ على التأويلِ، وَقَدْ يقرُبُ التأويلُ مِنَ الفصيحِ، وَقَدْ يَبْعُدُ فيختَصُّ بالشعرِ.

وَهُوَ فيه تَعَسُّفٌ عندَ ابنِ يعيشَ مِنْ جهةِ اللفظِ: «وَقَدْ حَمَلَ بَعْضُهُمْ الآيةَ على القَلْبِ، أيْ: الأوثان مِنَ الرجسِ، وَفيه تَعَسُّفٌ مِنْ جِهَةِ اللفظِ، والمعنى واحدٌ»[٣].

وَمِنَ المانعينَ أبو حيَّان النحوي، فهو عِنْدَهُ مِمَّا يَجِبُ أنْ يُنَزَّهَ كتابُ الله عَنْهُ: «فَلَيْس قَوْلُهُ بجيِّدٍ، لأنَّ القَلْبَ الصحيحَ ألاَّ يكونَ في كلامٍ فصيحٍ، وَأنَّ بابَهُ الشعرُ»[٤].

وَهُوَ عندَ الزركشي قَلْبُ إسْنادٍ وَقَلْبُ معطوفٍ[٥]. وَمِنَ المجَوِّزينَ أبو عمرو بن العلاء[٦] الذي ذهب إلى أنَّ التقدير في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[٧] هو: خُلِقَ العَجَلُ مِنَ الإنسانِ.

---

(١) لي بَحْثٌ في التقديم والتأخير في القرآن الكريم، انظر مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء، العدد الأوَّل: ٣١٥.

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن: ٣/٢٨٨ ـ ٢٩٢.

(٣) شرح المفصل: ٨/١٢.

(٤) انظر البحر المحيط: ٦/٣١٢.

(٥) انظر البرهان في علوم القرآن: ٣/٢٨٨ ـ ٢٩٢.

(٦) انظر البحر المحيط: ٦/٣١٢.

(٧) الأنبياء: ٣٧.

والسكاكيُّ والجوهريُّ والزمخشريُّ كما سيأتي فيما بعدُ، وابنُ السكيت[1] والفراء[2].

وابْنُ فارسٍ في مُؤلَّفِهِ (الصاحبي في فقه اللغة): «ومِنْ سننِ العرب القَلْبُ، وذلك يكون في الكَلِمةِ، ويكونُ في القِصَّة، فأمَّا الكلمةُ فقَوْلُهُمْ: جَذَبَ وَجَبَذَ...»[3]. ولقد اكتفى مِنَ النوعِ الثاني بشاهِدَيْنِ مِنْ القرآنِ الكريم، الأولُ قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَحَرَّمْنا عليه المَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾[4]، أيْ: وَحَرَّمْنا على المراضِعِ أنْ يُرْضِعْنَهُ[5]، والثاني قَوْلُهُ تعالى: ﴿فإنَّهُمْ عدُوٌ لي إلاَّ ربَّ العالمين﴾[6]، أيْ: فإنِّي عدُوٌ لَهُمْ[7].

وَلَقَد انْتَهَيْتُ إلى أنَّ القَلْبَ في التنزيلِ على مذهَبِ المجيزينَ يكون فيما يلي:

١ ـ في المعطوفِ والمعطوفِ عليه.

٢ ـ في التَّوْكيدِ والمُؤكَّدِ.

٣ ـ في أسماءِ الحروفِ الناسِخَةِ والجارِّ والمجرورِ.

٤ ـ في نائبِ الفاعِلِ والجارِّ والمجرورِ.

٥ ـ في المُضافِ والمضافِ إليْهِ والجارِّ والمجرورِ.

٦ ـ في المفعولِ بِهِ والجارِّ والمَجْرورِ.

٧ ـ في جوابِ الشرطِ وَفِعْلِهِ.

وَإِلَيْكَ التفصيلَ فيما مرَّ معزَّزًا بشواهِدَ مِنَ القرآنِ الكريمِ.

١ ـ في المَعْطوفِ والمَعْطوفِ عليهِ:

وَمِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿وكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاها فَجاءها بَأْسُنا بَياتًا﴾[8]: الفاءُ للتعقيبِ المُباشِرِ، والأصلُ في الهَلاكِ أنْ يكونَ بَعْدَ مجيءِ البأسِ، وظاهِرُ النصِّ القرآنيِّ

---

(١) انظر مغني اللبيب: ٩١١.

(٢) انظر معاني القرآن: ٢/٦٥.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٣.

(٤) القصص: ١٢.

(٥) انظر الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٣.

(٦) الشعراء: ٧٧.

(٧) انظر الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٣.

(٨) الأعراف: ٤.

على خلافِ ذلِك، ولذلك ذَهَبَ قَومٌ إلى أنَّ المُرادَ بالهلاكِ الخذلانُ، وَعدمُ التوفيق، وأنَّ قَوْلَهُ (أهْلَكْناها) مَجازٌ، بمعنى (أردْنا)، وقيلَ إنَّ الكلامَ محمولٌ على القَلْبِ، أيْ: وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ جاءها بَأْسُنا بياتًا فَأهْلَكْناها، وَأجازَ قَوْمٌ أنْ تكونَ الفاءُ بمعنى الواوِ كما هو الحالُ في ثُمَّ، وهذا التأويلُ أولى مِنَ القَلْبِ، لأنَّ فيه تَفْكيكَ نَظْمِ النصِّ القرآنيِّ عِنْدَ قَوْمٍ.

وَمِنْ ذلِكَ أيْضًا حَمْلاً على مَذْهَبِ أبي علي الفارسي قَوْلُهُ تعالى: ﴿اذْهَبْ بِكِتابِي هذا فَأَلْقِهْ إليهِم ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فانْظُرْ ماذا يَرْجِعونَ﴾(٢) أيْ: فانْظُرْ ماذا يَرْجِعونَ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ، والآيةُ عِنْدَ أبي البقاءِ العُكْبَرِيِّ(٣) لا تَقْديمَ فيها، لأنَّ التقديرَ: قِفْ عَنهم حجْزاً لِتَنْظُرَ ماذا يَرِدونَ؟ والقولُ نَفْسُهُ مَعَ ابن هشام (٤)، لأنَّ التقديرَ عِنْدَهُ: ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ إلى مكانٍ يَقْرُبُ مِنْهُمْ ليكونَ ما يَقولُونَهُ بِمَسْمَعٍ مِنْكَ، فانْظُرْ ماذا يَرْجِعونَ؟.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تعالى: ﴿إنِّي مُتَوَفِّيكَ ورافِعُكَ إلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾(٥): الواوُ مُشْرِكَةٌ لا مُرَتِّبَةٌ، فالرَّفْعُ إلى السماءِ أسْبَقُ مِنَ التَّوَفِّي، وهو الظاهِرُ، وقيل إنَّ التقديرَ: إنِّي رافِعُكَ إلى السماءِ ومُتَوَفِّيكَ، على أنَّه مِنَ القَلْبِ(٦)، ولا ضَرورةَ تدعو إلى ادِّعاءِ مِثْلِ هذا التَّكَلُّفِ.

وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى﴾(٧). أيْ: ثُمَّ تَدَلَّى فَدَنا. وَذَكَرَ الفَرَّاءُ(٨) أنَّهُ إذا كان

---

(١) انظر: مغني اللبيب: ٩١٤، التبيان في إعراب القرآن: ١/٦٥٦ - ٥٥٧، البحر المحيط: ٤/٢٦٨.

(٢) القصص: ٢٨.

(٣) انظر التبيان في إعراب القرآن: ٢/١٠٠٨، وانظر مغني اللبيب: ٩١٤.

(٤) انظر مغني اللبيب: ٩١٤.

(٥) ال عمران: ٥٥.

(٦) انظر: البحر المحيط: ٤٧٣، تفسير القرطبي: ٤/٩٩، معاني القرآن وإعرابه: ١/٤٢٥، حاشية الشهاب: : ٣/٢٠، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، من أوّل القرآن إلى نهاية المائدة، القاهرة، جامعة القاهرة، رسالة لنيل درجة الدكتوراة بإشراف الدكتور محمود حجازي، ورقة: ١٢٣٥.

(٧) النجم: ٨.

(٨) انظر: البحر المحيط: ٨/١٥٨، الكشّاف: ٤/٩٨، الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، النجف الأشرف، مكتبة الأمين (سأشير إليه فيما بعد بالتبيان في تفسير القرآن): ٩/٤٢١، تفسير القرطبي: ١٧/٨٩.

معنى الفِعْلَيْنِ واحِدًا صحَّ تقديمُ أيِّهما، وذكَرَ ابنُ هشام[1] أنَّ الأولى مِنَ ادِّعاءِ القَلْبِ أنْ يكونَ المَعْنى: أرادَ الدُّنُوَّ فَتَدلَّى، وهو الظاهِرُ، وَيُمْكِنُ حَمْلُ الكلامِ على أنَّ الفاءَ غَيْرُ مُرَتِّبَةٍ في هذا المَوْضِعِ.

وفي التنزيلِ مَواضِعُ أُخرى وُضِعَ فيها المَعْطوفُ مَوْضِعَ المعطوفِ عَلَيْهِ حَمْلاً على مَذْهَبِ المجوِّزِيْنَ في هذهِ المَسْألةِ[2].

٢ ـ في التوكيد والمُؤكَّدِ:

وَمِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَمِنَ الجبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَغرابِيبُ سودٌ﴾[3]: الغربيبُ هُوَ شديدُ السَّوادِ، وَقَوْلُهُ (غرابيبُ سوْدٌ) مَحْمولٌ على أنَّ (سُوْدٌ) بَدَلٌ مِنْ (غرابيبُ)، وهو الظاهِرُ في هذه المَسْألةِ، لأنَّ توكيدَ الألوانِ لا يَتَقَدَّمُ كما في (لسان العرب)[4]. ونقل الزَّبيديُّ[5] عَنْ أحدِ شيوخِه أنَّ السُّهَيْلِيَّ ذَهَبَ إلى أنَّ تَوْكيدَ غيرِ الألْوانِ يَتَقدَّمُ، وَذَكَرَ أيْضًا أنَّهُ لا قائِلَ لَهُ مِنْ أهْلِ العربيَّةِ. وَذَهَبَ أبو القاسمِ الزَمَخْشَرِيُّ[6] إلى أنَّ الغربيبَ تأكيدٌ للأسوَدِ، وَحقُّ التوكيْدِ أنْ يَتْبَعَ المُؤكَّدَ، وَعَلَيْهِ فالمؤكَّدُ محذوفٌ عِنْدَهُ في هذه الآيةِ، والمَوْجودُ تَفْسيرٌ لَهُ، أيْ: سُودٌ غرابيبُ سودٌ، والمَسْألَةُ عِندَ أبي عُبَيْدةَ[7] مِنْ بابِ التقديمِ والتأخيرِ، أي: سُوْدٌ غرابيبُ.

٣ ـ في أسماءِ الحروفِ الناسِخَةِ والجارِّ والمجرورِ

وَمِنْ ذلك قَوْلُهُ تعالى: ﴿فَإنَّهُمْ عدوٌّ لي إلاَّ رَبَّ العالَمينَ﴾[8]: قِيْلَ إنَّ الأصْنامَ لا تُعادي أحَدًا، لكونها جَمادًا، وَعَلَيْه فالرسولُ هُوَ الذي عاداها، وَلِذلِكَ حَمَلَ النحويُّون الآيةَ على حَذْفِ مُضافٍ، أيْ: فإنَّ عُبَّادَهُمْ عَدُوٌّ لي، وَهُوَ الظاهِرُ، وَذَهَبَ قَوْمٌ إلى أنَّ

---

(١) انظر مغني اللبيب: ٩٠٤.

(٢) انظر: مريم: ٤٥، الجاثية: ٢٤ القمر: ١، المجادلة: ٣ ـ ٤.

(٣) فاطر: ٢٧.

(٤) انظر (غرب).

(٥) انظر تاج العروس (غرب).

(٦) انظر الكشاف: ٣/٣٠٧.

(٧) انظر: تفسير القرطبي: ١٤/٣٤٢، حاشية الشهاب: ٧/٢٢٤.

(٨) الشعراء: ٧٧.

الكلامَ مَحْمولٌ على القَلْبِ، أيْ: فإنِّي عَدُوٌّ لَهُمْ، وَهُوَ تَكَلُّفٌ يَجِبُ أنْ يُنَزَّهَ القرآنُ عَنْهُ عِنْدَ قَوْمٍ[1].

٤ ـ في نائِبِ الفاعِلِ والجارِّ والمَجْرورِ

وَمِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾[2]: أجازَ قَوْمٌ أنْ يكونَ هذا مِنَ المَقْلوبِ، أيْ: فَعُمِّيتُمْ عَنْها، وَهُوَ كَقَوْلِ العَرَبِ: أدْخَلْتُ القَلَنْسُوَةَ في رأسي، ولا مُحوجَ إلى هذا التأويلِ، لأنَّ المعنى بَيِّنٌ مِنْ غَيْرِه، فالأخبارُ التي أتت مِنَ الله خَفيَ فَهْمُها عَلَيْهِمْ لِقِلَّةِ مُبالاتهم بها، وكَثْرَةِ إعْراضِهِمْ عنها[3].

وَقَوْلُهُ تَعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الذين كَفَروا على النار...﴾[4]: قيل إنَّ الكَلام مَحْمولٌ على القَلْبِ، أيْ: يَوْمَ تُعْرَضُ النارُ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ كَقَوْلِ العَرَبِ: عَرَضْتُ الناقَةَ على الحَوْضِ، وَهُوَ قَوْلُ أبي القاسم الزمخشريِّ[5]، وَلَقَدْ ردَّهُ أبو حيان النحوي[6]، لأنَّ القَلْبَ لا يَصِحُّ عِنْدَهُ أنْ يكونَ في كلامِ الله وفصيح الكلام.

وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿خُلِقَ الإنْسانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[7]: (مِنْ عَجَلٍ) في موضِعِ نَصْبٍ على المفعـول به على المجـاز، وَيجوز أنْ يكونَ في مَوْضِعِ الحالِ، وَزَعَم أبو عمرو بن العلاء[8] أنَّ هذا مِنْ باب القَلْبِ، أيْ: خُلِقَ العَجَلُ مِنَ الإنسانِ، وهُوَ قَوْلٌ ليسَ بجيِّدٍ عند أبي حيَّانَ[9]، لأنَّ القَلْبَ مَوْطِنُه الشِّعْرُ، فلا ضرورةَ تدعو إلى ما تَمحَّلهُ أبو عمرو بن العلاءِ.

---

(١) انظر البحرالمحيط: ٧/٢٤.

(٢) هود: ٢٨.

(٣) انظر حاشية الشهاب: ٥/٩١ مشكل إعراب القرآن: ١/٣٩٩، البحر المحيط: ٥/٢١٦، مغني اللبيب ٩١٤.

(٤) الأحقاف: ٢٠،٣٤.

(٥) انظر الكشاف: ٣/٥٢٣.

(٦) انظر البحر المحيط: ٨/٦٣.

(٧) الأنبياء: ٣٧.

(٨) انظر البحر المحيط: ٦/٣١٢، وانظر التبيان في إعراب القرآن: ٢/٩١٨ وانظر شاهدين آخرين على ذلك: القصص: ٧٦، الإنسان: ١٦.

(٩) انظر البحر المحيط: ٦/٣١٢.

وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿ما إنَّ مفاتِحَهُ لَتنوءُ بالعُصْبَةِ﴾[1] أيْ: لَتَنُوءُ العُصْبَةُ بالمَفاتِح، وقيل إنَّ الباءَ للتعدِيَةِ، وَهُوَ قَوْلُ العكبريِّ: «أي... تُنيءُ بالعُصْبَةِ، فالباءُ مُعَدِّيَةٌ مُعاقِبَةٌ للهَمْزَةِ في (أناْتَهُ)، يقال: أناْتُهُ، وَنُؤْتُ بِهِ، والمَعْنى يثقل العصبة. وقيل هو على القَلْب، أيْ: لَتَنوءُ بِهِ العُصْبَةُ»[2]، وكَوْنُ الباءِ للتعديَةِ أظْهَرُ مِن ادِّعاءِ القَلْب.

٥ - في المُضافِ والمُضافِ إليْهِ والجارِّ والمَجْرورِ:

وَمِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ﴾[3]: ذَكَرَ الفَرّاءُ أنَّ المعنى: لِكُلِّ كتابٍ أجَلٌ، على أنَّهُ مِنَ القَلْبِ[4]، ولا مُحْوِجَ إلى ادِّعائِهِ.

وَمِنَ الثاني قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بالحَقِّ﴾[5] أيْ: وجاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ بالمَوْتِ، ولا مُحوِجَ إلى ذلِكَ، لأنَّ المعنى بَيِّنٌ مِنْ غَيْرِهِ[6].

٦ - في المفعولِ بِهِ والجارِّ والمجرورِ:

وَمِنْ ذلك قَوْلُهُ تَعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كثيراً مِنَ الجِنِّ والإنسِ﴾[7]: (لِجَهَنَّمَ) يَتَعَلَّقُ بالفعل قَبْلَهُ، وهو الظاهِرُ، ويجوزُ أنْ يكونَ في مَوْضِعِ الحالِ مِنْ (كثيراً)، وَزَعَمَ قَوْمٌ أنَّ في الكلامِ قَلْباً، أيْ: وَلَقَدْ ذَرَأْنا جَهَنَّمَ لكثيرٍ مِنَ الجِنِّ والإنْسِ[8]، ولا مُحوِّجَ إلى مِثْلِ هذا التكلُّفِ.

وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿وَحَرَّمْنا عَلَيْهِ المراضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾[9] أيْ: وَحَرَّمْنا على المَراضِعِ أنْ يُرْضِعْنَهُ[10].

---

(١) القصص: ٧٦.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٢/١٠٢٥، وانظر: مغني اللبيب: ٩١٤. تفسير القرطبي: ١٣/٣١٢.

(٣) الرعد: ٣٨.

(٤) انظر معاني القرآن: ٢/٦٥، وانظر البحر المحيط: ٥/٣٩٧.

(٥) ق: ١٩.

(٦) انظر الكشاف: ٤/٧، البرهان في علوم القرآن: ٣/٢٩٠.

(٧) الأعراف: ١٧٩.

(٨) انظر التبيان في إعراب القرآن: ١/٦٠٤ البحر المحيط: ٤/٤٢٧،حاشية الشهاب: ٤/٢٣٨.

(٩) القصص: ١٢.

(١٠) انظر الصاحبي في فقه اللغة: ٢٠٣.

وقَوْلُـهُ تعالى : ﴿ثُمَّ في سِلسِلَةٍ ذَرْعُها سَبعُونَ ذِراعًا فاسْلُكوهُ﴾ [1] أيْ : فاسلُكوا فيه سِلْسِلَةً [2] .

٧ ـ في جوابِ الشرطِ وَفِعْلِهِ :

وَمِنْ ذلِـكَ قَوْلُـهُ تَعـالى : ﴿وإذا أرَدْنـا أنْ نُهْلِكَ قَرْيَـةً أمَـرْنـا مُتْـرَفيهـا فَفَسَقـوا فيها. . .﴾ [3]: ذَكَر أبو جعفر الطوسي [4] أنَّ تقديرَ الكلام : وإذا أمَرْنا مُترفي قَرْيَةٍ فَعَصَوا واستحقُّوا العذابَ أرَدْنا إهْلاكَهُمْ ، وَهُو تقديرٌ فيهِ تفكيكٌ للنَّظْمِ القرآنيِّ ، ولا يُصار إليْه إلَّا عندَ استعصاءِ التأويلِ .

---

(١) الحاقة : ٣٢ .

(٢) انظر مغني اللبيب : ٩١٣ .

(٣) الإسراء : ١٦ .

(٤) انظر التبيان في تفسر القرآن : ٦/ ٤٥٩ .



الخاتمة

لعلَّ هذا المؤلَّفَ يسدُّ حاجة القارىء في موضوعه، لأن مكتبتنا النحوية تكاد تخلو من مصنَّفٍ يجمع في ثناياه هذه الظاهرة بأنواعها، وتفسيراتها، وتعليلاتها، والألفاظَ المحمولة عليها في الشعر، والنثر والقرآن وقراءاته، وما يطالعنا به بعض العوام والأطفال، ولقد استطعت في هذا المصنفِ أنْ أزيل ما علق بهذه الظاهرة من غبارِ الإيجاز والغموض عند القدامى والمحدثين، ولعلَّ أهمَّ ما انتهيْت إليه فيه ما يلي :

١ ـ حصرُ أنواعِ القلب في العربية، وهي : القلبُ المكاني في الكلمة العربيَّة، القلبُ المكاني في الجملةَ، القلبُ المكاني الذي يدورُ في فَلك التقديم والتأخير في كثير من المسائل، القلبُ الذي يدور في فلك المعنى، القلبُ الذي يدورُ في فلك الحكم النحوي، القلبُ الذي يدور في فلك البديع اللفظيّ وقصر القلب. ولقد بسطت الحديث في هذا المصنَّفُ في القلب في الكلمة والقلب في الجملة، لأنهما ضالَّتنا فيه، ولأنَّ النحويين قديمهمْ وحديثهَم لَمْ يوفوهما بحثًا واستقصاءً.

٢ ـ حدُّ القلب المكانّي : لقد استطعت في هذا البحث أنْ أُقدِّمَ للقارىء صورةً حيةً عمَّا يُرادُ بلفظة القلب في كتب النحو والتصريف والبلاغة ومَظانِّ اللغة الأخرى.

٣ ـ تزويدُ القارىء بصورةٍ بيِّنةٍ عن إسهام القدامى والمُحْدَثين في تعليل هذه الظاهرة وتفسيرها، وانْتَهَيْتُ إلى أنَّ كثيرا مِمَّا انتهى إليه أجدادنا القدماء غَيْرُ مستقيمٍ لقلَّةِ ما يُعَزِّزُه مِنْ شواهدَ كالذي ادُّعوُ في أشياءَ أنَّ اصلها شيْئاءُ، والقول نَفْسُهُ في كثرة الاشتقاق والتصريف، وكثرةِ الاستعمال وقلَّتِه. وبيَّنْتُ أنَّ الخليل بن أحمد يُعَدُّ أوَّلَ من ذكر أنَّ بعض الألفاظُ قُلِبَتْ لتجنُّب تجاور بعض الأصوات الثقيلة كما في شاءٍ وجاءٍ وأضرابهما، ولعلَّ ما أشاروا إليه من قَلْبٍ للضرورة الشعريَّة مُستقيم؛ لأنَّ الشاعِرَ اضطرَّ إلى مثْلِ هذا القلب لاستقامة الوزن، أمَّا الدارسوَن المُحَدَثونَ من العرب والمستشرقين فيكادون يدورون في الغالب في فلك القدامى مِنْ حيثُ حصرُ ما عُدَّ مقلوبًا إذا استثنينا تلك الألفاظ التي حملوها على الأصل السامي. وَلَسْنا ننكِرُ أنَّ للمستشرقين دَوَرا في

تعزيز ما ذهب إله الخليل بن أحمد بالشواهد والتفسير من حَيْثُ صعوبةُ النطق في تجاورُ بعضِ الأصواتِ وَتماثُلِها، لأنّ العربيّة تميلُ إلى المخالفة.

واستطَعْتُ في هذا البحث أنْ أنتهي إلى أنّ ما توصّل إليه الدكتور إبراهيم أنيس مستعينا بالسلاسل الصوتيّة والشيوع وكثرة الاستعمال مِنْ حيثُ إنّ الأكْثَرَ شيوعًا يُعَدُّ مقلوبًا، لأنّه مألوفٌ مأنوسٌ، أمّا الأصل فقليل الاستعمال والشيوع - لا يمكن اتخاذه عمدةً، لأنّه لم يَسْتَقْصِ تلك الألفاظ المقلوبة في العربية الفصيحة وغير الفصيحة في مَظان اللغة والنحو، وما يدور على ألسنة كثير من العوام والأطفال وغيرهم، فلا بُدَّ مِنْ أنْ يُخْضِعَ ما مرّ لِما أشار إليه لِيُؤتي أُكُلَهُ، ولقد ذكر القدماء أنّ علامة كثرة الاستعمال وقلته غير مطرده في الدلالة على المقلوب أو الأصل. وانْتَهَيْتُ بعد أنْ قمت باستقصاء تلك الألفاظ المقلوبة في المظانّ المختلفة والقرآن وقراءاتِه وبعضِ ما يدور في مَظان الحديث، وما يدور على ألسنة العامة والخاصة من ألفاظ مقلوبة إلى تدوين سبْعَةَ عَشَر دليلًا عَزَّزْتُ كلَّ دليلٍ ببعض الألفاظ المقلوبة، وانتهيتُ إلى إجازَة بعضِها وَرَدِّ الكثيرِ منها لِعَدم الاستقامة.

وانتهيتُ من ذلك كلّه إلى أنّ فيضًا غزيرا مِمّا عُدَّ مقلوبا في لغتنا يمكن إخضاعُهُ لنظريَّة التيسير والسهولة على الذوق العربي للتخلُّص مِنْ تجاورُ بعض الأصوات الثقيلة أوْ المتماثلة؛ لأنّ العربية تكره مثل ذلك، أمّا ما لا يمكن إخضاعُهُ لما مرّ فمصدره الضرورة الشعرية أو العبث أو التهكم لجذب الانتباه، أوْ مصدره الجهل لبعض الألفاظ التي يمكن أنْ تُعَدَّ غريبةً على ألسنة بعض العوام، ولذلكَ نستطيع أنْ نقول من غير تَرَدُّدٍ إنّ ظاهرة القلب المكاني تعود إلى نظرية التيسير والسهولة أو التخلص من تأليف بعض الألفاظ العربيّة التي يجهلها بعض الناس.

ونستطيع ان نقول أيضًا إنّ هذه الظاهرة يمكن عُدها مِنَ الظواهر التي تدل على اتساع العربية وتوسيعها كغيرها من الظواهر الأخرى كالاشتقاقات، والتصريفات، والنحت، وجموع التكسير ذات الصيغ المختلفة.

٤ - تدوينُ ثروَة ثَرَّة مِمّا عُدَّ مقلوبًا في العربيّة:

وهي ثروة هائلة تشهد بشيوع هذه الظاهرة في العربية مِمّا يجعلنا نذهب من غير تردُّدٍ إلى القياس عليها بِقَيْدِ اتفاق المعنى العام أو الخاص، ولقد وَزَّعنا هذه الثروة وَفْقَ تصنيفِ

لم نُسبَقْ إليه في تآليف القدامى والمحدثين، وهو تصنيف يدور في فلك ما يلي:

(١) تقديم العين على الفاء في ثلاثيّ الأصول.

(٢) تقديم اللام على العين في ثلاثيّ الأصول.

(٣) تقديم اللام على الفاء في ثلاثيّ الأصول.

(٤) تأخير الفاء عن اللام في ثلاثيّ الأصول.

(٥) تقديم وتأخير يدوران في فلك ما هو أكثر من ثلاثة أحرف.

(٦) تقديم وتأخير يدوران في فلك الحروف الزائدة.

ولقد نهجتُ في كل مسألة مِمّا مر تيسيرًا على الدارس منهجا يقوم على توزيع المقلوبات وَفْقَ أوزانِها المقلوبة التي تدور في فلك جموع التكسير والأسماء والأفعال، ولقد استطعتُ في كل مسألة أنْ أناقش كلَّ ما عُدَّ فيها مقلوبًا عمدتي في ذلك مَظانّ اللغة المختلفة، ولقد انتهيت إلى أنَّ ما يدورُ في فلك الرباعي وما يُلحَقُ به وتقديم اللام على العين أكثر شيوعًا في العربية، وانتهيتُ أيضًا إلى أنَّ في العربيةُ الفاظا خُماسِيَةً حُمِلَتْ علي القلب، وهي مسألة عدّها ابن جني من باب الضرورة.

٥ ـ القلبُ المكانيُّ في الجملة:

لقد استطعتُ في هذا المصنَّفِ ان أُقدِّم صورةً حَيَّةً معزَّزَةً بالشواهد التي وصلت إليها يدي عن هذا النوع من القلبُ، وهو قلبٌ يكاد يكون مِمّا تنوسي عند كثيرٍ من المحدثين، فلم يطالعْنا مؤلَّفٌ جَمَعَ في ثناياه مسائل هذه الظاهرة إذا استثنينا تآليف علوم البلاغة التي ذكرت أمثلةً من التشبيه المقلوب. ولقد انتهيتُ في هذا البحث إلى أنَّ هذا النوع مقيسٌ في الشعر والنثر والقرآن الكريم، وهي مسألة تكاد تكون من باب الضرورة عند القدماء، ولعلَّ ما استطعتُ تدوينه في هذا البحث من الشواهد من الشعر والنثر والقرآن يجعلني أدعو إلى القياس على هذه المسألة في العربية من غير تردُّدٍ بِقَيْدِ عدم اللبس، ووضوح المعني، لأنَّ في القرآن مواضِعَ يمكن حَمْلُها عليها.

وبعدُ فأرجو أنْ يكونَ هذا البحث قد أزال ما علق بهذه الظاهرة من غبار الإهمال والتناسي من الدارسين المحدثين مِنْ حيثُ أنواعُها والألفاظُ المحمولةُ عليها، والله أسأل أنْ يوفِّقنا عالمين ومتعلمين لخدمة لغته، لغة القرآن الكريم، وأسألُهُ المغفرة إنْ أخطأتُ وجزيل الثواب إنْ أصَبْتُ.



الفهارس العامة



جريدة المراجع الوارد ذكرها في الحواشي

د. إبراهيم أنيس:

(١) الأصوات اللغوية، القاهرة مكتبة الانجلو المصريّة.

(٢) مَلَك، مَلاك، ملائك، ملائكة، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، الجزء الحادي والثلاثون، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

(٣) عودٌ إلى الدراسات الإحصائية اللغويّة، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، الجزء الثلاثون، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢. والأعداد: ٢٨، ٢٩، ٣٢.

ابن الأثير: أبو السعادات مجدالدين المبارك بن محمد الجزري (م ٦٠٦هـ).

(١) منال الطالِب في شرح طوال الغرائب، تحقيق د. محمود الطناحي، دمشق، دار المأمون للتراث.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق د. محمود الطناحي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

أحمد فارس الشِّدْياق (ت ١٣٠٤هـ).

الجاسوس على القاموس، القُسْطنطينية، مطبعة الجوائب، ١٢٩٩هـ.

أحمد مصطفى المراغي:

(١) علوم البلاغة، بيروت، دار القلم.

(٢) تهذيب التوضيح (الجزء الثاني: قسم الصرف)، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة التاسعة (بالاشتراك مع محمد سالم علي).

أحمد المكاوي وعبدالحميد شبانة عوض:

الموجز الحديث في الصرف العربي، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.

الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو التغلبي (ت ٩٠هـ):

ديوان الأخطل، صنعة السكري، تحقيق د. فخر الدين قباوة، حلب، دار الأصمعي، ١٩٧٠م.

الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري بن حاتم الأزهري الهروي (ت ٣٧٠ هـ).

تهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون (الجزء الأول والثاني)، ومراجعة محمد علي النجار، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، ودار القومية العربية للطباعة، ١٩٨٤هـ - ١٩٦٤م.

الأصمعي: أبو سعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك (ت ٢١٦هـ):

(١) الأضداد، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

(٢) الأصمعيات، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤م.

الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل بن عوف (ت ٧هـ):

ديوان الأعشى، تحقيق محمد محمد حسين، بيروت، ١٩٦٩م.

أمين السيِّد:

في علم الصرف، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.

ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ):

(١) الأضداد، مصر، المطبعة الحسينية.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال، مصر دار المعارف.

(٣) الزاهر، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٤) المذكر والمؤنث، تحقيق د. طارق عبد عون الجنابي، بغداد، مطبعة العاني، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.

ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ):

(١) البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق د. طه عبدالحميد طه، القاهرة، وزارة الثقافة، ١٩٧٠م.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٨٠هـ.

الأنصاري: أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت (ت ٢١٥هـ أو ٢١٤هـ):

النوادر في اللغة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.

البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت ٢٨٤هـ):

ديوان البحتري، القاهرة، دار المعارف.

برجستراسر (مستشرق):

التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصحّحه د. رمضان عبدالتواب، القاهرة - مكتبة الخانجي، الرياض - دار الرفاعي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م

بروكلمان (مستشرق):

فقه اللغات الساميَّة، ترجمة د. رمضان عبدالتواب، الرياض، جامعة الرياض، ١٩٧٧م.

البطليوسي: ابن السيد (ت ٥٢١):

الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣م.

البغدادي: عبدالقادر بن عمر البغدادي المصري (ت ١٠٩٣هـ):

(١) خزانة الأدب، بولاق (القاهرة)، المطبعة الميرية ببولاق، الطبعة الأولى.

(٢) شرح شواهد الشافية، تحقيق وضبط: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، دار الكتب العلمية.

البكري: أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب (ت ٤٨٧هـ):

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق د. إحسان عباس، وعبدالمجيد عابدين، بيروت ١٩٧١م.

د. تمام حسان:

مناهج البحث في اللغة، القاهرة، دار الثقافة، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

ثعلب: ابو العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١ هـ):

مجالس ثعلب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٦٠م.

ابن الجزري: أبو الخير الحافظ محمد بن محمد الدمشقي (٨٣٣ هـ):

النشر في القراءات العشر، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن جنّي: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ):

(١) الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر.

(٢) سر صناعة الإعراب (الجزء الأوّل)، تحقيق مصطفى السقّا ورفاقه، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.

(٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، ود. عبدالفتاح شلبي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.
(٤) المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٤م.

الجواليقي: أبو منصور موهوب بن أحمد (ت ٥٣٩هـ):
المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، مصر، مطبعة دار مطبعة الكتب، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
الجوهري: اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ أو ٣٩٦ هـ):
الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار، بيروت، دار العلم للملايين.
الحريري: القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ):
درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
حسّان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٠هـ):
ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري، نشر عبدالرحمن البرقوقي، القاهرة.
الحُطيْئة: جَرْوَل بن أوس بن مالك العبسي (ت ٤٥هـ):
ديوان الحطيئة، نشر أحمد بن الأمين الشنْقيطي، القاهرة، مطبعة التقدم.
أبوحيّان: أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن حيّان الأندلسي الغرناطي (ت ٦٥٤هـ):
(١) البحر المحيط، الرياض، مكتبة ومطابع النصر الحديثة.
(٢) المبدع في التصريف، تحقيق د عبد الحميد طلب، دار العروبة للنشر والتوزيع.
ابن خالويه: أبو عبدالله الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ):
مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، نشر برجستر اسر، مصر، المطبعة الرحمانية، ١٩٣٤م.
الخطيب الدمشقي: عبدالقادر بن صالح بن عبدالرحيم (ت ١٢٨٨هـ):
المطوّل على التلخيص، اسطانبول، مطبعة أحمد كامل.
ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ):

جمهرة اللغة، بغداد، مكتبة المثنى، طبعة جديدة بالأوفست.
الدمياطي: أحمد بن محمد بن عبدالغني الدمياطي الشافعي(ت ١١٧ هـ):
إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، مصر مطبعة عبدالحميد أحمد حنفي، ١٣٥٩هـ.
ذو الرمة: غيلان بن عقبة (ت ١١٧هـ):
ديوان ذو الرمة (ملحقات ديوانه)، نشر هنري هيس مكارتني، كمبردج.
رؤبة: أبو الشعثاء رؤبة بن العجاج عبدالله بن رؤبة البصري (ت ١٤٥هـ):
ديوان رؤبة بن العجاج، نشر وليم بن الورد البروسي، بيروت، دار الآفاق الجديدة.
الرضي: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ):
شرح الشافية ومعه شرح شواهده لعبد القادر البغدادي، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه، بيروت، دار الكتب العلمية.
د. رمضان عبدالتواب:
التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، القاهرة ـ مكتبة الخانجي، الرياض ـ دار الرفاعي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.
الزُّبيدي: أبو الفيض محمد بن عبدالرزاق مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ):
تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء.
الزجاج: أبو إسحق إبراهيم بن السري بن سهل (ت ٧٩ ـ):
معاني القرآن وإعرابه، تحقيق د. عبدالجليل شلبي، بيروت ـ صيدا، منشورات المكتبة العصرية.
الزجاجي: أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحق (ت ٣٤٠هـ):
مجالس العلماء، تحقيق عبدالسلام هارون، الكويت، ١٩٦٢م.
الزركشي: بدر الدين محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤):
البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية، ١٩٧٢.
الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ):

(١) أساس البلاغة، القاهرة، كتاب الشعب.
(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
(٣) المحاجاة بالمسائل النحوية، تحقيق د. بهيجة الحسني، بغداد، مطبعة أسعد، دار العروبة للطباعة والنشر والتوزيع.
(٤) المستقصي في أمثال العرب، الهند، ١٩٦٢.

السجستاني: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي (ت ٢٢٥ هـ):
الأضداد، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

السدوسي: مؤرج بن عمرو بن الحارث بن ثور بن سعد بن حرملة السدوسي (ت ١٩٥هـ).
كتاب الأمثال، القاهرة، ١٩٧٧م.

السرقسطي: أبو عثمان سعيد بن محمد المعافِريّ السَّرَقُسْطيّ (بعدَ سنة ٤٠٠هـ).
كتاب الأفعال، تحقيق حسين محمد شرف، مراجعة محمد مهدي علام، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مجمع اللغة العربيّة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

السكري: أبو سعيد عبدالله بن الحسن بن الحسين بن عبدالرحمن بن العلاء (ت ٢٧٥هـ):
شرح ديوان كعب بن زهير، القاهرة، دار الكتب المصرية.

ابن السكيت: ابو يوسف يعقوب بن اسحق بن السكيت (ت ٢٤٤هـ):
(١) إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٦م.
(٢) الأضداد، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.
(٣) تهذيب الألفاظ، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.
(٤) كتاب الإبدال، تحقيق د. حسين محمد شرف، ومراجعة علي النجدي ناصف، القاهرة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

ابن سلمة: أبوطالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١هـ):
الفاخر، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، القاهرة، ١٩٦٠م.

السمين الحلبي: شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبدالدائم بن محمد الحلبي (ت

٧٥٦هـ):
الـدر المصـون في علوم الكتـاب المكنـون (من أوّل القـرآن إلى نهاية المائدة، القـاهـرة، جامعة القاهرة، رسالة لنيل درجة الدكتوراة، إعداد محمد أحمد الخرّاط، إشراف الدكتور محمود فهمي حجازي.
السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ):
(١) الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
(٢) بغية الوعاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، ١٩٦٥.
(٣) المزهر في علوم اللغة تحقيق محمد أحمد جاد المولى، القاهرة،دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
(٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم (الجزء الأوّل بالاشتراك مع الأستاذ عبدالسلام هارون)، الكويت، البحوث العلمية، ١٣٩٤هـ
ابن سيده: أبو الحسين علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ):
المخصص في اللغـة، تحقيق الشنقيطي ومعـاونـة عـبدالغني محمـود، بولاق (القاهرة)، ١٣١٨هـ.
سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ):
الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٦٨ - ١٩٧٥م.
ابن الشجري: أبو السعادات ضياء الدين هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ت ٥٤٢هـ).
الأمالي الشجرية، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.
الشهاب الخفاجي: شهاب الدين أحمد الخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ):
حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، تركيا، المكتبة الإسلامية، محمد أزدمير، ديار بكر.
الشيباني: أبو عمرو إسحق الشيباني (٢٠٥ هـ):
الجيم، تحقيق إبراهيم الأبياري، مراجعة محمد خلف الله أحمد، القاهرة، مجمع اللغة العربية، ١٩٧٤.

الصبّان، محمد بن علي (ت ١٢٠٦هـ):
حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
د. صبحي الصالح:
دراسات في فقه اللغة، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ):
التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، النجف، مكتبة الأمين.
د. عبدالفتاح الحموز:
(١) التأويل النحوي في القرآن الكريم، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
(٢) الحمل على الجوار في القرآن الكريم، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
(٣) معجم الأفعال المتعدية إلى مفعول غير صريح محذوف في القرآن الكريم، عمان، دار عمار للنشر والتوزيع (تحت الطبع).
د. عبده الراجحي:
(١) التطبيق الصرفي، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.
(٢) النحو العربي والدرس الحديث، بيروت، النهضة.
أبو عبيد: القاسم بن سلّام (ت ٣٣٨ هـ):
كتاب الأمثال، تحقيق د. عبدالمجيد قطامش، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
عبيدالله بن قيس الرقيات (ت ٧٥هـ):
ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات، تحقيق محمد نجم، بيروت، ١٣٧٨هـ.
أبوعبيدة: معمر بن المثنّى التميمي (ت ٢٠٨هـ):
مجاز القرآن، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين، القاهرة، مطبعة السعادة.

العجاج :
ديوان العجاج، بعناية وليم بن الورد، ليبسيج، ١٩٠٣م.
العسكري: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ):
جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ود. عبدالمجيد قطامش، القاهرة المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.
ابن عصفور: علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ):
(١) ضرائر الشعر، تحقيق السيد إبراهيم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٠.
(٢) المقرِّب، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري، بغداد، مطبعة العاني، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.
(٣) الممتع في التصريف، تحقيق د. فخر الدين قباوة، حلب، المكتبة العربية، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.
ابن عطية: أبو محمد عبدالحق بن عطية الغِرْناطي (ت ٥٤١هـ):
تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، تحقيق أحمد صادق الملاح، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة القرآن والسنة.
العكبري: أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ):
التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البيجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ):
(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، ١٩٦٤م - ١٩٨٣هـ.
(٢) مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٩هـ.
الفاضل الشريف علي بن محمد الجرجاني: (ت ٨١٦ هـ).
كتاب التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
فرج الله زكي الكردي:
شروح التلخيص، القاهرة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الفرَّاء: أبو زكريًا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ):
معاني القرآن، تحقيق د. عبدالفتاح شلبي، مراجعة علي النجدي ناصف، القاهرة، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب.
الفرزدق: همَام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي (ت ١١٠هـ):
ديوان الفرزدق، نشر عبدالله اسماعيل الصاوي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦١م.
فليش: هنري فليش:
العربية الفصحى، ترجمة د. عبدالصبور شاهين، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.
فندريس:
اللغة، ترجمة عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.
د. فوزي الشايب:
أثر القوانين الصوتيَّة في بناء الكلمة العربية، القاهرة، جامعة عين شمس، رسالة لنيل درجة الدكتوراة.
الفيروزبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ):
القاموس المحيط، القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.
القالي: أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ):
أمالي القالي، بولاق (القاهرة)، ١٣٢٤هـ.
ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم المرزوي (ت ٢٧٦ هـ):
(١) أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
(٢) تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٩٥٤م.
(٣) المعاني الكبير في أبيات المعاني، تحقيق سالم الكرنكوي، بيروت، دار النهضة الحديثة، ١٩٥٣م.
القرشي: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت ١٧٠هـ):
جمهرة أشعارا لعرب، القاهرة (بولاق).

القرطبي: أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ):
الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
القطامي: أبو سعيد عمير بن شُيَيْم بن عمرو بن عباد التغلبي (ت ١٣٠هـ):
ديوان القطامي، بيروت دار الثقافة.
ابن القطّاع: أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي (ت ٥١٥هـ):
كتاب الأفعال، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
القيرواني: أبو عبدالله محمد بن جعفر التميمي القزاز القيراوني (ت ٤١٢هـ):
ضرائر الشعر، تحقيق وشرح ودراسة د. محمد زغلول سلام وزميله، الاسكندرية، منشأة المعارف.
كثير عزّة: أبو صخر كثير بن عبدالرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي القحطاني (ت ١٠٥ هـ):
ديوان كثير عزة، تحقيق هنري بيرس، الجزائر، ١٩٢٨م.
كعب بن مالك: (٥٣ هـ أو ٥٩ هـ).
ديوان كعب بن مالك، بغداد، المعارف.
لبيد بن ربيعة العامري (ت ٤١هـ):
ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق د. إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م.
مازن الوعر:
النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية، محاولة لسبرها وتطبيقها على النحو العربي، مجلة اللسانيات، الجزائر، معهد العلوم اللسانية، العدد السادس، ١٩٨٢م.
المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ):
المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٦هـ - ١٣٨٨هـ.
د. محمد بدوي المختون:
ظاهرة القلب المكاني في العربية، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد الحادي عشر، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

د. محمد الخوني :
النظريات التحويلية واللغة العربية، مجلة كلية التربية، جامعة الرياض، الرياض، العدد الأول، السنة الأولى، ١٣٩٧هـ.
محمد عبدالخالق عضيمة :
القلب المكاني في القرآن الكريم، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالاحساء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الأول، السنة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٤٠٢هـ.
المرتضي :
أمالي المرتضي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٤م.
المرزباني : أبو عبدالله محمد بن عمران بن موسى المرزباني الخراساني الموصلي (ت ٣٨٤هـ) :
الموشح : تحقيق علي محمد البيجاوي، القاهرة، ١٩٦٥م.
المعرّي : أبو العلاء، أحمد بن عبدالله بن الحارث بن ربيعة التنوخي (ت ٤٤٩هـ) :
عبث الوليد، دمشق، ١٩٣٦م.
مكي بن أبي طالب (أبو محمد) (ت ٤٣٧ هـ) :
(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق د. محيي الدين رمضان، دمشق. مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
(٢) مشكل إعراب القرآن، تحقيق ياسين محمد السواس، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) :
لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٣٨٨هـ.
الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت ٥١٨ هـ) :
مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥.
النابغة : زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني (ت ١٨ ق هـ) :
ديوان النابغة : بيروت، المكتبة الأهلية، ١٩٤٩م.

د. نهاد الموسى:

نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ابن هشام الأنصاري: أبو محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام بن جمال الأنصاري المصري(ت ٧٦١ هـ):

مغني اللبيب، تحقيق د. مازن المبارك وزميله، مراجعة سعيد الأفغاني، بيروت، دار الفكر، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩م.

ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ):

شرح المفصل، مصر، إدارة الطباعة المنيرية، بإشراف مشيخة الأزهر.

يوسف بقاعي:

شرح مقامات الحريري، لبنان، دار الكتاب اللبناني.

فهرست الاعلام الوارد ذكرها في المتن

فهرس موضوعات البحث